آخر المطاف: سيرة وذكريات للدكتور عدنان الدليمي

سلسلة رموز الإصلاح -١- الشيخ أبو شعيب الدكالي المغربي

من عجائب الجمهورية الإسلامية في إيران

الراصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد – العدد ١٠٥ - ربيع أول ١٤٣٣هـ



أهل السنة.. الفرص والتحديات

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٠٥)
ربيع أول - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

أهل السنة.. الفرص والتحديات

في هذه المرحلة المليئة بالتحولات والتبدلات على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسبب ما مر بالمنطقة والعالم من أحداث جِسام ووقائع عظام شهدت زوال أنظمة سياسية وزعزعة أنظمة ديكتاتورية عاتية – قريبا ما تسقط بإذن الله – وصعود مدوٍّ للإسلاميين، واندحار للأفكار الواردة، وحراك شعبي قوي لكنه غير موحد ولا محصن أمام مؤامرات التخريب من الداخل والخارج، وظهور فشل وعود الرأسمالية بعد فشل الشيوعية من قبلها.

في ظل كل هذا يجد أهل السنة جميعاً – من أيّد وشارك أو من عارض وذم في «الربيع العربي» أنفسَهم – أمام واقع جديد مليء بالفرص والتحديات، وفي هذا الواقع الجديد لا مكان للجامدين أو السلبيين، بل إما أن تكون ذكيا في خدمة مبادئك وأمتك فتربح من إيجابيات وفرص هذا الواقع، أو ستكون خاسراً بسبب إضاعتك للفرص من حولك وبسبب التحديات التي ستسحق من لا يحسن التعامل معها. وقديما ذكرا ابن القيم شعرا جميلا:

عاجز الرأي مضياع لفرصته   حتى إذا فات أمرا عاتب القدرا

تراثنا الإسلامي مليء بالخبرات في قضية الاستفادة من التحديات وقلبها إلى فرص تحقق المكاسب، ففي غزوة بدر كانت مشورة الحباب بن المنذر بنزول النبي ﷺ على ماء بدر ليكون الماء للمسلمين دون كفار قريش نموذج لقلب تحدي طبيعة أرض المعركة لفرصة لصالح المسلمين، وفي تهديد ثمامة بن أثال - وهو من أشراف أهل اليمامة – لقريش بمنع قوافل قريش من الوصول لليمن إلا بإذن النبي ﷺ مثال آخر لتحويل تحدي قريش وتهديدها للنبي ﷺ وأصحابه بالمدينة إلى فرصة للإسلام وأهله، من خلال جعل قريش في موضع المُهدَّد بدلاً من المُهدِّد، وفي قصة نعيم بن مسعود يوم الخندق حين قلب تحدي اتفاق كفار قريش واليهود على النبي ﷺ وأصحابه إلى فرصة من خلال الوقيعة بينهم وتفريق صفهم، وهناك أمثلة كثيرة.

فحقيق بأهل السُنة أن يتنبهوا اليوم إلى حقيقة التحديات التي تواجههم، وتحويلها إلى فرصة فهي سلوك ومطمح إسلامي عظيم يندرج في فقه وفهم سنن الله عز وجل في الكون ولا يوفق له إلا أهل الاستقامة والبصيرة والقوة.

ومن هذه التحديات التي تواجه أهل السنة اليوم:

١ - تحدي الحرب الإعلامية:

فأهل السنة اليوم يواجهون تحدياً كبيراً من خلال الحرب الإعلامية المفتوحة عليهم عبر مختلف وسائل ثورة «الميديا»، والتي تهدف لتحقيق عدة مكاسب منها الربح المادي من خلال معالجة القضايا المتعلقة

بالإسلام، فأي برنامج يعالج قضية إسلامية أو يستضيف شخصية مشهورة إسلامية أو معادية للإسلام يحظى بمتابعة عالية، وهو أحد أهداف وغايات أصحاب المؤسسات الإعلامية، ويترافق هدف تشويه وتحطيم القوة الإسلامية هدف مستقل لكثير من أصحاب المؤسسات الإسلامية، سواء كانوا عربا أو غير عرب، وسواء كانوا من أبناء المسلمين أو سواهم.

ومما يقوي هذا التحدي الإعلامي ضد الإسلام والمسلمين انتشار الإعلام وحريته وتحرره وسهولة الحصول عليه كمنتجين أو مستقبلين.

وهذا التحدي يمكن أن نقلبه ونحوله لفرصة كبيرة في صالح الإسلام وأهله إذا أحسنا التعامل معه، فهو قد فتح المجال أمامنا لدخوله بعد أن كان ممنوعا على أهل السنة في بلاد كثيرة كليبيا وتونس أو كان محاصراً كمصر مثلاً.

واليوم أصبح المجال متيسراً وسهلاً لِولوجه وامتلاكه أيضا، وهو مما يجب أن يحرص عليه أهل السنة اليوم: السعي بقوة لتأسيس القنوات والإذاعات والصحف والمجلات والمواقع، حتى نتجنب خطأ الماضي حين لم يتيسر للمخلصين منابر إعلامية مستقلة.

ومن الفرص اليوم أن بعض المنابر المعادية للإسلام أصبحت تركض وراء بعض الضيوف الممثلين للتيار الإسلامي لإضفاء نوع من المهنية والموضوعية، وللحفاظ على شيء من الشعبية في ظل رغبة الشعب المعلنة بأصحاب الخيار الإسلامي، وهنا يجب استغلال الفرصة لتقديم حقيقة الإسلام وما فيه من حق وعدل ورحمة، وهذا يكون من خلال إعطاء الإعلام حقه من الاهتمام والتحضير والتأهيل، فلا يجوز بحال من الأحوال أن يتصدر للإعلام – خاصة في المقابلات والمناظرات على المنابر المخالفة – من ليس كفؤا إعلاميا ولو كان في أعلى مراتب العلم والتقوى؛ لأن الإعلام يحتاج مع العلم والتقوى إلى حسن العرض والبيان الواضح، والقدرة على تجنب فخاخ الخصوم.

فكم شاهدنا من قامات علمية كبيرة لم تُوفق في مناظرة مع سفيه أو دجال من الدجاجلة بسبب ضعفه في المؤهلات الإعلامية، ألم ينبهنا النبي ﷺ إلى خطورة أمر تزويق الألفاظ والدعاوى حين قال: «إنكم تختصمون إليَّ وإنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بينكم على نحو مما أسمع منكم»، فإذا كان النبي ﷺ قد ينخدع بالكلام المزخرف فما بالك بعامة الناس الذين قد لا يفهمون لغة بعض أهل العلم، لا سيما الذين لا يتبسطون في طرحهم في وسائل الإعلام، أو لا يحسنون تقريب المعاني الصحيحة بلغة الشعب البسيطة، ولنا في مجاراة النبي ﷺ للأعرابي «حولها نُدندن» عبرة وعظة. وأيضاً لابد من فرض شروطنا في هذه اللقاءات فلا نقبل كل دعوة وبأي طريقة بل من المتعارف عليه أن للضيف الحق في وضع بعض الشروط والضوابط للأسئلة والضيف المقابل والمداخلات.

ومن الفرص اليوم في التحدي الإعلامي مواجهة الخصوم على ملعبنا، من خلال استضافتهم والتحاور معهم حول مواقفهم وأفكارهم، وهذا إذا أحسن استخدامه يحقق عدداً من المكاسب منها: طمأنة القاعدة الشعبية لصحة وقوة

مواقف أهل السُنة، وإزالة العداوة أو تقليلها لدى بعض الخصوم تجاه أهل السُنة، وكسب بعض الخصوم لقضايا صحيحة مشتركة، وإحراج الخصوم أمام قواعدهم الشعبية.

٢- تحدي صرفنا عن برنامجنا الحقيقي لمعارك جانبية:

من مكر الخصوم بأهل السُنة محاولة تفريغ قوتهم ومكاسبهم في قضايا جانبية ومفتعلة، ولذلك يجب على أهل السُنة التفريق بين المعركة الرئيسة والكبرى لهم وبين المعارك الفرعية والهامشية التي تستنزف قوتهم في ما لا طائل كبير تحته، ولنا في موقف النبي ﷺ يوم أُحد قدوة وأسوة، فحين صاح أبو سفيان - وقد أشاع الشيطان أن النبي ﷺ قُتل - أفيكم محمد؟ فقال عليه الصلاة والسلام: لا تجيبوه، فقال أبو سفيان: أفيكم أبو بكر؟ أفيكم عمر؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: لا تجيبوه، فلمّا ظن أبو سفيان أن هؤلاء ماتوا، قال: أُعلُ هبل، فحينئذٍ قال لهم النبي ﷺ: ألا تجيبوه؟ قال الصحابة: وماذا نقول يا رسول الله؟ فقال: قولوا الله أعلى وأجل، فقال: لنا العزّى ولا عزى لكم، قال: ألا تجيبوه؟ قالوا: وكيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

فلما كانت صيحة أبي سفيان عن الأشخاص نهاهم النبي عليه الصلاة والسلام عن الإجابة، لكنه حين تعرض لجناب التوحيد أمَر النبي عليه الصلاة والسلام بالتصدي له وجوابه بما يسوؤه.

ولذلك على أهل السُنة تجنب المعارك الهامشية والمفتعلة، والتركيز على معركتهم الكبرى وهي إقامة الدين في الأرض من خلال بث الدعوة والتعليم وإشاعة العدل والرحمة، والتنبه لمكر الحاقدين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

كما على أهل السُنة أن ينتبهوا للصورة العامة الكلية ولا يغرقوا في المشهد الجزئي والتفاصيل الصغيرة، فلا تطغى سخونة المشهد في بقعة معينة وتضيئها كشافات الإعلام، على أحداث أخرى ربما تكون أكثر خطورة لكنها ليست ساخنة ولا تلتفت لها عدسات الإعلام، ولنضرب مثالاً على ذلك:

فرغم ما نشهده من تصاعد القوة الإسلامية السُنية وتراجع شعبية إيران وحزب الله في الشارع عموما، إلا أن النشاط الشيعي لا يزال يجتهد لتحقيق بعض المكاسب وترسيخها مستقبلا كأمر واقع - بحسب توصيات الخطّة الخمسينية، إذا كان يتذكرها أحد- ففي مصر محاولة لإنشاء حزب شيعي، واستثمارات إيرانية في الصَّعيد - حيث الجهل، قبائل تنتسب للأشراف- بقيمة ٥ مليارات، إعلان عن تجمّع باسم الحرس الثوري المصري، تشيّع نشط في المدارس وبين نشطاء ميدان التحرير، السفارة الإيرانية بالقاهرة تقيم دورات صحفية مجانية لاستقطاب بعضهم، تواصل إيراني مع عدد من مرشحي الرئاسة، وفي تونس شارك المتشيعون في الانتخابات البرلمانية، وافتتحوا مكتبة لهم، ولديهم انخراط في بعض الجمعيات، وقد يسعون لتشكيل حزب مستقبلاً.

فيجب اليقظة والحذر ومتابعة الرؤية الكلية والشاملة وعدم الغرق في معارك الخصوم الوهمية، والتحرك من خلال خطتنا للفعل دون الوقوع في أسر ردود الفعل.



١- الشيخ أبو شعيب الدكالي المغربي

أسامة شحادة(*) – خاص بالراصد

في هذه المرحلة التي تشهد تقدم العمل الإسلامي على الصعيد الدعوي والاجتماعي والسياسي نجد أنه من المفيد لتقويم وتسديد مسيرة العمل الإسلامي التعريف ببعض رواد الإصلاح ورموزه؛ لوصل الحاضر بالماضي والاستفادة من الدروس والتجارب السابقة والبناء عليها؛ حتى لا تضيع تلك الجهود المباركة ولكي نختصر كثيراً من الزمن والجهد.

تعريف بشخصيته:

الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي، (١٢٩٥ هـ - ١٣٥٦ هـ/ ١٨٧٨م – ١٩٣٧م)، يعدُّ آخر حُفاظ المغرب ومحدثيه، ورائد الدعوة السلفية في مطلع هذا القرن بالمغرب حتى لُقب بشيخ الإسلام، تولى الإمامة والخطابة والإفتاء على المذاهب الأربعة في الحرم المكي، وقدم بعض الدروس بالأزهر في مصر وفي جامع الزيتونة بتونس. وبعد عودته للمغرب وصلت له رئاسة الدروس السلطانية بالقصر الملكي على عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ، والسلطان المولى يوسف، والعاهل محمد الخامس، وتولى وزارة العدل والمعارف لعدة سنوات، وكان يلقبه بعض طلابه بـ (محمد عبده المغرب) لدوره الإصلاحي العلمي والوطني والذي أنتج عدداً من قادة المغرب العلميين والسياسيين.

نشأته:

ولد الشيخ أبو شعيب الدكالي بدار الفقيه بن الصديقي بدكالة في ٢٥ ذي القعدة عام ١٢٩٦هـ، وهو من قبيلة أولاد عمرو، إحدى قبائل دكالة العربية، وهي قبيلة معروفة الأصل في المغرب منذ عهد المرابطين، وهم من رسخ الفكر السني في المغرب العربي منذ ذلك العهد، نشأ يتيما تحت كفالة عمه العلامة سيدي محمد بن عبدالعزيز الصديقي، وتلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه قرية الصديقات بنواحي منطقة الغربية إحدى بوادي جهة دكالة، على يد شيوخ وعلماء القبيلة من أمثال العلامة ابن عزّوز، والعلامة محمد الصديقي، ومحمد الطاهر الصديقي وغيرهم، ثم انتقل إلى الريف حيث أتم حفظ القرآن بالقراءات والمتون الشائعة في زمنه.

فعندما كان عمره ثلاثة عشر عاما استحضر السلطان

(*) كاتب أردني.

مولاي الحسن الأول حفاظ مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي لأجل الاختبار، وكان ذلك سنة ١٣٠٨هـ فحضر أبو شعيب إلى مراكش مع من استقدم إليها من الحفاظ، وكان المشرف على الامتحان الفقيه علي بن حمو المسفيوي وزير العدل فأعجب بأبي شعيب الدكالي لصغر سنه وتقدمه على من عداه حفظا وفهما، فسأله الوزير عن القرآن: عن حفظه، فأجاب على الفور أنه يحفظه وبالقراءات السبع، فأحضر من يعرفها ليمتحنه فيها، وشاع خبر هذا الطفل العجيب في القصر حتى بلغ إلى علم السلطان، فأمر بإدخاله عليه، فلما مثل بين يديه قال له السلطان: اعرب «الرمان حلو حامض»، فأعرب المثل، وكان قصد السلطان أن يطرح معه قضية معروفة في النحو تتعلق بالخبر حين يتعدد بالنسبة لمبتدأ واحد، ثم إن السلطان الحسن الأول أراد أن يمازحه ويثيره فقال له: «أنت فقيه ولست بنحوي» فأجابه: «أنا أعلم بالنحو مني بالفقه، ولكني أنشد لمولانا قول الشاعر:

يداك يد للورى خيرها وأخرى لأعدائها غائرة

هنا تدخل بعض من كان حاضرا في المجلس وقال له أفصح؟ ماذا تريد أن تقول لمولانا؟ فأجاب: «يكفيني أن أتلو قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]، فأعجب به السلطان أيما إعجاب، وضحك كثيرا، وأمر له بصلتين وكسوتين، ووقع على بطاقة التنفيذ بما نصه: «يضاعف لأبي شعيب لصغر سنه وكبر فنه».

رحلته لمصر:

في سنة ١٣١٤ هـ، ١٨٩٦م رحل إلى مصر فمكث بها ست سنوات وأخذ فيها العلم عن علماء الأزهر مثل: شيخ الإسلام سليم البشري، والعلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمد محمود الشنقيطي اللغوي الشهير، والشيخ أحمد الرفاعي وغيرهم كثير.

وقد كان الشيخ محمد عبده يرأس لجنة الامتحان التي تقدم إليها الشيخ شعيب لدخول الأزهر، وقد كان يرفض دخوله بسبب عجز اللجنة عن قراءة خطه المغربي، لولا تدخل الشيخ محمد عبده وطلب إجراء الاختبار له شفوياً.

وقد كان لإقامته في مصر المنفتحة على أوربا والحضارة الغربية، والتي تحمل مجلاتها وجرائدها وكتبها أبحاثاً ودراسات ومقالات تعبر عما تمر به مصر من نهضة فكرية وإصلاحية أثره الكبير في نفس الطالب الشاب أبي شعيب الدكالي وتكوينه العلمي وتوجيهه الفكري[1].

رحلته لمكة المكرمة:

طلب والي مكة الشريف عون الرفيق من الأزهر إماماً ومفتياً وخطيباً للحرم المكي يكون عالماً مطلعاً على الكتاب والسنة وذلك بسبب قوة ظهور الدعوة السلفية في نجد مما أثر على وضع الحجاز، فرشح شيخُ الأزهر الشيخ سليم البشري أبا شعيب لهذه المهمة، فأصبح إماماً وخطيباً ومفتياً ومدرساً للمسلمين في أرض الحرمين الشريفين، وقد حظي أبو شعيب عند أمير مكة بالحظوة الحسنة فأكرمه وبالغ في احترامه وتعظيمه، وقدمه في مجالس العلماء، وخطب له ابنة أحد وزرائه لتكون زوجة له.

وانتهز أبو شعيب الفرصة بمجاورة وقدوم عدد كبير من علماء المسلمين لمكة فأخذ العلم عنهم وهم من بلاد شتى، منهم: شيخ الحنابلة بالحجاز والشام الشيخ عبدالله صوفان القدومي النابلسي، والشيخ العلامة عبدالرزاق البيطار، والشيخ محمد بدر الدين الدمشقي، والشيخ أحمد بن عيسى النجدي.

---

(١) أعلام المغرب العربي، عبدالوهاب بن منصور، ج٢ ص ١٩٨ المطبعة الملكية بالرباط.

وكانـت لـه دروس متعـددة بـالحرمين الـشريفين منهـا: التفـسير وشرح الكتـب الـستة وشرح بعـض كتـب الـسيرة ككتـاب الـشفا للقـاضي عيـاض، والـشمائل للترمـذي، ودرس اللغــة والأدب، ودروس في الفقــه وأصــوله والقــراءات والمصطلح.

كما أجاز أبو شعيب عدداً كبيراً من طلبة العلم من مختلف بـلاد العـالم مثـل: الحـاج مـسعود الوفقـاوي مـن علـماء سـوس والشيخ محمد العربي الناصري عالم المغرب والشيخ يوسف القناعي من الكويت والشيخ محمد الشنقيطي من علماء موريتانيا والذي بعثه أبو شعيب من منطقة الإحساء لمنطقة الزبير بالعراق للدعوة والتدريس، والشيخ عبدالله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة المكرمة، والشيخ محمد سلطان المعصومي من علماء ما وراء النهر صاحب كتاب «هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين»، وغيرهم كثير.

وبـسبب جهـوده المباركـة ودروسـه العلميـة وطلابـه النجبــاء وتــأثيره في الحجــاج والمعتمــرين ذاع ذكــره في العـالم، وفي مـا يـلي نمـوذج مـن خطبـه في الحـرم المكـي: «اعملـوا لـدنياكم اعملـوا لآخـرتكم اعملـوا لـدنياكم مـا يرقـي بلـدكم اعملـوا لـدنياكم مـا يرقـي أولادكـم اعملـوا لـدنياكم مـا يجعل يدكم عليا.

فقـد قـال عليـه الـصلاة والـسلام: (اليـد العليـا خـير مـن اليـد السفلى)، فالمحترف أمير والسائل ذليل.

اعملـوا لـدنياكم مـا يقلـل البطالـة في البلـد التـي كـان يـتردد فيهـا جبريـل بـالوحي والتنزيـل. اعملــوا لــدنياكم أحبــاب الــديان، فــأنتم تعلمــون أن أســباب المعايــشة أربعــة: إمــارة وتجارة وزراعة وصناعة.

فأمـا الإمـارة فـلا يتعـيش بهـا إلا الأنفـار المحـدودون دون الغير الكثير.

وأمـا الزراعـة فـأنتم بِـواد غـير ذي زرع كـما حكـى الحكـيم الخبير.

فما بقي إلا الصناعة والتجارة، وهذه البلاد الطاهرة خالية من الصناعة، وتجارتها ضعيفة مزجاة البضاعة، فهلمّوا إلى ما ينفعكم وسلوا من واليكم الجديد المظفر المعان أن يساعدكم على إنشاء مكتب صناعي، فهذا الجلد المباع في بلدكم بالقرش والقرشين، ويصنع ويرد إليكم فتشترونه بالمائة والمائتين، فكأنكم لم تقرؤوا قول الله جل جلاله وعلا: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ [النحل: ٨٠]، ويتضح من هذه الخطبة طبيعة الخطاب الإصلاحي الذي كان يبثه أبو شعيب في المسلمين من ضرورة عمارة الدنيا والأخذ بأسباب القوة والتقدم والرقي على هدي الوحي المبارك في القرآن والسنة، وقد حمل طلابه هذه المفاهيم معهم إلى بلدانهم، فها هو تلميذه الشيخ الشنقيطي يفتح المدارس والمعاهد في العراق والإحساء؛ وينشر الدعوة السلفية هناك، وأما تلميذه الشيخ القناعي والذي يعد مصلح الكويت الكبير الذي أسس بعد عودته للكويت المدارس القرآنية والعلمية والمكتبات العامة وكان من المؤسسين لمجلس الشورى بالكويت سنة ١٩٢١م ومن مؤسسي المجلس البلدي فيها.

وبـسبب هـذا الـسمعة الحـسنة للـشيخ أبي شـعيب والتـي بلغـت المغـرب كلـه مـن خـلال طلابـه والحجـاج طلـب منـه المـولى عبـد الحفـيظ حـين تـولى ملـك المغـرب[1]- وهـو الملـك العـالم الفاضـل - أن يعـود للمغـرب حتـى يكـون معينـا له في إصلاحها.

عودته لوطنه:

وفي سـنة ١٣٢٨ هــ ـ ١٩١٠ م عـاد أبـو شـعيب إلى بلـده

(١) كان هناك عدد من سلاطين المغرب من أهل العلم والفضل، وعلى معتقد السلف الصالح منهم السلطان عبد الحفيظ.

واستقر في مدينة فاس، وقربه السلطان مولاي عبد الحفيظ، وتهافت عليه علماء فاس وطلبتها وأعيانها، وقد كان لأبي شعيب زيارات متعددة سابقة لبلده أبقته على صلة بالمغرب قيادةً وشعباً وإدراك لهموم المغرب وتحدياته تحت الحماية – الاستعمار – الفرنسي.

نشاطه الرسمي في الدولة:

وفور عودته ولاه السلطان قضاء مراكش، فاشتهر بالنزاهة والعدل. وفي سنة (١٣٣٠ هـ/ ١٩١٢م) تم تعيينه وزيرا للعدل والمعارف، فعمل على إصلاح القضاء حين تولى وزارة العدل من خلال تجربته في القضاء، حيث راجع شروط تولية القضاء باشتراط الكفاءة الشرعية مع النزاهة في المرشحين للقضاء، واستحدث لجاناً للامتحان والترقي والتأديب للعاملين في القضاء، كما حصر الفتوى بالعلماء الثقات المشهورين.

كما وضع أسسا للتقاضي حِفظاً للحقوق وتعجيلاً بالانجاز حتى لا تطول مدة المحاكمات بلا داع.

وفي سنة ١٣٣٢هـ أصدر السلطان أمراً بتأسيس مجلس الاستيناف الأعلى الشرعي وأسند رئاسته لأبي شعيب مع بقائه وزيراً للعدل، لمراجعة ما يصدر من القضاة من أحكام.

وفي نفس السنة أضيف لمهامه الإشراف على إدارة المعارف والشؤون الدينية، فعمل على زيادة مكافآت العلماء والموظفين الدينيين، والبدء بإصلاح التعليم الديني والذي بدأ فيه في جامع القرويين والذي يعد أقدم جامعة في العالم، وقد استعان بعدد من طلابه في إدارة القضاء والمعارف منهم الشيخ محمد بن العربي العلوي، وكان يصطدم مع الفرنسيين كثيراً بسبب رفضه مسايرتهم في التحرر من الشريعة الإسلامية قضاءً وتعليماً.

وقد كان أبو شعيب ينوب أحياناً عن الصدر الأعظم – ما يعادل منصب رئيس الوزراء اليوم- فيوقع المراسيم نيابة عنه.

وبقي يتولى وزارة العدل حتى سنة ١٣٤٢ هـ .١٩٢٣ م حيث طلب إعفاءه لأسباب صحية فمنح إذ ذاك اعترافا له بالجهود التي بذلها في مهامه؛ لقب «وزير شرفي»، وقيل أن سبب طلبه الإعفاء رفضه التوقيع على قرار بإنشاء دار للبغاء بدعم من الفرنسيين.

دوره العلمي والدعوي:

ورغم انخراط أبي شعيب في مناصب رسمية كثيرة إلا أنه لم ينقطع عن التدريس والخطابة والوعظ والدعوة ونشر العلم، سواء في الدروس الحسينية أو في زياراته لمدن المغرب أو خارجها.

فقد كان يدرس ثلاثة دروس في اليوم: بعد الفجر وبين الظهرين وبين العشاءين، هذا بالإضافة لعمله الرسمي.

ومن أهم جهوده في نشر العلم في المغرب إحياؤه تدريس تفسير القرآن الكريم الذي كان ممنوعا بسبب خرافة سيطرت على بعض الجهلاء من العلماء والحكام بدعوى: أنه إذا فسر القرآن، مات السلطان، إذ حدث في عهد السلطان سليمان أن دخل إلى بعض المساجد في فاس الشيخ أحمد التيجاني – وكان السلطان يعظمه – فوجد الشيخ الطيب بن كيران يدرس التفسير فقال للسلطان مستغربا ومستنكرا: «مثل هذا العالم يدرس التفسير؟ سيكون ذلك وَبالا وخرابا على الأمة والسلطان»، فتوقفت دراسة التفسير في المغرب منذ ذلك الوقت، وأصبح يُقرأ تلاوة وسردا، وليس دراسة علمية، حتى جاء أبو شعيب فأحيا دراسته، وقال: بسم الله نفسر القرآن ولا يموت السلطان، ففسر القرآن وعاش السلطان. وكان

يدرسه بتفسير النسفي، واستطاع أن يبعث وعيا فكريا جديدا في المغرب، باعتبار الوحي القرآني أول مصدر في مسيرة التصحيح والتقويم، للعودة بالأمة إلى الطريق السليم، بعيدا عن الخرافات ومظاهر الشعوذة التي كانت شائعة يومئذ.

ثم قام أبو شعيب بتدريس السنة النبوية وعلومها وشرح كتب الحديث، بعد أن كانت تقرأ متون الأحاديث فقط على سبيل التبرك دون التمعن في معانيها أو الاستفادة من مراميها، فحصلت نهضة علمية سلفية كبيرة في المغرب.

وفي الفقه درّس أبو شعيب الفقه بالدليل، فقد شرح مختصر خليل وهو المعتمد عند المالكية في المغرب بإرجاع كل مسألة إلى دليلها، كما درّس أبو شعيب الدكالي علوما كثيرة كالنحو والأدب، والقراءات.

دوره الإصلاحي:

قام أبو شعيب بالإصلاح من خلال مؤسسات الدولة ومن خلال نشاطه العلمي العام، فقد كان سبباً في إصلاح كثير من الأنظمة والمؤسسات في قطاعي القضاء والتعليم.

كما أن جهوده في نشر العلم والتعليم كان لها أكبر الأثر في ظهور القيادات الوطنية المخلصة والتي كافحت الاستعمار لتحررها من ربقة الطرقية التي تحالفت مع الاستعمار من خلال طلبته الذين درسوا عليه مختلف العلوم سواء في مكة المكرمة أو في المغرب بعد عودته.

وبسبب تقلده منصب وزير العدل، والمغرب تحت الاستعمار الفرنسي، رماه بعض المتسرعين بالعمالة للفرنسيين، وهو حكم عجول وله مخرج شرعي وعقلي؛ فإنه ليس من الحكمة أن يترك هذا المنصب للفرنسيين أو أتباعهم لأنه كان يحكم بين المسلمين المغاربة، ومن خلال شغله لهذا المنصب حمى كثيرا من المصالح الشرعية والوطنية للمغاربة، فقد كانت كثير من أقضيته هي السبب - بعد الله عز وجل - في تثبيت الكثير من الأراضي المغربية كي لا يستولي عليها الفرنسيون بحجج شتى.

ومن دوره الإصلاحي رفضه لبعض التصرفات التي يقوم بها بعض المتحمسين للجهاد ضد فرنسا، فتكون النتيجة الربح لفرنسا، وذلك في قصته المشهورة مع الشيخ أحمد الهيبة حين قال له: «إن قوما يزعمون أنني أحارب المجاهدين وهذا كذب لأنني أحارب بعض الثوار الذين يكونون سببا في تسليم البلد والتعاون مع العدو كبوحمارة[1] وبوعمامة». ومصدر هذه الطعونات هو بعض المتصوفة الذين كانوا يعادونه بسبب منهجه السلفي.

كما كان مدافعاً عن وحدة الدولة أمام الاستعمار الفرنسي ولذلك كان أول من عارض الظهير البربري - الظهير هو المرسوم - والذي هدف لتقسيم المغرب على أساس عرقي بجعل إدارة مناطق البربر للاستعمار الفرنسي والذي سيعمل على إلغاء اللغة العربية والمحاكم الشرعية وتبديلها بمحاكم ترجع للعادات البربرية حتى لو تصادمت مع الإسلام، والاحتكام لقانون العقوبات الفرنسية!!

كما كان عضوا في جمعية «أحباس الحرمين الشريفين» والتي كانت جمعية تونسية مغربية جزائرية، كما أنه كان متصديا لمحاولات المستشرقين لضرب اللغة العربية حيث جعل هذا موضوع كلمته بمؤتمر اللغة والآداب بتونس سنة ١٩٣١م.

---

(١) أبو حمارة كان صنيع الاستعمار، قام بثورة وقد كلف خزينة الدولة الكثير وأزهقت كثير من الأرواح للقضاء عليه وانتهت فتنته في عهد السلطان عبد الحفيظ.

منهجه:

*** قام منهج أبي شعيب على محاربة الشرك والخرافة والبدعة،** قال علال الفاسي في رثاء شيخه أبي شعيب: «كان الفقيد في الرعيل الأول من أشياخنا الذين نعوا على التقليد وحاربوا الجمود ودعوا إلى التحرر من قيود العصور الأخيرة المنحطة والسمو بالفكر إلى مستوى السلفية الأولى التي تعبد الله خالصا له الدين توحى بالعقل في الفهم والتفهيم، وترجع إلى القرآن والسنة في البرهنة والتدليل».

*** كان يؤثر اللين والتلطف في عرض منهجه ومناقشة خصومه،** يقول الأستاذ أبو بكر القادري: «الشيخ شعيب الدكالي كان يلمح ويعرض دون أن يصرح والفقيه ابن العربي كان يهاجم ويخاصم ويشتد دون تحفظ. وهذا ما جعل الكثيرين من الفقهاء المتزمتين يناصبون ابن العربي العداء، ولا يتعرضون للشيخ شعيب الدكالي بمقالة سوء».

*** التركيز على التعليم المباشر وعدم الانشغال بتأليف الكتب،** ويقول في هذا الصدد تلميذه الكبير الشيخ عبدالله كنون: «نحن – يقصد طلاب أبي شعيب – ألسنا كلنا كتبا وآثارا لفقيدنا العظيم».

*** الوضوح والتبسيط منهج أبي شعيب في التدريس،** إذ قد عاهد أمام الملتزم بالحرم المكي شيخه الشيخ محمد بدر الدين الدمشقي أن يُفهم الناس الدين «وألا تعمّي في ألفاظك حتى يفهم عنك الخاص والعام» بناءً على طلب الشيخ.

*** ضرورة الانشغال بواجب الوقت خاصة من العلماء والدعاة،** فحين انشغل بعض العلماء الكبار بالبحث عن النملة التي كلمت سليمان عليه السلام هل التاء فيها للوحدة أو التأنيث؟ قال لهم أبو شعيب: «لقد فرغ العلماء من البحث في هذا الموضوع منذ قرون عديدة، وكان ينبغي لنا نحن أن نبحث عن الطرق التي تمكننا من طرد الجيش الفرنسي الذي بدأ يحتل بلادنا منذ سنوات..».

*** التواصل مع علماء عصره للعمل على نهضتها،** فقد كانت له صلات بالشيخ عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية علماء المسلمين بالجزائر، وعلماء تونس.

*** لقد كان من منهج أبي شعيب التصدي للولاية العامة ولو تحت حكم الاستعمار الفرنسي** للقيام بمصالح الإسلام والمسلمين، لأنه إن لم يقم بها اختار الفرنسيون من يكون لعبة بأيديهم في ذلك بما يلحق الضرر بالإسلام والمسلمين، وهي رؤية مبكرة ومتقدمة على كثير من مفكري الحركات الإسلامية التي توصلوا لها مؤخراً!!

قالوا في أبي شعيب:

- المؤرخ عبد السلام بن سوده: كل ما وُصف به فالرجل فوق ذلك.
- وقال أيضاً: الشيخ الإمام علم الأعلام، المحدّث المفسّر الرّاوية على طريق أيمة الاجتهاد، آخر الحفاظ بالديار المغربية ومحدثها ومفسرها من غير منازع ولا معارض.
- عبدالحفيظ الفاسي: إمام في علوم الحديث والسنة... متظاهر بالعمل بالحديث والتمذهب به قولاً وعملاً داعية إليه ناصر له.
- عبدالله الجراري: كان ينادي بردّ الناس إلى الكتاب والسنة، ويحضّهم على اتباع مذهب السلف

الصالح ونبذ ما يؤدّي إلى الخلاف وما ينشأ عنه من الحيرة والدوران في منعرجات الطرق؛ لأن الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه ولا أمتاً؛ هو طريق السنة والكتاب.

- عبدالله كنون: قام الشيخ أبو شعيب الدكالي بدعوته التي كان لها غايتان شريفتان: الأولى: إحياء علم الحديث ونشره على نطاق واسع.. والثانية: - وهي بيت القصيد- الأخذ بالسنة والعلم بها في العقائد والعبادات؛ فقد جهر في ذلك بدعوة الحق، ودل على النهج القويم، والصراط المستقيم.

- محمد السائح: وقد اتصل صدى حركة الإصلاح التي كان يقوم بها الشيخ بالقصر؛ فصدرت بها ظهائر شريفة تؤيد تلك الحركة، منها ظهير في منع ما يقوم به بعض أرباب الزوايا مما يعد قذى في عين الدين وبهقا في غرة محاسنه.

- الرحالي الفاروقي: فقد كان هذا الشيخ رحمه الله علماً من أعلام المغرب الشاهقة، وفذاً من الأفذاذ الذين يفتخر بهم في ميادين المعرفة والإصلاح، وفي خدمة الكتاب والسنة ورفع رايتهما ونشر معانيهما وإقامة أحكامهما؛ بل كان يعتبر من الرعيل الأول في المغرب الذين أخذوا على أنفسهم إحياء العقيدة السلفية وبعث الروح الإسلامية الصحيحة في النفوس باعتماد وحي الكتاب العزيز ووحي السنة الذي لا ينطق عن الهوى، ونبذ ما سوى ذلك من الأقوال الموهومة والعقائد المشبوهة والخرافات المدسوسة التي أخرت سير المسلمين وشوهت سمعة الإسلام.

- عبدالكبير الزمراني: ولن ننسى قضية (لاَلَّة خضراء) وهي صخرة ذات شكل هندسيّ افتَتَن به النساء بمراكش، وكنّ يقربن لها القرابين، ويقدمن لها النذور ويقمن لها موسماً سنوياً إلى أن سمع بخبرها الشيخ رحمه الله فلم يتردد في تغيير هذه البدعة، والقيام بنفسه على إزالتها، ومن الغريب أنه كلما دعا عاملاً لكسرها امتنع من ذلك لمِا علق بذهنه من الأوهام حولها؛ إذ ذاك رأى نفسه مضطرا لكسرها بيده، وفعلاً أخذ الفأس وكسرها، ثم وزّع أشلاءها خارج البلد.

- د.محمد رياض: إن بعض الناس حين يذكرون السلفية والإصلاح يقدمون وينوهون بالدرجة الأولى بالشيخ سيدي محمد بن العربي العلوي بدل ذكر شيخه وأستاذه شيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي في المقام الأول وهو في المقام الثاني. ذلك أن الشيخ سيدي محمد بن العربي العلوي تلميذ أبي شعيب الدكالي.

مصادر للتوسع:

* شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي، د. محمد رياض، ط٢، ٢٠٠٩.

* الحركة السلفية في المغرب العربي، مجموعة مؤلفين، دار الأمان بالرباط، ط٢، ٢٠١٠.

* من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر، عبدالرحمن بن محمد الباقر الكتاني، دار البيارق، ط١، ٢٠٠١.

صفحات من تاريخ الباطنية (٢):
"علي بن الفضل" و"ابن حوشب" يُبشران بالباطنية في اليمن (١-٣)

نوفل الجبلي(*) – خاص بـ «الراصد»

تمهيد

لبلاد اليمن أهمية تاريخية عظيمة نظراً لما تتمتع به من مقومات حضارية وبشرية قلَّ وجودها في بلاد أخرى؛ ولهذا فقد تطلع أهل البدع والأهواء وأصحاب الدعوات الهدَّامة إلى التواجد في تلك البلاد القوية بتضاريسها الوعرة وحصونها المنيعة وجبالها الشامخة، وحرصوا على بث سمومهم بين أهلها المعروفين بالقوة والمنعة والشجاعة والبسالة.

ولطالما نظر مؤسسو الدعوة الباطنية (القرمطية الإسماعيلية) إلى اليمن على أنها المكان المناسب لنشر معتقداتهم وبسط نفوذهم وإقامة دولتهم، وكان ميمون وهو أحد أبرز المؤسسين يقول: «إن الدين يماني والحكمة يمانية، وكل أمر مبدؤه من قبل اليمن، فإنه يكون ثابتاً لثبوت نجمه، وذلك أن إقليم اليمن أعلى أقاليم الدنيا»[١]...

يضاف إلى ذلك أن بلاد اليمن بعيدة عن مقر الخلافة العباسية في بغداد، وليست خاضعة لسلطان الخليفة إلا بشكل صوري من خلال ولاء بعض أمرائها للخليفة، ولهذا سال لها لُعاب مؤسسي الفكر الباطني الشيعي، وكانوا يتحينون الفرصة المناسبة التي تمُكِنُهم مِن إرسال مَن يبشِّر بدعوتهم في تلك البلاد العتيقة.

وقد ذكرنا في المقال السابق[٢] أن ميمون القداح وابنه عبيد الله مكثا في العراق يدعوان إلى معتقدهما الباطني بشكل سري، وقد لفت انتباههما شاب يمني اسمه «علي بن الفضل» جاء من اليمن ليزور قبر الحسين في كربلاء حيث إنه حديث عهد بتشيع[٣]، وقد وجدا فيه بغيتهما، واستغلّا حبه لآل البيت ليدخلا عليه بأفكارهما الباطنية من هذا الباب، وليكون داعيتهما الأول في بلاد اليمن.

من هو «علي بن الفضل»؟.

هو علي بن الفضل الجدني[٤] اليماني، وهو من ذرية الأجدون من نسل سبأ صهيب الحميري، وأصله من جيشان وهي منطقة تقع شمال مدينة قعطبة بنحو فرسخ[٥].

يقول عنه علامة اليمن ومؤرخها ابن الديبع الشيباني: «أما علي بن الفضل فهو رجل من أهل اليمن... كان ساقطاً في أول عمره لا شهرة له إلا أنه أديب ذكي شجاع

(*) باحث يمني.

(١) انظر كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادي (ص ٨٤).

(٢) «ميمون القداح يؤسس الفكر الباطني»، مجلة الراصد عدد ١٠٤.

(٣) ذكر الحمادي في كتابه «كشف أسرار الباطنية»: أنه اعتنق عقيدة الشيعة الإثنى عشرية قبل زيارته للعراق.

(٤) الجدني نسبة إلى جدن، وهو قيل من أقيال حمير باليمن، انظر الإكليل (٣/ ٢٩٢).

(٥) انظر كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني، بتحقيق الأكوع (ص ٧٨).

فصيح»[1].

وقد اعتنق التشيع قبل رحلته إلى العراق، حيث كان التشيع الإثنا عشري موجوداً حينذاك في عدن[2] بسبب الفرس الموجودين هناك من ناحية، وبسبب الرحلات التجارية التي تأتي من فارس والعراق.

وفي العام السابع والستين بعد المائتين للهجرة (٢٦٧هـ) رحل إلى العراق والتقى بميمون القداح وتلقّى عليه العقيدة الباطنية، وأُشرِبَ هواه بأفكارها ومعتقداتها، ثم عاد إلى اليمن ينشر هذه الأفكار، وقد كان له من الأحداث والمواقف ما سنورد مجملها في هذه السلسلة بمشيئة الله تعالى.

لقاء «علي بن الفضل» بميمون، واختباره له..

مضى علي بن الفضل إلى بلاد العراق يبغي زيارة قبر الحسين، وعند وقوفه على القبر بكى بكاءً مريراً، وكان مما قال: بأبي أنت يا ابن الزهراء، المُضرَّج بالدماء، الممنوع من شرب الماء.. وظل يعدد مناقب الحسين وينتحب عليه انتحاباً شديداً، وكان ميمون القداح وابنه على القبر فلفت انتباههما بكاء هذا الشاب، وسرَّهما ما قاله، وعلِما أنه يدخل في ناموسهما.

وبعد سماعهما هذا البكاء والنحيب قرر ميمون أن يختبره، فقال: أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيتَ صاحب هذا القبر؟ قال: إذاً والله أضع خدي وأجاهد بين يديه حتى أموت شهيداً، فقال له ميمون: أتظن الله قطع هذا الأمر؟ قال له علي بن الفضل: لا، ولكني لا أعلم ذلك فهل عندك منه خبر أيها الشيخ؟ فقال: أخبرك به إن شاء الله عند الإمكان، ثم قام ميمون فتعلق به، فقال ميمون: تقف بهذا المسجد إلى غد، فوقف علي بن الفضل أياماً فلم يرَ لميمون خبراً فودّع أصحابه، وقال لهم: أما أنا فلا أبرح ها هنا حتى أنتجز وعداً قد واعدته، فأخذ له من المؤونة ما يكفيه فوق أربعين يوماً، وميمون وولده يرمقانه من حيث لا يعلم بهما.

فلما رأى ميمون صبره أعجبه، وعلم أنه لا يخالفه في شيء من دعوته والميل إلى كفره وضلالته، فأتاه عبيد، فوثب إليه واعتنقه... وقال له: إن ذلك الشيخ أبي وقد سره ما رأى من صبرك وعلو همتك، وهو يبلغك محبوبك إن شاء الله، ثم أخذ بيده فأوصله إلى الشيخ، فلما رآه قال: الحمد لله الذي رزقني رجلاً نحريراً مثلك أستعين به على أمري وأكشف له مكنون سري، ثم كشف له أمر مذهبه، فأصغى إليه وأشرأب قلبه وتلقى كلامه بالقبول[3]، وكان مما كشفه لعلي أن ابنه عبيد هو إمام الزمان والمهدي المنتظر..

وقد أقره علي بن الفضل على إن اليمن هي المكان المناسب لدعوته فقال: «والله إن الفرصة ممكنة باليمن وإن الذي تدعو إليه جائز هناك، وناموسنا يمشي عليهم، وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الأحلام وتشتيت الرأي وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية»[4].

من هو «ابن حوشب»؟ وخروجه مع «ابن الفضل» إلى اليمن..

هناك اختلافات كثيرة في اسمه، قال عنه المقريزي: هو

---

(١) انظر كتاب قرة العيون لابن الديبع الشيباني اليماني، طبعة مكتبة الإرشاد، (ص ١٦٣).

(٢) إحدى أشهر المدن اليمنية، تقع في جنوب اليمن على ساحل البحر العربي.

(٣) انظر كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادي (ص ٨٢).

(٤) المرجع السابق (ص ٨٣).

أبو القاسم الحسين بن فرج الكوفي، ويسمى أيضاً: منصور اليمن[1]، وقال ابن الأثير: ابن الحسين بن حوشب بن داذان. وقال عنه ابن خلدون: أبو القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب بن زاذان[2].

وترجم له الأكوع فقال: هو منصور بن حسن بن فرح بن حوشب بن راذان بن المبارك الكوفي، ومنهم من يرفع نسبه إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو مشكوك في ذلك ففي آبائه أسماء أعجمية، وقيل: إن منصوراً لقبه[3].

وكان أبوه ممن ينتحل مذهب الشيعة الإثنى عشرية، وكان ضالاً من أهل الكوفة، وهو من أوائل الذين استجابوا لدعوة ميمون عند دخوله الكوفة[4].

وقد توجه إلى بلاد اليمن بعد الاقتناع الكامل بشخصية علي بن الفضل، وقبل أن يرحلا إلى بلاد اليمن وصّى ميمون كل واحد منهما بصاحبه، وأمر علي بن الفضل أن يأخذ طاعة ابن حوشب، وأمر ابن حوشب بالإحسان إلى ابن الفضل، وقد خرجا سنة (٢٦٨هـ)[5].

وبدآ بممارسة دعوتهما، وقد أخذا من المرحلية والتدرج منهجاً لدعوتهما، فاتخذا من الزهد والورع والعبادة لباساً يواري سوءة معتقدهما، حتى استمالا الناس وحصدا الأموال وسيطرا على بلاد كثيرة في اليمن..

وللحديث بقية إن شاء الله ..

فوائد مما سبق:

* إن أعداء الدين دائماً ما تهفو نفوسهم للسيطرة على البلدان المهمة في الخارطة الإسلامية، وهنا تقع المسؤولية على ولاة أمر تلك البلدان وعلى الدعاة والمصلحين أن يقوموا بواجب تحصين شعوبهم بالعقائد الصحيحة، ونشر ثقافة الكتاب والسنة في أوساط مجتمعاتهم. وليس بخافٍ علينا في هذا الزمان المحاولات الفارسية لاختراق أكثر من بلد عربي ومسلم من خلال تنشئة الدعاة وإرسالهم إلى تلك البلدان، ودعم الجماعات الموالية لمبادئهم – ولو كان ولاءً جزئياً – مادياً ومعنوياً، وتزويدهم بالأسلحة والعتاد الذي يستطيعون من خلاله فرض وجودهم في أوساط المجتمعات السنية المسلمة..

* أرباب الدعوات الباطلة يحرصون دائماً على اختيار شخصية الداعية لمنهجهم والتي يجب أن تكون وفق صفات معينة، يستطيع من خلال هذه الصفات إظهار الدعوة في أحسن مظهر، والدفاع عنها بلباقة وتمكن، وليَجبروا الخلل البيّن فيما يدعون إليه بصفات داعيهم، وبالتالي الوصول إلى قلوب الناس بسهولة ودون تعثر. ولهذا فإن مواجهتهم تحتاج إلى الذكاء في الطرح العلمي الرصين، وتجنُّب المهاترات غير القائمة على الحجج والأدلة والبراهين القاطعة الواضحة.

* الجهل هو الأرض الخصبة لبذور الباطل، وبه يجد المبطلون أنفسَهم ويجدون من يناصرهم من أهل الجهل، لهذا فإن تعليم الناس أمور دينهم يُعدُّ من أهم الأمور على الإطلاق، وهو الحصن المنيع الذي تتحطم أمامه طموحات وآمال أهل الأهواء.

---

(١) انظر كتاب الخطط للمقريزي.

(٢) انظر كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي.

(٣) انظر تحقيق الأكوع على كتاب قرة العيون، طبعة مكتبة الإرشاد، (ص ١٥٨).

(٤) انظر كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادي (ص٨٣).

(٥) ذكر ذلك البهاء الجندي في أخبار القرامطة في اليمن.

المشروع الإيراني من خلال أدواته

بوزيدي يحيى(*) - خاص بالراصد

شكلت الثورات العربية نقطة تحول للرأي العام العربي تجاه إيران التي تعاملت معها بانتهازية وازدواجية لم يكن من الصعب على الجماهير إدراكها، فمحاولة خامنئي ومختلف القيادات الإيرانية (لخيمنة) الثورتين المصرية والتونسية بنسبتها إلى الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ ولّدت سلسلة من ردود أفعال من مختلف التيارات والاتجاهات رافضة لتلك التصريحات الإيرانية التي عكست بين مضامينها ملامح التصور الإيراني لجيرانه العرب وطرحت علامات استفهام عن حقيقة الأهداف الإيرانية رغم محاولات بعض الأوساط تبرير ذلك بالحسابات الداخلية للنظام معتبرة تلك التصريحات رسائل داخلية أكثر منها خارجية، غير أن أحداث البحرين والثورة السورية وموقف النظام الإيراني منهما ومن خلفه حزب الله ومختلف القوى الشيعية كشفت للكثيرين حقيقة المشروع الإيراني وأهدافه ممن انخدعوا بشعار المقاومة والممانعة.

وفي ظل التهديدات اليومية والمناورات الإيرانية لغلق مضيق هرمز والاضطرابات التي عرفتها بعض المناطق في دول الخليج العربي والتي تزامنت مع تحذير بشار الأسد من زلزال سيشمل كل دول المنطقة، أصبح من الواضح ذلك التناسق والترابط بين أعضاء هذا المحور.

وإذا كانت أهم إشكالية في تفسير وتحليل السياسة الخارجية الإيرانية تكمن في الانطلاق من الجزئيات ثم تعميمها على الأهداف الاستراتيجية الإيرانية الكبرى، ونعني بذلك تحديدا اختصار الموقف الإيراني في علاقته بالمقاومة ورفعه شعار مواجهة الشيطان الأكبر والأصغر التي تتعارض مع الكثير من الوقائع الميدانية التي يغض الطرف عنها، بل ولم يكن أصحاب هذا الرأي مستعدين فقط لمجرد سماع تلك الانتقادات، فضلا عن التوقف عندها والاعتراف بها ووصفها بالأخطاء ويمكن أن تقع فيها إيران أو حزب الله باعتبارها في المحصلة الأخيرة جهوداً بشرية معرضة للخطأ.

وعملا بنفس المبدأ يتوجب في هذه المرحلة أيضا الانطلاق من المواقف السياسية لأذرع إيران في المنطقة سواء كانت جمعيات كالوفاق في البحرين، أو حكومات كالمالكي في العراق، أو تنظيمات كحزب الله اللبناني والحوثيين في اليمن لمعرفة حقيقة المشروع الإيراني في المنطقة وأبعاده.

١- **حزب الله**: منذ نهاية حرب ٢٠٠٦ تشهد الجبهة الشمالية لإسرائيل هدوءا شبه تام وحتى العمليات التي حصلت، والتي تعد على الأصابع كان الحزب يسارع لنفي

(*) كاتب جزائري.

علاقته بها، وتحول نشاطه إلى الداخل اللبناني الذي انتهى بسيطرته على الحكومة بشكل كامل بعدما سيطر على قراراتها في وقت سابق من خلال التهديد باستعمال السلاح كما حصل في ٧ أيار ٢٠٠٧، وبعد الثورة السورية اصطف إلى جانب النظام البعثي واستمات في الدفاع عنه بتسخير وسائل إعلامه لهذا الغرض، كما قبل بدفع حصة لبنان للمحكمة الدولية الخاصة باغتيال رفيق الحريري التي كان من قبل يجرّم ويخوّن كل من يتعاطى معها. هذه المواقف ليست جديدة على حزب الله فقد سبق له اختطاف رهائن خدمة لإيران والقيام بعمليات خارجية لحسابها، كما أن الحركات الشيعية التي قامت بعمليات في المملكة العربية السعودية والبحرين كانت التحقيقات تكشف عن علاقتها بحزب الله والحرس الثوري الإيراني، كل هذا يتطابق مع مضامين الوثيقة الأولى لحزب الله التي حدد فيها أهدافه ورسم فيها الخطوط العريضة لأيديولوجيته ولم يراجعها إلا بعد قرابة الربع قرن عندما أصدر وثيقته الثانية التي لم تحمل أي جديد هام وهذا ما أكدته الثورة السورية وفي ظل كل ما تبثه وسائل إعلام الحزب فإن دعم النظام بإرسال عناصر من الحزب الذي تنفيه قيادته هو تحصيل حاصل.

٢- **حكومة المالكي**: يحاول المالكي التغطية على دعمه للنظام السوري بحشد مبررات متناقضة بوصفه الثورة الشعبية على أنها مؤامرة أمريكية لضرب سوريا وإيران اللتين كان لهما الفضل في هزيمتها في العراق واضطرارها للانسحاب منه، رغم أن الحزب يدرك جيدا أن الطرف الذي تدعمه طهران في العراق هو مجموع الأحزاب الشيعية الطائفية التي جاءت على ظهر الدبابة الأمريكية ورئيس الوزراء هناك كانت علاقته متوترة مع سوريا التي اتهمها بإرسال الانتحاريين ليتحول فجأة ودون مقدمات إلى داعم لها بإيعاز من إيران، أما داخليا فقد سارع نوري المالكي فور خروج آخر جندي أمريكي بإصدار مذكرة اعتقال بحق نائب رئيس الجمهورية السني طارق الهاشمي باتهامات ملفقة والطلب من البرلمان سحب الثقة من صالح المطلك، ربطها مراقبون بمطالبة محافظات سنية بالتحول إلى أقاليم لوضع حد لسياسة الإقصاء والتهميش التي تعيشها الأمر الذي رأى فيه المالكي وإيران محاولة لتقويض نفوذهما، وحتى إذا جردت سياسات المالكي من هذه الخلفيات فإنه يتبين دون أي حاجة لتفكير طويل الأجندة الطائفية للرجل الذي يعتبره حسن نصر الله مقاوما وإن لم يصرح بذلك مباشرة.

٣- **الوفاق**: كما أن قراءة حزب الله للموضوع العراقي تتناقض مواقفه من الموضوع البحريني فعلى سبيل المثال تأخذ تغطية الأحداث هناك حيزا كبيرا من النشرات الإخبارية لقناة المنار والمفارقة أنها بينما تعتمد في الشأن السوري على تقارير التلفزيون الرسمي وتغض الطرف عن كل مقاطع الفيديو فإن الصورة تنعكس حول البحرين حيث تعتمد على مقاطع الفيديو وتتيح المجال للمعارضة للتعبير عن مواقفها دون أي معايير للمهنية التي تعيبها على الفضائيات في تغطيتها الثورة السورية وتتهمها بتنفيذ المؤامرة رغم أن الاحتجاجات التي تقودها جمعية الوفاق ذات طابع طائفي قديم وليس وليد اللحظة في حين يحاول إلصاق تهمة الطائفية بالشعب السوري.

٤- **الحوثيون**: أيد حزب الله الحوثيين في حروبهم السابقة مع النظام اليمني وبالتالي كان موقفه من الثورة اليمنية يصب في نفس الاتجاه، غير أن أهداف الحوثيين منها تختلف عن باقي القوى وظهر ذلك جليا من خلال استغلالهم لحالة الفراغ التي تعيشها الدولة في هذه المرحلة للتوسع والسيطرة على مناطق عديدة وإحكام

قبضتهم على محافظة صعدة التي يتواجد فها الحصن السني السلفي في دماج الذي أحكموا الحصار عليه لعدة أشهر لإرغام ساكنيه على الهجرة.

وإذا كانت سلمية الثورة اليمنية رغم الانتشار الواسع للسلاح في اليمن أثارت إعجاب واستغراب المتابعين في نفس الوقت فإن الحوثيين رغم تأييدهم للثورة من منطلق عدائهم السابق مع النظام فإنهم واجهوا أهل دماج السلميين في ديارهم بمختلف الأسلحة ومنعوا عنهم حتى الدواء والغذاء، وهذه الازدواجية هي نفسها التي تتكرر في لبنان والبحرين والعراق وسوريا، والهجوم على المركز العلمي السني وحصاره يبين أولويات الحوثيين ومن ورائهم إيران خاصة إذا علمنا أن المعهد على مرمى حجر من مركزهم في صعدة، ويفترض أن تؤثر سلمية الثورة اليمنية عليهم وحتى إذا كانت هناك خلافات تحل بالطرق السلمية أو التريث إلى حين تمكن مؤسسات الدولة من حلها في الأطر القانونية والمؤسساتية ولكن المسارعة للهجوم تبين حقيقة مخططاتهم ومشاريعهم التي هي جزء من المشروع الإيراني.

الخلاصة

الحقيقة التي كشفتها الثورة السورية بعد أكثر من عشرة أشهر على انطلاقتها ويحاول البعض تجنبها أو التغاضي عنها هي طائفية النظام السوري من خلال سيطرة العلويين على أهم المناصب القيادية خاصة في الجيش والأمن أو محاولات النظام ونصر الله الترويج لتحالف الأقليات لمواجهة الخطر السني وهذا هو الخيط الرابط بين كل القوى الشيعية وفي مقدمتها نظام الملالي.

مما يؤكد أن النظام البعثي كان جزءا فاعلا في المشروع الإيراني بفتحه المجال للنشاط التبشيري الشيعي وتسهيل فتح الحوزات الدينية في سوريا، وفي هذا الإطار تجدر بنا الإشارة إلى أن النشاط التبشيري الشيعي والاستخباراتي الذي تقوم به إيران يكون حيث يتواجد الشيعة كما في بعض الدول الإفريقية وأمريكا اللاتينية حيث توجد جاليات شيعية لبنانية، ومن جهة أخرى لم يمنع الموقف السلبي الذي تسببت فيه التصريحات الإيرانية من مواصلة نشر التشيع في تونس ومصر حيث شهدت اندفاعا كبيرا من طرف بعض المتشيعين في الآونة الأخيرة الذين بادروا إلى تأسيس أحزاب وجمعيات والاحتفال بيوم عاشوراء بشكل علني.

وعندما نجمع كل هذه الجزئيات إلى بعضها البعض نجد أنفسنا أمام ليس فقط هلال شيعي وإنما نقاط مركزية لمشروع كان ولا زال مشروعا عقائديا بالدرجة الأولى (مهدوي أممي) يكون فاعلا حيثما وجدت تجمعات شيعية وهو في حركية مستمرة يحاول التكيف مع المستجدات المحلية والدولية لخدمة مصالح مركزه في طهران .

وفي الختام فإن حديث الإيرانيين أكثر من مرة عن فتح صفحة جديدة مع جيرانهم وتحسين العلاقات وتطويرها لم يجسد في أرض الواقع، ولا شك أن هذا سيتكرر عند كل منعطف سياسي إيراني داخلي لشراء الوقت، وبعيدا عن متاهات الملالي فإن أذرع إيران في المنطقة وفي مقدمتها حزب الله اللبناني هي العدسة الكاشفة للسياسة الخارجية الإيرانية الحقيقية وإذا لم يطرأ أي تغيير فيها، فليس لهذه التصريحات قيمة ولتضرب بكل تلك التصريحات عرض الحائط.

السلفية الجهادية على مائدة حزب الدعوة الشيعي!!

عبد الحميد الكاتب(*) – خاص بالراصد

كثيرة هي التطورات التي تشهدها الساحة السنية في العراق، وهذه التطورات تتمثل غالبا في أفعال سياسية تقوم على الدهاء والخبث والمكيدة من طرف الجهات الشيعية وعلى رأسها المالكي ويقابلها ردود فعل باهتة وضعيفة من الجهات السنية.

بالإضافة لقدرات المالكي الخاصة في اللف والدوران إلا أن بريق الكرسي وقوته ونفوذه يبدو أنه أكسبه قدرات زائدة في القدرة على التوغل في صفوف خصومه واستمالة بعض شخصياتهم ورموزهم ولو كانوا في أقصى الجهة المقابلة، لكي يجعل منهم واجهة أمام الرأي العام العربي والدولي كدليل لسياسته القائمة على الشراكة والوحدة الوطنية المزعومة.

فمنذ مطلع (كانون الثاني/ يناير ٢٠١٢) عاد ليبرز اسم الشيخ «مهدي أحمد الصميدعي» والذي قدّمه الإعلام على أنه أمير السلفية الجهادية، حيث شارك في المهرجان السنوي الأول للمصالحة الوطنية (٢٩/ ١٢/ ٢٠١١)، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الساحة الجهادية في العراق منذ ٢٠٠٣ لم تعرف مصطلح «السلفية الجهادية» فضلا عن أن يُعرف لهذا المسمى جماعة تجاهر بالانتماء إليه وتُنصب أميراً عليها يمثل هذا التوجه في العراق، وحتى الفصائل السلفية رفضت هذا الاسم مؤكدة أنه اسم محدث وغير شرعي.

حقيقة الصميدعي

لم يكن مهدي الصميدعي رمزاً سلفياً معروفاً في بغداد قبل الاحتلال، إذ كان يميل إلى تيار ذي نزعة للتشدد والغلو، والصميدي كان مقرّباً من محمود المشهداني (رئيس البرلمان السابق) صاحب الصلات القوية بجماعة أنصار السنة العراقية، أولى الجماعات التي أعلنت عن قتال المحتل عام ٢٠٠٣، وبسبب هذه الخلفية كانت شخصية المشهداني ذات طبيعة مضطربة في مواقفها، متناقضة في فكرها، تجمع بين التشدد الفكري من جهة والانفلات والميوعة السلوكية العملية إلى حد التفريط والتضييع وربما الخيانة من جهة أخرى.

ويدعي الصميدعي أن نشاطه بعد الاحتلال بدأ مع هيئة علماء المسلمين لكن الانحراف الذي أصابها والحزبية التي حرفت مسارها نحو التوجه الإخواني هو ما دعاه لتركها وتأسيس هيئة سلفية عرفت باسم «الهيئة العليا للدعوة والإرشاد والفتوى لأهل السنة والجماعة» في (شهر تشرين أول/ أكتوبر ٢٠٠٣) بعد عقد المؤتمر الأول للدعوة السلفية في العراق في (٣٠ أيلول/ سبتمبر).

وفي عام ٢٠٠٤ داهمت القوات الأمريكية مسجد ابن تيمية (أم الطبول سابقا) في منطقة اليرموك غرب بغداد والذي كان الصميدي إمامه بتهمة ايواء متمردين وتخزين الأسلحة فيه، فتم اعتقال الصميدعي لأكثر من ٤ سنوات ونصف في السجون الأمريكية ليخرج بعدها إلى سوريا وبقي هناك، وهو متهم بالتعاون والتنسيق مع الأجهزة الأمنية السورية وزيارة إيران بهدف الاتفاق والتفاهم مع العصائب الصدرية المنشقة عن جيش المهدي.

والعجيب أن السلفيين والجماعات الجهادية الكبرى لا تعترف به ولم تعلن أبداً عن أي صلة لهم به!!

(*) كاتب عراقي.

تلميع الصميدعي في هذه المرحلة:

إن إبراز شخصية بهذا المسمى الكبير (أمير السلفية الجهادية) اليوم من قبل وسائل الإعلام التابعة لنفوذ المالكي يدل على أن ثمة إعداداً وإخراجاً لهذا المشهد حتى يظهر للعالم سعة صدر حزب الدعوة الحاكم الذي فتح باب الحوار مع أكثر الأطراف المتهمة بالتطرف والتكفير!

ولم تمض أيام حتى أضفي على «الصميدعي» لقب آخر وهو «رئيس هيئة إفتاء أهل السنة والجماعة في العراق»، والذي أخذ يصّرح لوسائل الإعلام بتصريحات يُخيل لسامعها أنها صادرة من الناطق السني باسم المالكي حيث أكد أن المصالحة الوطنية أصبحت «واجباً دينياً»، كما اتهم الولايات المتحدة بتشويه سمعة تنظيمه السلفية الجهادية و«تنظيم عصائب أهل الحق» (المنشقة عن جيش المهدي الشيعي) مؤكداً أنه التقى بأمين عام العصائب قيس الخزعلي واتفق على طمأنة الشعب، يذكر أن مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري الذي يتبع له جيش المهدي هاجم العصائب واتهمها بقتل العراقيين والتورط بالحرب الطائفية التي عصفت بالبلاد عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

أردف الصميدعي هذين التصريحين بدفاع عن موقف المالكي من الثورة السورية والذي وصفه بأنه «غير طائفي»، وأعرب الصميدعي عن تخوفه من تكرار المشهد العراقي في سوريا، وآخر ما صدر عن الصميدعي اتهامه الدكتور يوسف القرضاوي بالطائفية وبأن ولاءه لليهود والأميركيين أكثر من ولائه للإسلام والعرب!

مهدي الصميدعي ليس حالة شاذة أو فريدة من نوعها فقد نجح الشيعة في استمالة عدد لا بأس به من الشخصيات السنية (الدينية والسياسية والعشائرية) حتى أصبحت تزايد في ولائها للقوى الشيعية على كثير من الشيعة، في مشهد بات مألوفاً في العراق الشيعي، ومن المؤكد أن الصميدعي لن يكون آخر المتهافتين على أبواب حزب الدعوة الذي يتزعمه المالكي.

لقد أصبح للمالكي نفوذ لا بأس به في المناطق السنية بفضل هذه النماذج، وهو ما يمكنه من عرقلة أي مشروع لتلك المناطق للتوحد نحو مشروع يحفظ للسنة حقوقهم وكرامتهم.

ففي الموصل يحتفظ المالكي ببعض الشخصيات كفواز الجربا وعبد الله حميدي الياور رئيس حركة العدل والاصلاح وأحمد غانم الجواري مستشار المالكي لشؤون العشائر في الموصل.

وفي محافظة كركوك: تتورط بعض الجهات السنية العشائرية بمساندة المالكي في مساعية ضد المحافظات السنية كوقوفها ضد الفدرالية و«نبذ الطائفية» والهجوم على القائمة العراقية وتأييد مواقف المالكي كبعض أطراف «المجلس السياسي العراقي في كركوك» وغيرهم، ويشتد ميل هذه الأطراف إلى المالكي حينما يصعد الأكراد ضد العرب في كركوك.

والمشهد يتكرر في محافظات ديالى وصلاح الدين والأنبار حيث يحتفظ المالكي بعدد من الشخصيات العشائرية والسياسية التي تحرص على نفي صورة الطائفية والدكتاتورية عن حكومته، وتشتد في هجومها ضد الأطراف المطالبة بحقوق المحافظات وإطلاق سراح المعتقلين مستخدمة تهماً جاهزة كـ «دعم الإرهاب» و«إثارة الطائفية» و«السعي لتقسيم العراق» ، و«تنفيذ أجندات عربية وتركية» !.

وفي العاصمة بغداد حين يحتدم الصراع السياسي بين الائتلاف الممثل للعرب السنة (القائمة العراقية) وبين

رئيس الحكومة وحلفائه لم يكن من الصعب على المالكي استمالة بعض السنة وشق صفهم وإفساد المساعي الحائلة لوقف بسط المالكي سلطته المطلقة على المحافظات السنية، ومن بين هؤلاء (قتيبة الجبوري، علي الصجري، شاكر كتاب، عبد الرحمن اللويزي، وأحمد عبد الله الجبوري، وجمعه المتيوتي، ومحمد الكربولي، وكامل الدليمي، وقيس شذر).

أما الساحة الدينية السنية فلا يوجد ما يدل على عملها لقضيتها، فديوان الوقف السني برئاسة أحمد عبد الغفور السامرائي رهين فساد القائمين عليه وهو ما عطل القيام بدوره في النهوض بالواقع السني (الاقتصادي والاجتماعي والديني).

والحضرة القادرية برئاسة محمود خلف العيساوي دخلت تحت العباءة الرسمية وأصبح من المألوف رؤية رئيسها في المؤتمرات الشيعية وفي ضيافة قادة الأحزاب الحاكمة.

ويضاف إلى هؤلاء بعض الشخصيات التي باتت معروفة بموالاتها للحكومة كـ«جماعة علماء العراق- فرع الجنوب» برئاسة خالد عبد الوهاب الملا، و«جماعة علماء ومثقفي العراق» برئاسة عبد اللطيف الهميم.

وعوداً على «ظاهرة الصميدعي» فإن المالكي تمكن من خلال «مشروع المصالحة» من استمالة بعض المنتسبين للجماعات المقاتلة السنية ليدلوا بتصريحات تدعم سياسات المالكي وتهاجم مخالفيه، ولكن ليس الجميع على شاكلة الصميدعي، فمثلا أبو عبد الكريم الجبوري الذي وصفته صحيفة الحياة اللندنية بأنه الرجل الثاني في جماعة «جيش المجاهدين» أعلن عن إلقاء جماعته السلاح، ووصف المطالبة بإقامة إقليم سنّي بأنها «مؤامرة باع فيها سياسيون البلاد إلى دول أخرى»، وعن قضية اتهام نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي بدعم الارهاب قال الجبوري: «الهاشمي لا يمثل السنّة بل يمثل شخصه فقط، عليه المثول أمام القضاء وتبرئة ساحته، لماذا يتم التعامل مع هذه القضية باستثناء؟ ويتم تصويرها على أنها استهداف سياسي أو طائفي، لماذا يطالب بنقل التحقيق إلى مكان آخر إن كان بريئاً؟» (الحياة اللندنية١٠/ ١/ ٢٠١٢).

منذ الاحتلال وقيام الحكم الشيعي عام ٢٠٠٣، والشيعة ينجحون في تجنيد بعض السنة لخدمة مشروعهم، لكن دور هذه الفئة كان محدوداً محصوراً في الفترة (٢٠٠٣ - ٢٠٠٧) لأنها كانت مرحلة حرب اجتثاث شاملة لا مجال للمداهنة والنفاق والتملق من كلا الجانبين.

لكن مع انقضاء ربيع عام ٢٠٠٨ رفع المالكي شعارات الوطنية ونبذ الطائفية ودولة القانون ليؤسس جمهوريته فكان لا بد من وجوه سنية لإضفاء صبغة الوطنية على الدكتاتورية الناشئة.

لا تنذر الأحداث السياسية والأمنية في العراق إلا بمزيد من التصعيد الحكومي ضد العرب السنة، وباعتقادي أن الشارع السني بات متكيفاً مع هذه الأوضاع، لكن الأخطر على الشارع السني أن يتكيف مع وجود هذه النماذج في صف الحكومة مما ينذر بانقلاب أحوال سنة العراق كنسخة مماثلة لسنة إيران المأساوية.

إن تنقية الصف السني بفضح المتواطئين مع المالكي وسياساته، ونشر الوعي بين الجماهير بعدم الثقة بالحكومة، والتعامل معها على حذر يضمن عودة شيء من العافية والقوة للجسد السني الذي أنهكته الضربات والمؤامرات.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٩)
(حرف الكاف)

هيثم الكسواني(*) - خاص بالراصد

الكاظم

اللقب الذي عُرف به موسى بن جعفر الصادق (ت ١٨٣ هـ). قال ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ»: «وكان يلقب الكاظم لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه، كان هذا عادته أبدا». وذكره الإمام ابن كثير، في كتابه «البداية والنهاية» فقال: «موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ويقال له الكاظم، ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وكان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل إليه بالذهب والتحف».

والكاظم، عند الشيعة الإثني عشرية، هو سابع الأئمة المعصومين، وقد نصّبه قسم من الشيعة إماما بعد وفاة والده، جعفر الصادق، وسُموا بالموسوية، وفيهم يقول الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: «هؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر، وزعموا أن موسى بن جعفر حيٌّ لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر»...

وفي مقابل الموسوية، ظهرت فرقة أخرى من الشيعة، سميت بـ «القطعية»، وهم الذين نقلوا الإمامةَ بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم، ثم قطعوا بموت موسى، واعتبروا ابنه عليّاً، الملقّب بالرضا، إماما من بعده وقطعوا عليه.

الكاظمية

إحدى مدن الشيعة المقدسة، وتقع شمال العاصمة العراقية بغداد، بحوالي خمسة كيلومترات، وتنبع أهميتها عندهم من وجود قبري اثنين من أئمتهم، هما: الكاظم، الذي نُسبت الكاظمية إليه، والجواد. يقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «كانت أرض الكاظمية تُعرف في الماضي البعيد باسم (مقابر قريش)، ولم تكن قد تحضّرت وتمصّرت بعد.. ولكن منذ أن دُفن فيها الجثمان الطاهر للإمام موسى الكاظم، سابع أئمة الشيعة الإثني عشرية (الشيعة الإمامية) أصبحت تحظى بقدسية خاصة لديهم.. وعندما دُفن فيها جثمان حفيده الإمام محمد الجواد، تاسع أئمة الشيعة، تضاعفت أهميتها وقدسيتها، نظرا لأنها باتت تضم مثوى إمامين من أئمتهم».

الكافي

أعظم وأوثق كتب الحديث عند الشيعة، وهو من تأليف: محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)، الملقب عند الشيعة بـ «ثقة الإسلام». ويقول الشيعة أن هذا الكتاب عُرض على مهديهم المنتظر، فقال فيه: «كافٍ لشيعتنا».

والكافي هو أحد أربعة كتب معتمدة في الحديث عند الشيعة (انظر أيضا: الكتب الأربعة).

الكاملية

فرقةٌ عدّها الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه

(*) باحث أردني.

«الفرق بين الفرق» من الشيعة، رغم أنها قالت بكفر علي بن أبي طالب وجميع الصحابة. وقد قال البغدادي فيهم: «هؤلاء أتباع رجل من الرافضة كان يُعرف بأبي كامل، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وكَفَر علي بتركه قتالهم، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين، وكان بشار بن برد، الشاعر الأعمى، على هذا المذهب، ورُوي أنه قيل له: ما تقول في الصحابة؟ قال: كفروا، فقيل له: فما تقول في علي؟ فتمثل بقول الشاعر:

وما شَرُّ الثلاثة أم عمرٍو بصاحبك الذي لا تصحبينا»

وبحسب الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» فإن الكاملية هم الذين كفّروا عليّاً، رضي الله عنه، لأنه ترك منازعة الصحابة، ومنعهم من مبايعة أبي بكر، وكفّروا سائر الصحابة لأنهم لم يسلموا الإمامة لعلي، وقد وردت عند البعض باسم «الكميلية» نسبة إلى كميل بن زياد.

ويرى د. القفاري أن ما حفلت به كتب الشيعة من إساءات لعلي وآل البيت، كتأويل شيخهم القمي كلمة (الإنسان) في قوله سبحانه وتعالى (قُتل الإنسان ما أكفره) بعلي بن أبي طالب، رغم أن نص الآية وسياقها يدلان على أن المقصود بالإنسان هنا هو الكافر، له أثر من آثار طائفة الكاملية.

الكتب الأربعة

أربعة كتب في الحديث تعد أهم مصادر الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة، يقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «وقد نوّهنا من قبل بأن للشيعة الإمامية أربعة كتب هامة في الحديث هي المصدر الأول للمجتهدين والفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية، وذلك منذ القرنين الرابع والخامس الهجريين وحتى يومنا هذا. وقد جُمعت في هذه الكتب الأربعة، الأصول الأربعمائة المؤلفة في زمن الأئمة الأطهار عليهم السلام، ومن غير هذه الأصول من الأحاديث المدوّنة وغير المدوّنة، وتسمى هذه الكتب بالأصول الأربعة أو الكتب الأربعة».

وهذه الكتب هي:

١- الكافي: للكليني (انظر فقرة: الكافي).

٢- مَن لا يحضره الفقيه: لابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) الملقب عند الشيعة بالصدوق.

٣- تهذيب الأحكام: لأبي جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة، وقد جمع فيه أبواب الفقه من الطهارة إلى الدّيات، واشتمل على ٢٣ جزءا، و ١٣٥٩٠ رواية منسوبة إلى الرسول ﷺ والأئمة.

٤- الاستبصار: للطوسي أيضا. وقد جمع فيه ٥٥١١ رواية، واقتصر فيه على ما اختلف فيه من الأخبار وطريق الجمع بينها.

الكتب الأربعة المتأخرة

أربعة كتب في الحديث، ألفها عدد من شيوخ الشيعة المتأخرين، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وارتضاها المعاصرون، وهي:

«١- بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار» لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ).

٢- الوافي لمحمد بن مرتضى، المعروف بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ).

٣- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ).

٤- مستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ).

الكتب الثمانية

هي مجموع الكتب الأربعة، والكتب الأربعة المتأخرة (انظر الفقرتين السابقتين)، وتسمى أيضا: الجوامع الثمانية والمصادر الثمانية.

يقول محمد صالح الحائري، وهو من شيوخ الشيعة: «وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لحسين - المعاصر - النوري».

كربلاء

إحدى المدن المقدسة عند الشيعة، وتقع جنوب العاصمة العراقية بغداد، وتنبع أهميتها وقداستها عندهم من وجود مقام الحسين بن علي، رضي الله عنهما، والذي يعتبره الشيعةُ الإثنا عشرية ثالثَ أئمتهم المعصومين.

وقد وضع الشيعة روايات كثيرة جدا نسبوها لله، وللرسول ﷺ، وللأئمة، في فضل كربلاء، وفضل زيارة مقام الحسين، وقد شاع في كتبهم (ومنها كتاب الأرض والتربة الحسينية لمحمد حسين آل كاشف الغطاء) قولهم:

وفي حديث كربلا والكعبة   لكربلا بان علو الرتبة

ونسبوا لأبي الحسن الأول قوله، كما في فروع الكافي: «من أتى الحسين عارفا بحقه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

ويزعم شيخهم نعمة الله الجزائري أن حواراً دار بين الله جل جلاله وبين الكعبة جاء فيه: (إن بقاع الأرض تفاخرت، فافتخرت الكعبة على بقعة كربلاء فأوحى الله عز وجل إليها أن اسكتي يا كعبة ولا تفخري على كربلاء فإنها البقعة المباركة التي قال الله فيها لموسى إني أنا الله، وهي موضع المسيح وأمه في وقت ولادته).

كرَّم الله وجهه

عبارة شاع استعمالها بعد ذكر علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ويقول الشيعة (كما في إجابة لصالح الكرباسي على موقع مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث على الإنترنت) أن هذه الجملة: «تبين لكرامة ثابتة لدى المسلمين جميعاً للإمام علي (عليه السلام) دون غيره من صحابة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) و.. إشارة الى منقبة متميِّزة، وهي مبادرته إلى الإسلام قبل بلوغه سن التكليف، وعدم سجوده لصنم قط، فهي كرامة إلهية خصَّه الله عزوجل بها».

ويفند الشيخ عثمان الخميس في كتابه «حقبة من التاريخ» المعلومة التي راجت عند الشيعة، والسنة كذلك، من أن عليّاً، رضي الله عنه، هو الصحابي الوحيد الذي لم يسجد لصنم، ويقول: «لا يختلف أحد من المسلمين في أن عليّاً لم يسجد لصنم قط، وكيف يسجد لصنم وقد نشأ في بيت النبي منذ نعومة أظفاره، إذ أنه من المشهور أن النبي ﷺ والعباس وحمزة انطلقوا إلى أبي طالب، وطلبوا منه

أن يأخذوا منه ثلاثة من بنيه ليقوموا بتربيتهم والإنفاق عليهم، وذلك لفقره وقلة ذات يده.

فأخذ النبي ﷺ عليّاً، وذلك قبل المبعث، فلعلّ عليّاً في ذلك الوقت لم يبلغ الرابعة من عمره، فمَن كان كذلك متى سيسجد لصنم؟!

ثم ليس عليٌّ فقط من لم يسجد لصنم، فأبو بكر الصديق لم يُذكر أنه سجد لصنم، وكذا ابن عمر وابن عباس وابن الزبير، وكل صغار الصحابة لم يسجدوا لصنم».

الكساء (حديث)

حديث في فضل آل البيت، يرويه السنة والشيعة بِصيغ متعددة، منها رواية عائشة، رضي الله عنها قالت: «خرج النبي، ﷺ، غداة وعليه مِرْط، مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد جعل الشيعة من هذا الحديث دليلا عل حصر آل البيت بعلي وفاطمة رضي الله عنهما وذريتهما دون غيرهم، وهو قول مردود.

الكشفية

من فرق الشيعة الإثنى عشرية، قال فيها الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «هم أصحاب كاظم بن قاسم الرشتي (المتوفى سنة ١٢٥٩هـ)، تلميذ الإحسائي (مؤسس الشيخية) والقائم مقامه من بعده، والآخذ بنهجه مع زيادة في الغلو والتطرف، وسميت بالكشفية لما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام».

ومِن الكشفية نشأت فرقة البابية، على يد علي محمد الشيرازي، المولود في سنة ١٢٣٥هـ (١٨١٩م)، والملقب بـ «الباب». والذي تتلمذ على يد الرشتي، وادّعى أنه نائب المهدي المنتظر وباب إمام الزمان، ثم تطور الأمر به فادّعى أنه المهدي المنتظر.

وبعد إعدام الباب في سنة ١٢٦٦هـ (١٨٥٠م) ضعفت الدعوة البابية، لكن قام بالأمر بعده حسين علي نوري الملقب بـ «البهاء»، وسميت الحركة بالبهائية.

الكليدار

التسمية الشعبية لسادن مرقد علي بن أبي طالب، في مدينة النجف بالعراق، والكليدار، كما يقول رضوان الرفيعي، سادن هذا المقام، كلمة فارسية تتكون من جزءين مدغمين: (كليت) وتعني المفتاح، و(دار) التي تعني الشيء نفسه في العربية، أي البيت، لكنها هنا تعني مرقد الإمام علي، وبذلك يكون معنى الكلمتين (مفتاح المرقد) أو (حامل مفتاح المرقد).

وبحسب مقابلة أجرتها صحيفة الشرق الأوسط اللندنية (٢٢/ ٨/ ٢٠٠٤م) مع الرفيعي، فإن هذا المنصب ينتقل بالوراثة، وإن عائلته تسلمت السدانة منذ سنة ١٨٤٥ ميلادية، وأنها كانت قبل ذلك بيد عائلة يوسف الملا (الملالي)، إلى أن دخل الملا في مشاكل مع المرجعية الدينية وأهالي النجف. وأدت هذه المشاكل الى الاقتتال بينه وبين أهالي النجف الذين أسر بعض أشرافهم ووضعهم في بئر ثم قتلهم

مما دفع بالمرجع آنذاك الشيخ كاشف الغطاء إلى طرده، وطرد كل أفراد عائلة الملالي من النجف، وإسناد أمر السدانة إلى أسرة الرفيعي.

ويضيف رضوان الرفيعي في المقابلة أنه تولى منصبه هذا إثر مقتل آخر كليدار من عائلة الرفيعي، وهو ابن عمه حيدر الكليدار، على يد أنصار مقتدى الصدر في العاشر من أبريل (نيسان) سنة ٢٠٠٣م، في ضريح الإمام علي مع رجل الدين الشيعي عبد المجيد الخوئي .

الكيسانية

أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي (ت ٦٧هـ)، الذين كانوا يعتقدون بأن إمامهم هو محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية (١٦ - ٨١ هـ)، وبأنه لم يمت، بل إنه لا زال حياً بجبل رضوى، عنده عينان نضاختان، إحداهما تفيض عسلاً، والأخرى تفيض ماءً، وعن يمينه أسد يحرسه، وعن يساره نمرٌ يحرسه، والملائكة تراجعه الكلام، وأنه المهدي المنتظر، وأن الله حبسه هناك إلى أن يؤذن له في الخروج، فيخرج ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

ويُعتبر الشاعر الأموي المشهور كثيّر عزة (ت ١٠٧ هـ) من أتباع هذه الفرقة، وقد قال أبياتا عديدة تؤيد مذهبه، منها:

ألا إن الأئمة من قريشٍ ... ولاة الحق أربعة سواءُ
علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاءُ
فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيّبته كربلاءُ
وسبط لا تراه العين حتى ... تعود الخيل يقدمها اللواءُ
تغيب لا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية
٣- الكتلة الإسلامية العراقية

صباح العجاج(*) - خاص بالراصد

تناولنا في الحلقتين السابقتين مواقف (جماعة مثقفي وعلماء العراق) و(هيئة علماء المسلمين وطريقة تفكيرها)، وتأثير ذلك على أهل السنة خصوصا، والعراق عموما، وكيف أنها ألحقت الضرر بهم.

ونريد أن نسلط في هذه الحلقة الضوء على نخبة سنية إسلامية أخرى ظهرت في ستينات القرن الماضي وليومنا هذا، وهي:

الكتلة الإسلامية العراقية

تأسست في الستينات من قبل الشيخ عبد العزيز البدري، وتولى عبد الغني شندالة رئاستها بعد مقتل البدري، اختير المحامي محمد الألوسي[1] ليكون ناطقا لها في الخارج، وشاركت في المعارضة العراقية إبان التسعينات، ثم برزت بشكل محدود بعد الاحتلال.

لهذه النخبة مواقف غريبة وعجيبة؛ منها ما يلي:

* **نظرة إعجاب بالخميني وفكره**، رغم كل أفكاره المنحرفة كلية على الإسلام وغلوه الواضح وأفعاله

(*) باحث عراقي.

(١) كان من الإخوان المسلمين في العراق في بداية أمره ثم انفصل (أو فصل) عن الإخوان ليشكل مجموعة جديدة تدعو لأفكار تشبه أفكار حزب التحرير، وكانت لهم صلة بالشيخ عبد العزيز البدري، تميل في عملها للنهج العسكري في التغيير.
أقام الألوسي في الأردن مدة وهو الآن يقيم في المملكة العربية السعودية، من مؤلفاته: كتاب «الطائفية وفقه الخلافة عند الشيعة وأهل السنة» وكتاب «عبد العزيز البدري العالم المجاهد الشهيد».

المعروفة المشؤومة كتصدير الثورة والعنف والفوضى، ومن إصراره على حرب دامت ثماني سنوات، رغم كل ذلك كتب الأستاذ محمد الألوسي في مقاله «البعد الوحدوي في فكر الإمام الخميني» (٣٠/ ٤/ ٢٠١٠):

«في العام ١٩٦٤ جاءنا الشهيد عبد العزيز البدري في قصبة الأعظمية من بغداد فرحاً مسروراً يحمل إلينا بشارة وجود عالم مجتهد من علماء إيران في مدينة النجف اسمه روح الله الخميني أُخرج من بلده بسبب معارضته لحكم الشاه يدعو لإقامة دولة إسلامية لجميع مسلمي العالم من خلال أطروحة فقهية بعنوان ولاية الفقيه. وقد كنا في حينه لا نزال شباباً لم نتجاوز الثلاثين من أعمارنا منخرطين في العمل الإسلامي، متطلعين إلى هذا الهدف الكبير الوارد في ثنايا كتابات الإسلاميين أمثال الشيخ حسن البنا وأبو الأعلى المودودي والشهيد سيد قطب، ونعتبره حلماً من الأحلام لابد وأن يتحقق عاجلاً أو آجلاً على يد من يريد الله به خيراً.

لقد كان هؤلاء الذين ذكرتهم وأمثالهم من أهل السنة، ولم نكن في حينه على إطلاع ما يراه الشيعة وما كتبوا عنه بهذا الشأن، ولذلك كانت فرحتنا بالخبر الذي حمله إلينا الشهيد البدري شديدة، فقررنا التوجه بمعيته إلى حيث يقيم السيد له، استمعنا منه ما يؤكد هذا التوجه وحدثنا بإيجاز عن ولاية الفقيه التي ينادي بها ويلقيها دروساً على طلبة العلم في حوزته. فوجدناها مضموناً وحدوياً لأن من يتولى أمر المسلمين من خلال غيبة الإمام الثاني عشر في عقيدة الشيعة الأثنى عشرية يشترط فيه أن يكون فقيهاً عادلاً، وهذان الشرطان هما من ضمن شروط أهل السنة التي يجب أن تتوفر في ولي أمر المسلمين...، لذلك تكررت زياراتنا... ثم قامت الثورة في إيران وسقط حكم الشاه بزعامته وقيادته الصلبة الصادقة، فقدمنا له ونحن خارج العراق. مذكرة تتضمن آليات تحويل الأطروحة إلى واقع لأن الدولة الإسلامية في إيران على نفس الأسس التي قامت عليها دولة الإسلام الأولى في المدينة... ثم كان صدور الدستور فوجدنا المادة الحادية عشرة منه تنص على ما يلي: بحكم الآية الكريمة {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون} فإن المسلمين أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة سياستها العامة على قاعدة ائتلاف واتحاد الشعوب الإسلامية وأن تواصل جهودها من أجل تحقيق وحدة العالم الإسلامي السياسية والاقتصادية والثقافية». فوجدنا في منطقها ومضمونها في فكر الخميني ونفسه، وعندما تحرينا عن ذلك علمنا أن السيد الإمام هو الذي أصر على إثباتها في الدستور وأن صياغتها عرضت عليه أكثر من مرة إلى أن اعتمدها بصيغتها النهائية، فقلنا الحمد لله لقد أثبت الرجل أنه صادق الوعد إبراهيمياً محمدياً حسينياً وحدوياً. أذكر أنه بعد قيام الثورة ونجاحها بأسابيع أصدر المرحوم أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان بياناً يدعو الإسلاميين إلى مساندة الثورة وقائدها السيد الخميني الذي وصفه «بالمسلم الصادق الذي يسعى لتحقيق وحدة المسلمين»، فقررنا الاتصال بما لا يقل عن مائة شخصية إسلامية لها وزنها وتأثيرها للذهاب إلى إيران وعقد البيعة للسيد الخميني إماماً للمسلمين» ا.هـ[1].

لو كان هذا الكلام في الستينات لكان له عذر لكن أبعدَ

(١) أريد من القارئ أن يركز على العبارات الآتية: **(عقد البيعة للسيد الخميني إماماً للمسلمين) (لقد أثبت الرجل- الخميني- أنه صادق الوعد إبراهيمياً محمدياً حسينياً وحدوياً) (فوجدناها – ولاية الفقيه – مضموناً وحدوياً لأن من يتولى أمر المسلمين من خلال غيبة الإمام الثاني عشر في عقيدة الشيعة الأثنى عشرية)** سبحانك ربي!!

الاحتلال الأمريكي للعراق وما فعلته إيران، أهكذا يمدح الخميني؟ وإذا كان الشيخ المكرم الشهيد- نحسبه كذلك- عبد العزيز البدري كانت هذه من هفواته وزلاته المغمورة في بحر حسناته ومواقفه، وهو ومما يرفع عنه الملام وليست مما يحمد عليها، أنكرر نحن هذه الأوصاف بعد أكثر من ٣٠ سنة عرف القاصي والداني من هو الخميني؟! وعرف الجميع ما هي حقيقة الثورة الإسلامية الإيرانية!؟ وعرف حقيقة وحدوية الخميني ودولته التي جعلت مذهب الدولة الإيرانية هو فقط التشيع الإثنى عشري، وأعلت من شأن الفارسية على العربية لغة القرآن؟!

*** التسامح المريب مع الشيعة،** قال الألوسي عن مواقف الشيعة العدائية من أهل السنة: «قد يكون هنالك مبالغة، وقد تكون الحقيقة أقرب إلى أن أمريكا هي التي تحاول إدارة الخلافات الآن والعداوات بين الشيعة والسنة، من أجل أن تبقى في العراق وتستعين بالجهلاء الذين يعدون القضية الآن قضية معركة بين الشيعة والسنة، قبل أن تكون معركة بين الشعب العراقي والأمريكان.

لا شك أن أكثرية الشيعة الآن هم إن لم يكونوا مع الأمريكان فهم يقفون على الحياد متفرجين، أما أكثرية أهل السنة فمع المقاومة، وأقليتهم يتعاونون مع الأمريكان، وكل شعب من شعوب الأرض فيه أناس سيئون يتعاونون مع المحتل، فلا نستغرب من هذا، حتى في زمن الرسول كان هناك أناس اتصلوا بكفار قريش.

فيجب ألا نستغرب وألا نيأس لكن هناك حقيقة أخرى أن الشيعة بدؤوا ينتظرون من علمائهم ما يدعوهم إلى مقاومة الأمريكان، لكن علماؤهم لم يصدروا مثل هذه الفتاوى، فبدأ التململ في صفوفهم، وبدأ بعضهم ينخرطون في المقاومة بدون علمهم، ونعتقد أن هذا الأمر لن يطول، لا بد للشيعة أن يعودوا إلى الحق وأن ينضموا إلى جيرانهم من أهل السنة في المقاومة، طال الزمن أو قصر، فالصف الشيعي صف منقسم على نفسه، قسم ينظر إلى القضية كقضية إسلامية، والإسلام في نظر الشيعة وفي نظر أهل السنة لا يجيز التعاون مع المحتل، والاحتلال هو ضد الفطرة قبل أن يكون ضد الدين، فكيف إذا أضيف الدين إلى الفطرة السليمة. فهؤلاء إلى متى يصبرون على علمائهم». ا.هـ[1].

إنها قراءة مجافية للواقع تشبه قراءة هيئة علماء المسلمين، قراءة أمانٍ تخدع السامع وتمنّيه: الشيعة سيقاومون، وصدق فقد قاوموا أهل السنة؟!

*** وصف الألوسي الانتفاضة الشعبانية (الشيعية) سنة ١٩٩١ بأنها انتفاضة الشعب العراقي،** فيقول: «جندت أمريكا بعض دول العالم لإخراجه – صدام- من الكويت، إضافة إلى تحريض الشعب العراقي في الثورة على النظام عن طريق وسائل الإعلام.. وبالفعل استجاب الشعب العراقي المسكين لهذا الخداع الصليبي، وأثناء الانتفاضة هيأت إيران على حدودها فيلق بدر مع رئيس مجلس قيادة الثورة ليدخلوا العراق حاملين معهم سلاحهم ومئات الآلاف من صور الحكيم، مطالبين به رئيساً لجمهورية العراق.

ولكن أمريكا مثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، فلما خرج الشعب العراقي منتفضاً سمحت أمريكا بموجب اتفاقية خيمة صفوان لصدام باستخدام كافة أنواع الأسلحة بما فيها الطائرات السمتية لإجهاض الانتفاضة بعد هزيمتهم في معركة (أم المهالك)»ا.هـ[2].

---

(١) بتاريخ ١/ ١١/ ١٤٢٤هـ في موقع المسلم.

(٢) حوار مع موقع المسلم بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٤٢٤هـ.

* **تلميع القوي الشيعية،** حيث يصف المعارضة الشيعية بأوصاف التبجيل بدلاً من بيان حقيقتهم كأوغاد مجرمين وقتلة، فعندما سئل عن حالهم بعد الاحتلال: «هل تشارك الكتلة الإسلامية حالياً في اجتماعات داخل العراق لبناء صف منظم؟ أجاب:

- نشارك في الجبهة الإسلامية الموحدة لمقاومة الاحتلال الأمريكي نحن وجماعة المجاهدين العراقيين الذين كانوا يقاتلون في زمن صدام حسين في مناطق الأهوار، وكان يترأسها سيد البغدادي وجماعة مهدي الخالصي وجماعة المفكر الكبير- يقصد محمد باقر الصدر- ، وهؤلاء شيعة معتدلون يؤمنون بالتقارب بين الشيعة وأهل السنة ويرفضون الخرافات والروايات الموضوعة عند الشيعة، ويصلون الجمعة والجماعة، وهؤلاء ونحن كوّنا معهم جبهة ضد الاحتلال الأمريكي ومقاومة الاحتلال أيضاً. شاركنا فيها قبل شهر أو أكثر من شهر، وعقدنا اجتماعا مع أحزاب وطنية أخرى والعشائر العراقية حضرت وخرجنا بميثاق رفض للاحتلال الأمريكي» ا.هـ[1].

والسؤال أين وصلت الجبهة، وأين هو قتال الشيعة وجهادهم يا شيخ؟!

● ولا تقتصر هذه الرؤى الغريبة للألوسي مثل الكتلة الإسلامية على أحوال العراق بل تمتد لسوريا والأمة، فعندما قرر الإخوان السوريون الانسحاب من المعارضة السورية من جبهة الخلاص التي تكونت ضد بشار الأسد[2] علق الألوسي على خطوة الإخوان قائلا: «هي عودة إلى الرشد بعد تقييم التجربة».

واتهم الألوسي إخوان سوريا بالمسير بركب أمريكا فقال: «إن إخوان سورية تعجلوا المواقف بانسحابهم من جبهة الخلاص المعارضة، بعد أن شعروا أن التقارب بين النظام السوري والولايات المتحدة الأمريكية قد يدفع الأخيرة للتخلي عنهم، وأن هناك قوى إقليمية دفعت إخوان سورية للتحالف مع نائب الرئيس السوري الأسبق عبد الحليم خدام، تحقيقا لمصالح معينة، وبعد أن شعروا اليوم أن أمريكا تغير مواقفها من الحكومات الثورية ومنها سورية شجعوا إخوان سورية أيضا على الانسحاب من تلك الجبهة المعارضة». ا.هـ[3].

واليوم ما هو رأي الألوسي ببشار وما يفعله بالمسلمين؟ أم هو ما زال في نظره قائد الممانعة؟ أم أن الثورة السورية صنيعة أمريكية؟؟!!

هل الألوسي لا يعلم حقيقة إيران:

الذي لا يمكن تفسيره أن أمثال محمد الألوسي يفهم حقيقة المشروع الشيعي وخطره على العراق والإسلام – كما سيتضح من نصوصه بعد قليل – ومع هذا يقوم هؤلاء بمدح الخميني والدفاع عن الشيعة، ولا أدري إلى أين سنصل بشعوبنا الإسلامية بهذه التناقضات!!

الرجل يعرف حق المعرفة تفاصيل وحقيقة الثورة الإيرانية؛ ففي حديثه عن التدخل الإيراني في شؤون

---

(١) حوار مع موقع المسلم بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٤٢٤هـ.

(٢) جبهة سورية معارضة تضم طيفاً من أحزاب وشخصيات معارضة في الداخل والخارج تشمل القوميين والليبراليين الديمقراطيين واليساريين والإسلاميين وكان أبرز أعضائها عبدالحليم خدام، عقدت مؤتمرها التأسيسي في لندن في ٥ = حزيران/ يونيو ٢٠٠٦، لكن الإخوان المسلمين أعلنوا انسحابهم في نيسان/ أبريل ٢٠٠٩ لغايات إجراء حوار مع النظام السوري عبر لجنة أمنية شكلت خصيصا لهذا الأمر، كنوع من الدعم للنظام في موقفه من عدوان إسرائيل على غزة سنة ٢٠٠٨.

(٣) انظر الحقيقة الدولية – عمان/ علي شربة، نعمت الخورة ، محمد فرحان، بتاريخ ٨/ ٤/ ٢٠٠٩.

العراق يقول في خلاصة مهمة: إن إيران الشيعية لا تقل خطورتها على العراق بتدخلها الطائفي من الاحتلال الأمريكي، وهي في هذا الاتجاه تقف في خندق واحد من حيث تريد أو لا تريد مع الصليبية» ا.هـ[1].

وفي نفس المقال يذكر كلاما خطيرا في نقاط عن تدخل إيران بالعراق منذ زمن الشاه فيقول: «كان الدستور الإيراني الذي سبق الثورة يتضمن نصاً يصف الشاه السابق بأنه حامي المذهب الجعفري في العالم (مع العلم أنه كان بهائياً في عقيدته ومنهجه) واستناداً إلى هذا كان يتدخل في شؤون الحوزة الدينية للشيعة في النجف فيبعد عالماً من علمائها ويقدم آخر.

... ومنذ ذلك التاريخ جرت العادة بتعيين مرجع الشيعة في النجف بهذا الأسلوب، وعندما قامت الثورة في إيران ورفعت شعارات وحدة المسلمين، والسعي لتحقيق وحدتهم السياسية، وعدم التمييز بين الشيعة وأهل السنة، وصدر الدستور الإسلامي يحمل هذه المعاني توقع المسلمون أن إيران ستنهج نهجاً جديداً يختلف عن نهج الشاه، ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل عندما علموا أن إيران الثورة خانت الشاه في التدخل في شؤون العراق الداخلية وتحيزها للشيعة وإثارتها للطائفية». ا.هـ

ويفيدنا محمد الألوسي عندما يذكر زيارته لإيران عند قيام الثورة سنة ١٩٧٩م فيقول: «لقد كانت صدمتنا شديدة عندما قمنا بزيارة إيران في عهد الثورة يرافقنا (سفير إيران في لبنان) محمد صالح الحسيني، الشاب المعتدل الذي أكمل دراسته في جامعة بغداد، واختلط بالجامعيين السنة، وتأثر بهم كثيراً، إذ استقبلنا في مطار طهران مع مجموعة من الحرس الثوري الذين بدؤوا يسألوننا عن مذهبنا، وهل نحن شيعة أم سنة، فأحرج السفير وذاب خجلاً، وكان ممن شاركوا في الثورة، وحاول تهدئة الخواطر معتذراً أن الثورة حديثة عهد لا تزال الرواسب التاريخية موجودة فقبلنا الاعتذار على استحياء.

كانت زيارتنا تهدف إلى مباركة القائمين على الثورة، بعد أن رفعت شعارات الوحدة بين المسلمين، ثم التداول على تشكيل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، إلا أننا فوجئنا أن الإيرانيين يشترطون أن يتكون المجلس من خمسة عشر قيادياً يرأسه باقر الحكيم ابن مجتهد الشيعة السابق، الذي عينه الشاه بالطريقة المشار إليها، وقد حجزت خمسة مقاعد لأهل السنة في المجلس المقترح مقابل عشرة للشيعة وأكثرهم كان من حملة الجنسية الإيرانية، فرفضنا المشاركة على هذا الاختيار الطائفي، وقلنا لهم: إن عملية الفرز الطائفي لا تخدم الإسلام، وإنما سيكون بداية للخلاف والاحتراب بين المسلمين، وستتحمل الثورة مسؤولية ذلك.

وأضفنا: إننا نقبل أن تكون قيادة المجلس من الشيعة على ألا يكونوا طائفيين، وأن يكون المجلس عراقياً، وإذا تم ذلك فسنؤيد المجلس ونبارك له عمله من دون الاشتراك في قيادته، إلا أن الإيرانيين أصروا على التكوين الطائفي للمجلس الذي تحول إلى أسير لهم، إذ كانت لا تعقد اجتماعاته إلا بحضور من يمثل الاطلاعات (أي: المخابرات) الإيرانية الذي كان الحكيم لا يتكلم كلمة ولا يبدي رأياً إلا بعد أن يستلم إشارة من مندوب المخابرات».

ا.هـ

فهل من يملك هذه الحقائق يكون أمينا مع أمته حين

(١) مقال: التدخل الإيراني في شؤون العراق، موقع المسلم بتاريخ ٢٧/ ٧/ ١٤٢٤هـ.

يمجد الخميني ويجمل قبائح الشيعة؟؟؟

ويضيف تحليلا قيما يتماشي مع كثير الطروحات التي تتهم الخميني بقتل محمد باقر الصدر فيقول: «عندما قرر السيد باقر الصدر التصدي لحكم صدام حسين، أعلن الوحدة بين السنة والشيعة، وأصدر بيانه المشهور مخاطباً العراقيين بأنهم أتباع علي وعمر رضي الله عنهما غضب عليه الإيرانيون، وأخذوا يتعرضون له بالسر ويتهمونه بالتقرب إلى أهل السنة ومساواتهم بالشيعة، وهناك من أتباعه من يتهمهم بأنهم كانوا وراء قتله من قبل صدام بإرسالهم الرسائل إليه تحرضه على الثورة على نظام حكم صدام الذي عدها دليل إدانة له اتخذها ذريعة لقتله». ا.هـ

ويتكلم الألوسي عن أسرار دقيقة عن فيلق بدر فيقول: «قام المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بتشكيل ما يُسمى بفيلق بدر بتوجيه من الإيرانيين ليكون درعاً حصيناً وقوة فاعلة للمجلس المذكور، وقد قام الحرس الثوري الإيراني بتدريبه على مختلف أنواع الأسلحة تدريباً عالياً، وقد تكون هذا الفيلق من المهجرين العراقيين الذين هم من أصول إيرانية، وكذلك أسرى الحرب العراقيين الشيعة فقط، وأبعد السنة من الدخول فيه لكيلا يطلعوا على أسراره ونواياه وما يطرح فيه من أفكار وثقافات طائفية». ا.هـ

ويتكلم عن أسرار الشيعة أيام المعارضة وكان هو معهم: «بتشجيع من إيران صدر بيان الشيعة العراقيين في لندن، يتضمن المطالبة بأن ينص الدستور العراقي الجديد على أن الشيعة هم أكثرية الشعب العراقي، وكان ممن وقعوا عليه الدكتور موفق الربيعي والدكتور إبراهيم الجعفري، والأخير عضو في مجلس الحكم القائم في العراق والمعينين من قبل المحتل الأمريكي، وهذا النص لا يوجد له مثيل في دساتير الدول إلا في الدستور الإيراني الذي يشترط أن يكون مرشد الثورة ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشورى من أتباع المذهب الجعفري الذي هو المذهب الرسمي في إيران.

وقد لاقى هذا البيان الذي جرى التوقيع عليه من قبل مائة عراقي استنكاراً من قبل الشيعة العراقيين، واتهموا القائمين عليه بأنهم مدفوعون من قبل إيران، كما استنكره السيد محمد حسين فضل الله، وحذر من نتائجه خارج العراق إذ إن أي قالب طائفي للشيعة في العراق سيدفعون ثمنه في الأقطار الأخرى، وسيعطي الذريعة لغيرهم التعامل معهم تعاملاً طائفياً، خصوصاً في البلاد التي يمثلون فيها أقلية بين السكان».ا.هـ

ويتكلم عن مقتدى الصدر بعد الحرب وعن زيارته لإيران فيقول: «المذكور هو ابن محمد الصدر العالم الشيعي الذي اغتاله صدام في العراق، وبعد غزو أمريكا للعراق تصدى لهذا الاحتلال، وحمل شعار المرجعية الناطقة، رداً على مرجعية (علي السيستاني) الإيراني الأصل والتي سماها بالمرجعية الصامتة، فسبب لهذه المرجعيات إحراجاً كبيراً في صفوف الشيعة.

وكذلك اتُّهم المذكور باغتيال السيد عبد المجيد الخوئي (وهو ابن مرجع سابق) لتعاونه مع المحتلين والذي دخل النجف تحت حرابهم. إلا أن بعض مراجع المذهب طلبوا منه الذهاب إلى إيران للمشاركة في احتفالات مناسبة وفاة الخميني، إلا

أنه عاد بوجه غير الوجه الذي ذهب فيه، حيث خفف لهجته في نقد المرجعية الصامتة، إضافة إلى عدم اندفاعه في نقد الاحتلال الأمريكي للعراق، وكأن إيران قد غسلت دماغه، وطلبت منه التريث حتى لا يحسب على المثلث السني الذي يحمل راية الجهاد ضد الغزاة المعتدين، إضافة إلى تأصيله في إعطاء الحكم للشيعة» ا.هـ[1].

ولا أدري بماذا أعلق على حجم هذا التناقض، فلا يستطيع المرء أن يصف هذه النخب القديمة بالجهل، ولا أن يصفها في ذات الوقت بالأمانة والصدق، فأي تناقض تعيش هذه النخب؟ وإلى أين ستصل بالأمة؟

من عجائب الجمهورية الإسلامية في إيران "وكل لبيب بالإشارة يفهم"

د. فاروق الشمري[*] - (مقال من الأدب السياسي الساخر عن أحوال البحرين)

من عجائب جمهورية ولاية الفقيه تعيين رجل سني وعربي وزيراً للطاقه في إيران، ليس هذا فحسب بل إن المدير التنفيذي لشركة النفط الإيرانية هو كذلك من أهل السنة والجماعة.

والأعجب أن معظم العاملين في وزارة الطاقه وفي شركة النفط الإيرانية هم من أبناء الطائفة السنية، والأعجب من كل هذا أن لهم الأولوية في البعثات والترقيات والمناصب الرفيعة والرواتب الضخمة والامتيازات العديدة.. لأن السنة مخلصون لوطنهم إيران.. ويوم حدثت ثورة في إيران على ولاية الفقيه استمر أهل السنة في أعمالهم ولم يضربوا عن الذهاب إلى أعمالهم بل ولم يوقفوا تصدير النفط ولا حتى خمسة أيام ولم تتكبد إيران خسائر تُقدر بخمسين مليون دولار، ولم يتركوا مصانع تكرير النفط تتعطل.. لأنهم مخلصون لولاية الفقيه وللجمهورية الإسلامية في إيران.

فأهل السنة لا يؤمنون بالتقية الدينية والسياسية ولهذا تثق بهم إيران والمسؤولون فيها.. فهم لا يدْعون لإسقاط ولاية الفقيه ولا طرد الشيعة من إيران.

في جمهورية ولاية الفقيه تم تسليم وزارة الصحة للسنة النواصب الذين يعادون آل البيت ويسبون الأئمه عليهم السلام.. وهم يديرون أهم مجمع طبي في الشرق الأوسط.. فإن ٩٥٪ من الأطباء والممرضين والكادر الوظيفي هم من السنة النواصب ولم يجد الولي الفقيه بأساً في هذا الأمر، لأن السنة النواصب مسالمون، وأبرار وأخيار. ولم يُعرف عنهم أنهم يخططون لاحتلال المجمع الطبي وجعله معتقلاً للشيعة ولكل مريض أجنبي.. لأنهم وببساطه مسالمون لا يحبون العنف ورؤية الدماء وزهق الأرواح والأنفس البريئة.. وحتى الذين أجرموا من أهل السنة في حق الشيعة، أصدر الولي الفقيه قراراً بالعفو عنهم.. لأن الولي الفقيه يؤمن بسياسة عفا الله عمّا سلف.. أليست هي السياسة المطبقه منذ أكثر من عشر سنوات؟

---

(١) بتاريخ ٢٦/ ٧/ ١٤٢٤ هـ، في موقع المسلم.

(*) كاتب بحريني.

فهذه السياسة الحكيمة هي التي جعلت جمهورية ولاية الفقيه آمنة ومستقرة يأتيها رزقها من كل مكان.. فلماذا يا شيعة يا أتباع آل البيت تطالبون بالقصاص في حق من قتل وأجرم من أهل السنة.. أليسوا مواطنين؟

أما في التعليم.. وما أدراك ما التعليم.. فإن الولي الفقيه قد سلّم قسم البعثات في وزارة التربية لامرأة سنية غير متعصبة وهي ليست وهابية كما يزعم البعض في جمهوريتنا الإسلامية ولمدة ٢٥ سنة.. كيف تعترضون يا أتباع آل البيت على قرارات الولي الفقيه، ألم يسلّم جامعتكم الوطنية في فترة من الفترات لرئيس سني؟ وعمداء سنيين.. وأكثر الطلاب من أهل السنة.. فلماذا تثيرون النعرات الطائفية وتفرقوا المجتمع؟

هل رأيتم السنة يتآمرون على الولي الفقيه؟ وهل سمعتم أهل السنة يسبون الولي الفقيه وعائلته وأهل بيته؟ نحن لم نرَهم قد نصبوا المشانق في أكبر دوار في طهران.. دوار الإمام الخميني قدّس سره الشريف.. ولم نرَ السنة قد حفروا المقابر الجماعية في قراهم لحكام إيران.. كما زعمتم يا أتباع آل البيت! كُفوا عن هذا السخف.

إن البلد.. وإن الجمهورية في أيدٍ أمينة يا شيعة آل البيت الكرام، فليس هناك خطرٌ عليها، وليست هناك خلايا نائمة في هذه البلاد ولا إرهاب.. بل كباب.. وكل فبراير والكباب بخير.

صحيح .. عندنا بعض أهل السنة في المعتقل، لأنهم طالبوا بإسقاط الولي الفقيه وطرده من البلاد وطرد عائلته، وطرد كل الشيعة.. ولكن هؤلاء شرذمة قليلون وهم لنا غائضون.. وعمّا قليل سنفرج عنهم بعد أن يثبتوا لنا حُسن سلوكهم.

ياشيعة إيران .. ويا أتباع آل البيت لا تخافوا من السنة النواصب، فليس بيدهم قوة وليست هناك قوة خارجية تساندهم ولا مؤامرات يحيكونها ولا أسلحة يُدخلونها ولا خطط خمسينية وهابية يطبقونها على أرض الواقع.

نحن بيدنا القوة والجيش والأمن والمخابرات.. أليست هذه كافية لحمايتكم؟

لا تسألوا عن شركة الطيران الفارسية ولا عن النواصب العاملين فيها، نحن نعرفهم، ونعرف أنهم يسربون المعلومات الخطيرة للنواصب الوهابية في السعودية، وعن تحركات قادتنا ومسؤولينا.. ولكن لا بأس.. القوة والجيش والأمن بيدنا.

نحن نعرف أن الشركات الكبرى والبنوك والمصارف والإنشاءات والوزارات الخدمية بيد النواصب الوهابية.. ولكن لا بأس .. نحن بيدنا القوة والأمن والجيش.

نحن نعرف أن شركات الأدوية والأغذية بيد النواصب السنة، وإنهم يتحكمون فيها. ولكن لا بأس.. فنحن نملك القوة والأمن والجيش.

نحن نعرف أن إعلامهم أقوى من إعلامنا وأشطر.. ولكن لا بأس فنحن لدينا القوة والأمن والجيش.

وكل عام والجمهورية الإسلامية بألف خير.



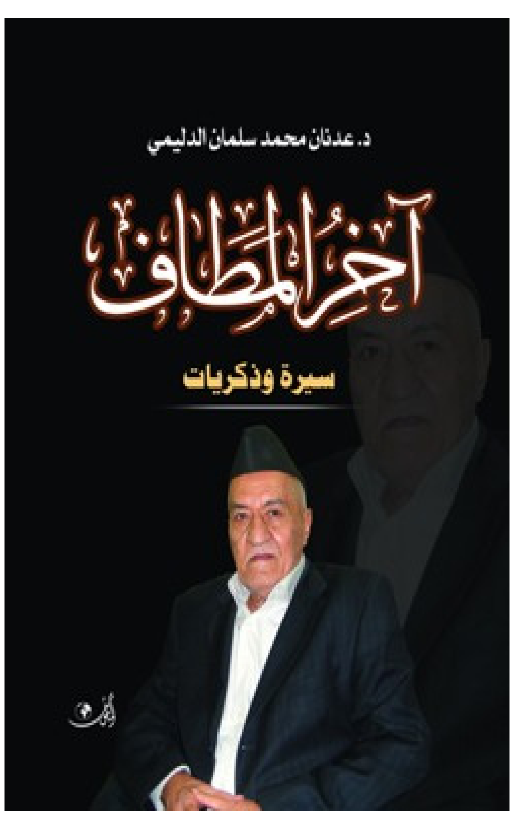
آخر المطاف: سيرة وذكريات للدكتور عدنان الدليمي

عرض: سمير الصالحي(*)– خاص بالراصد

من الجميل والجيد أن يكتب رموز وقادة الحركات الإسلامية مذكراتهم وسير حياتهم؛ ذاك أن هذا ليس عملا خاصا وفرديا بل هي خلاصات ونتائج لحِقبة من الزمن مرّت بها الدعوة وهي إطلالة على مرحلة ورصد لواقع وتسجيل لملامح تاريخية، فالتاريخ ما هو إلا ظلال للشخصيات المتميزة، ولا بد من الاستفادة من تجربتهم وخبرتهم، وتعميم الفائدة منها للأجيال القادمة، ويزداد الأمر أهمية إذا عرفت أن الشخصيات العراقية شحيحة في الكتابة، سيما الإسلامية منها.

حوى الكتاب على تجربة ذاتية للدكتور عدنان محمد سلمان الدليمي، الرجل الذي تجاوز الثمانين من العمر ولا يزال همّ الأمة يعيش بداخله شابا فتيا.

لن أقوم بعرض كامل كتابه «آخر المطاف سيرة وذكريات» والذي يقع في ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير وصدر عن دار المأمون في الأردن سنة ٢٠١١، ولكن سأركز على ما يهتم به قارئ مجلة «الراصد» بشأن العراق الحديث، وسيطرة قوى الشعوبية والباطنية عليه من خلال رؤية الدكتور الفاضل حفظه الله، والذي كان في قلب الأحداث من خلال ترؤسه لقائمة التوافق السنية، هذه الرؤية التي احتلت قريباً من نصف الكتاب.



مجمل مسيرته الشخصية:

ولد عدنان محمد سلمان الدليمي سنة ١٩٣٢م في البصرة، حيث كان والده يعمل هناك ولكن عشيرته الدليم من عشائر محافظة الأنبار.

كغالب الطلاب في عصره فقد تعرف على الكثير من التيارات والأفكار مبكراً، لكنه انتمى لجماعة

(*) كاتب عراقي.

الإخـوان مبكـراً وهـو طالـب بـدار المعلمـين سـنة ١٩٤٩م، ولـذلك فـإن الـدليمي يـستعرض سريعـاً الكثـير مـن الجمعيـات والشخـصيات الإسـلامية التـي عرفهـا العراق منذ الخمسينات.

كـما أنـه يقـدم لنـا صـورة مـوجزة لجماعـة الإخـوان ونـشأتها في العـراق وصـلاته بـالإخوان خـارج العـراق، خاصـة أن الـدليمي قـد أكمـل دراسـته في مـصر حيـث حصل على الدكتوارة في الأدب العربي من هناك.

وفي ثنايـا هـذا كلـه تظهـر جهـوده واهتماماتـه ودوره في هـذه المرحلـة التاريخيـة الطويلـة والتـي لا يعرفهـا كثـير مـن العـراقيين فـضلا عـن غـيرهم مـن الإسـلاميين وغيرهم.

أوضاع العراق قبل الاحتلال:

عـاش العـراق في الحقـب الـسابقة وبعـد تأسـيس الدولـة العراقيـة سـنة ١٩٢١ تعايـشا بـين الـسنة والـشيعة، وتـوزع كـل شيء علـيهم: العـدل والظلـم؛ لـذا كـان الكـلام عـن مظلوميـة الـشيعة أمـراً مفـتعلاً غـير صـحيح، كـما أن الفريـة التـي روج لهـا الأمريكـان والطـائفيون أن حجـم الـسنة في العـراق هـو فقـط ٢٠٪، وأنهـم اغتـصبوا الحكـم مـن الأغلبيـة الـشيعية كذبـة كـبرى كـشفها إحـصاء حـصل في زمـن وزيـر التخطـيط الـشيعي الـدكتور مهـدي الحـافظ والـذي أظهـر أن نـسبة الـسنة في العـراق تـشكل أكثـر مـن ٥٠٪، كـما أن نتـائج انتخابـات ٢٠١٠م منحـت الـسنة أكثـر مـن ١٥٩ مـن بـين ٣٢٥ مقعـداً فكيـف تـصح دعـوى الأغلبيـة الـشيعية إذن؟ هـذا بـالرغم مـن أن قطاعـاً لا يـستهان بـه مـن الـسنة قـاطع الانتخابـات لأسـباب شرعيـة أو سياسية.

وأشـار الـدكتور إلى أن الحركـات الوطنيـة للتغيـير والإصـلاح إنـما قـام بهـا الـسنة في العهـود الثلاثـة (العهـد الملكـي- العهـد القاسـمي (عبـد الكـريم قاسـم)- عهـد البعثيـين)، مبينـا أن العلـة في العـراق هـي في التـشبث بـالكرسي والـسلطة وأن مـن يمـسكها يـستأثر بهـا فـيظلم الآخـرين مـن أي طائفـة كـانوا، ودلـل عـلى مقولتـه بـما فعلتـه الحكومـات الـشيعية سـواء حكومـة إبـراهيم الجعفري أو نوري المالكي.

العراق بعد الاحتلال:

كـان الـدكتور عـدنان مطـاردا مـن قبـل حكومـة البعـث في التـسعينات فلبـث في الأردن سـنين طويلـة أسـتاذا جامعيـا في جامعـة الزرقـاء الأهليـة، وكانـت لـه بـصمة واضـحة في دعـم أهلـه إبـان الحـصار الظـالم، وفي دعـم إخوتـه مـن الإسـلاميين[1] فكـرا ومـادة، وشـاركهم في الـرأي والمـشورة، ولم يجـد بـداً بعـد أن رأى دبابـات الأمريكـان تطـأ أرض العـراق أن يعـود ليـشارك في إنقـاذ بـلاده مـن بـراثن الاحتلالـين الأمريكـي والإيـراني، بعـد أن لمـس تعاونـا واضـحا بـين الأمريكـان والـشيعة (الأحـزاب الدينيـة)، ومـن أوائـل الأشـياء التـي فعلهـا الـدكتور هـو توليـه منـصب رئـيس الوقـف الـسني مـن قبـل الأمـين العـام للحـزب الإسـلامي الـدكتور محـسن عبـد الحميـد وذلـك في (٢٢/ ١١/ ٢٠٠٣) وكـان هـذا عمـلا عظـيما تجـاوز مـؤامرة خطـط لهـا جـلال الـدين الـصغير

(١) تميز عن أقرانه بحسه المتميز تجاه الحركات الشعوبية في العراق منذ التسعينات إبان الحصار الظالم على العراق سنة ١٩٩٠ لغاية الاحتلال ٢٠٠٣.

لدمج الوقفين السني والشيعي، وهنا يمدنا الدكتور بمعلومات دقيقة نقلاً عن موظف شيعي قديم (كاظم عبد النبي) عن نسبة الوقف الشيعي والسني في العراق بعامة، وبغداد خاصة، الذي أخبره أن أوقاف الشيعة في العراق تمثل ١٥٪ وأوقاف السنة ٨٥٪ بينما في بغداد تمثل أوقاف الشيعة ٥٪ وأوقاف السنة ٩٥٪ [(١)]، ولم يقتصر دور هيئة الوقف السني على إدارة المساجد بل كانت تعد الهيئة الرسمية الممثلة لأهل السنة في العراق في الأيام الأولى للاحتلال.

ومؤامرة جلال الصغير كانت تهدف لتوزيع الوقف السني مناصفة بين السنة والشيعة، ولكن هذه المؤامرة فشلت بفضل الله ثم بالجهود التي بذلها الدليمي وغيره من المخلصين.

وقد لعب الدكتور دورا أساسيا من خلال الوقف في الوقوف ضد مشاريع كثيرة ضارة بالعراق، منها قرار بريمر بحل الجيش العراقي، ومنها قرار اجتثاث البعث والذي مورس بشكل طائفي وكان يُقصد به في الحقيقة إبعاد السنة وإقصاؤهم، وكانت للدكتور كلمات مدوية في مؤتمر المصالحة (٦/ ١/ ٢٠٠٥) بمناسبة عيد الجيش العراقي والذي حضره كبار الساسة الأكراد كالطلباني ومسعود البرزاني، وقال يومها مهددا الطائفيين الذين يمارسون القتل والاجتثاث: (إن كنتم تملكون بندقية فغيركم يملك بنادق) ورغم أن الساسة استاؤوا إلا أن القاعة ضجت بالتكبير.

كما أن الدكتور شارك بمؤتمرات عربية حذر فيها الحكومات العربية من مؤامرة ضد أهل السنة في العراق.

كان الشيعة يعرفون خطر هذا الرجل فوشوا به للأمريكان، قائلين أن هذا الرجل يمارس بشكل شخصي قتل الشيعة والتفجير وقتل الأمريكان، فهوجم بيته أكثر من مرة وأعتقل وعصبت عيناه، وحوربت كل عائلته وقُتل زوج ابنته (ضياء الحديثي) من قبل الإرهابيين (القاعدة وأخواتها) الذين استخدمتهم إيران بشكل ذكي ضد أهل السنة، وفي كل مرة مداهمة يُعتذر للدكتور عدنان من قبل قوى الاحتلال لأنهم يكتشفون زيف تلك الدعاوى.

ولأن صوت الدكتور كان صريحا وعاليا في الإعلام ضد التشيع وإرهابه عمل الشيعة على إقصاء الرجل، فساوموا بعض قادة أهل السنة على إبعاده عن الوقف السني في (٥/ ٨/ ٢٠٠٥)، وقد قام بهذا الدور المخزي بعض السنة ولغايات خاصة وغير مدروسة.

منذ رجوعه للعراق عمل الدليمي على دعم أهل السنة، فاتصل بجهتين سنيتين: (هيئة علماء المسلمين) و (الحزب الإسلامي العراقي)، واقترح عليهم تكوين منبر لأهل السنة، فرحب الحزب بذلك إلا أن د. حارث الضاري رئيس هيئة العلماء رفض الفكرة، وكان الاسمان المقترحان لذلك هما: (المؤتمر العام لأهل السنة) و(المؤتمر العام لأهل العراق)، واختير

---

(١) هناك مؤامرة اليوم جديدة يحوكها الشيعة مع السني الخائن خالد الملا من (جماعة عبد اللطيف الهميم التي تسمى زورا جماعة علماء ومثقفي العراق) لدمج الوقف السني والشيعي.

الاسم الثاني واختير الدكتور عدنان أمينا عاما لهذا الكيان الجديد والذي ضم مجموعات من السنة وبعضا من رؤوس العشائر والأفخاذ الشيعية، وقد تم محاربة هذا المؤتمر بوسائل متعددة كان منها عمليات مسلحة حيث قصفت بالقنابل والصواريخ بعض مؤتمراته، وقد وقف هذا الكيان ضد التلاعب بمشروع اجتثاث البعث بطريقة طائفية، وقدم مشروعا لإعادة منتسبي الجيش والشرطة السابقين للعمل.

وحين جاءت أحداث سنة ٢٠٠٦ كتفجير مرقد العسكريين بسامراء والقيام بمذابح لأهل السنة وتهجيرهم من بيوتهم ومدنهم، لعب المؤتمر دورا في إيواء أهل السنة، وساهمت حماية الدكتور شخصيا بصد هجمات الميليشيات الشيعية.

كما أن الدكتور ساهم بمحاولة رأب الصدع أو تخفيفه الذي حصل بين هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي سنة ٢٠٠٥، وكانت هناك محاولات ثانية سنة ٢٠٠٨ بناء على دعوة الدكتور عبد الكريم زيدان[1] للشراكة بجمع الإخوان والهيئة، ولكن كل المحاولات لم تجلب أي نتائج لتصلّب الدكتور الضاري على مواقفه.

انتخابات سنة ٢٠٠٥:

قاطع السنة الانتخابات لرأي تبنته جهتان مهمتان:

الأولى: هيئة علماء المسلمين

والثانية: حزب البعث، وبعض الجهات القومية والعروبية والثورية والإرهابية.

كانت هذه المقاطعة سببا لوقوع مأساة تاريخية لأهل السنة لا يزالون يتجرعون بعضا من مرارتها ليومنا هذا، وكان الواجب على د.الضاري وغيره أن يستقيلوا بسبب هذا التفكير القاصر في فهم الشرع من جهة والواقع من جهة أخرى.

رفض الدليمي مقاطعة أهل السنة لانتخابات مجالس المحافظات، ودعوة قصيري النظر بعدم الانخراط في الجيش والشرطة، وعدم العمل بالمؤسسات الأمنية وأجهزة الدولة، مما ساهم في سرعة بناء دولة طائفية صفوية كانت الأحزاب الشيعية والمستعمر تخطط لها، لذلك كان للدكتور وغيره دور فاعل في إصدار فتاوى من علماء ونخب شرعية بأنه لابد من انخراط أهل السنة في الجيش والأجهزة الأمنية، ودعا للدخول في الانتخابات، وتعاون الدكتور بكيانه (المؤتمر العام) مع الحزب الإسلامي (كانت رئاسته في وقتها بيد طارق الهاشمي)، مع جبهة الحوار بقيادة صالح المطلك على خوض الانتخابات فتكونت جبهة التوافق العراقية، وحققت الجبهة موقعا لا بأس به للسنة.

ولكن الدكتور لم يقع في فخ المصادقة على الدستور كما وقع فيه الحزب الإسلامي ورفض التصويت على الدستور، وكان يعتقد أن التصويت على الدستور سيضر بسمعة الحزب.

---

(١) أحد علماء العراق والمراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في العراق منذ سنة ١٩٥٨ بعد رحيل الصواف، وهو آخر أمين عام لأن التنظيم قام بحله سنة ١٩٧١م، لتجنب مذابح البعثيين، له عدة مؤلفات معتمدة للتدريس في عدة دول من دول العالم الإسلامي، حاز على جائزة الملك فيصل، من مواليد سنة ١٩١٧ ولا زال على قيد الحياة.

ولكن الدليمي الذي كان مرشحا لرئاسة البرلمان، إلا أن خطأ كبيراً - من حلفائه خاصة الحزب الإسلامي - دفع بشخصية مغمورة غير معروفة (محمود المشهداني) لرئاسة البرلمان فكان أداة طيعة بيد رئيس الوزراء المالكي، كما مُنع الدكتور من ترشيح وزير للدفاع من قائمته بدلا من عبد القادر العبيدي[1].

وكان للدكتور مواقف صريحة وجريئة ضد شخصيات طائفية معروفة كجلال الدين الصغير وعلي الأديب وبهاء الأعرجي وكلهم تلوثت أيديهم بدماء أهل السنة، وكان الشيخ يصرخ أحيانا في مجلس النواب على شدة ظلمهم لأهل السنة: (احسبونا يهودا أو مجوسا نعيش معكم!) كانت صراحة الدكتور مع تخاذل بقية أهل السنة تؤدي إلى تشديد الخناق على الدكتور ورميه بشتى التهم؛ فرمي بالإرهاب، وقدمت دعوات لإحالته إلى المحاكم، لكنه نجى من مكرهم بحصانته ومواقف البعض معه بعد رعاية الباري وحفظه للدكتور.

لكن جبهة التوافق بدأت تمر بمرحلة الضعف والتفكك ودب الصراع بين مكوناتها، ويئس أهل السنة من وضع الجبهة وساء حالهم وهيمن الشيعة وإيران والأمريكان على الحكم والاقتصاد والثقافة والفكر وأصبحت مقاليد البلاد وأزمتها بيدهم. وكان - مع الأسف - موقف الدول العربية والإسلامية هزيلا، وأصبح أهل السنة يتامى يهرولون هنا هناك علهم يمسكون قبسا من بارقة أمل، ويصرخون فلا يجدون إلا الصدى يرجع إليهم بالنشيج.

مؤتمر (نصرة العراق) في تركيا وما جرى للدكتور بعد ذلك:

بعد المذابح التي تعرض لها أهل السُنّة بعد تفجيرات مرقد العسكريين في سامراء (٢٢/ ٢/ ٢٠٠٦) من حرق للمساجد والذبح والقتل، بل والقتل على الهوية فقتل في يوم واحد ١٤ شخصا يحملون اسم عمر، ووصل حد القتل أن قتل أكثر من ١٠٠٠ سني في يوم واحد، وأحرقت مساجد أهل السنة واغتصبت مساجد ودمرت قباب ومنارات وانتشرت الجثث مجهولة الهوية، ووصل حد الجثث المجهولة إلى ١٠٠ جثة في اليوم، ترمى على قارعة الطريق وفي المزابل تنهشها الكلاب والقطط، وما زالت آلاف العوائل تبحث عن مفقوديها، ومرت أيام سوداء على أهل السنة، ومنع المرضى السنة من الوصول إلى المستشفيات خوفا على حياتهم، وهُجر الآلاف منهم

---

(١) السبب الحقيقي خلف تولية رئيس مجلس النواب ووزير الدفاع لم يذكره الدكتور؛ فرئيس مجلس النواب شخصية كانت إسلامية متطرفة وفصائل المقاومة هي من رشحته وفرضته ولأنها كانت لها كلمة مسموعة عند الواجهات السنية في وقتها، وهم من فرض هذه الشخصية على الدكتور عدنان، وكان هذا من أخطاء بعض الفصائل، فالشخص سيء من قَبل الاختيار ومن بعده، وكذلك الشخصية الأخرى وزير الدفاع عبد القادر العبيدي فقد أشار الدكتور في كتابه أن شخصيات تقطن الأردن هي مَن فرضته، والصحيح أن رجال أعمال (سنة) لهم صلة بالمقاومة هم من فرضه على جبهة التوافق لمآرب ومصالح مالية فاسدة، وأصبح كلا الرجلين (محمود المشهداني، وعبد القادر العبيدي) تبعا لرئيس الوزراء (المالكي) وعونا له وفراعنة على أهل السنة أحيانا، وأحيانا يمارسون مواقف هزيلة تدل على ضعف أصحابها. أقول ذلك ولا أهضم حق المقاومة في نضالها وجهادها في مقاومة المحتل الأول (أمريكا ومَن حالفها)، والمحتل الثاني (إيران وأحزابها). ولكنها من أخطائها التاريخية.

داخـل الـبلاد وخارجهـا، هـذا الظلـم الـذي حـل بأهـل السنة دفع أهـل الغيرة مـن العـراقيين والعـرب والمسلمين لعقـد مـؤتمر (نـصرة العـراق) باسـطنبول في الفـترة (١٣-١٤/ ١٢/ ٢٠٠٦)، وفي هـذا المـؤتمر صرخ الـدليمي بأهـل الإسـلام والعـرب لأن ينقـذوا أهـل الـسنة وينجـدوهم، واختلـف مـع الـشيخ الـضاري الـذي نفـى وجـود صراع سـني شـيعي في العـراق، ونفـى أن يكـون الـصراع طائفيـا ولم يتطـرق إلى الأعـمال الإجراميـة للأحـزاب الـشيعية، وبعـده تكلـم الـدكتور واصـفا الحـدث بحقيقتـه وكانـت لكلمتـه صـدى في العـراق وخارجـه، ونُـصح الـدكتور وقتهـا بعـدم العـودة للعـراق، وفعـلا فبعـد أيـام دعـا مجموعـة مـن الطـائفيين الـشيعة كعـلي الأديـب وحيـدر العبـادي وعبـاس البيـاتي وعبـد الكـريم العنـزي وهـادي العـامري وكـمال الـساعدي لتـشكيل لجنـة لمحاسـبة الـدكتور واتخـاذ أقـصى العقوبـات بحقـه، وفـشل هـذا المسعى، لكـنهم لم ييأسـوا فـتم مداهمـة منزلـه وأتهـم بـإيواء القاعـدة، وأعتقلـوا عـددا مـن أفـراد حمايتـه، وشـنت عليـه حملـة إعلاميـة قـذرة مـن وكالـة براثـا الـشيعية، واسـتمرت الاتهامـات، واعتقـل أولاده، وفي كـل مـرة تفـشل محـاولات إثبـات الـتهم عليـه، وطُلـب مـن مجلـس النـواب رفـع الحـصانة عنـه، ثـم اعتقلـوا أولاده مـرة أخـرى بحجـج واهيـة، وبعـضهم مكـث أكثـر مـن سـنة في الـسجن ثـم خـرج برئيـا، ممـا أضـطر الـدكتور للخـروج إلى الأردن والاستقرار به إلى يومنا هذا.

آراء مختلفة ولكنها مهمة:

ذكـر الـدكتور في كتابـه ومـضات مهمـة فقـد ذكـر أن الـشيعة كـانوا يعتـبرون المحتـل محـررا ولـيس غازيـا، وأن الـسفير الأمريكـي اعـترف أن تعامـل البريطـانيين في الجنوب خير من تعامل الأمريكان في بغداد.

وسرد الـدكتور أسـماء مجموعـة مـن النخـب الـسنية التـي قتلـت، حيـث قتـل قرابـة ١٨٢ طيـارا عراقيـا لأنهـم قصفوا إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية.

كـما ذكـر أن مـسعود الـبرزاني أخـبره أن سـوريا وإيـران تريـدان عراقـا ضـعيفا، وأن هنـاك مخططـا لـضرب التجـار الـسنة، وأن مـشاريع الإعـمار منحـصرة في المنـاطق الـشيعية، وأن هنـاك حملـة مدروسـة لإفقـار أهـل الـسنة. وأشار الدكتور إلى مخططات شيعية لتغيير المناهج.

وذكـر أن الوضـع المـزري هـو الـذي دفـع المنـاطق الـسنية في الأنبـار وصـلاح الـدين وديـالى ونينـوى لطلـب تطبيـق فكـرة الأقـاليم كطـوق نجـاة، حتـى لا تقـضم مناطقهم تدريجيا.

والكتـاب يرصـد تجربـة ثريـة وغنيـة لـشخص عـاش عمـرا مديـدا مليئـا بالعمـل والكفـاح قبـل الاحـتلال وبعـده وقـد ركزنـا عـلى الجانـب الـذي يهـم مجلـة «الراصـد» وهـو تجربـة الـدكتور مـع الاحتلالـين الـصفوي الإيـراني والأمريكي.



«ليظهره على الدين كله»

قالوا: «كشفت دراسة بريطانية عن تزايد عدد البريطانيين الذين اعتنقوا الإسلام في المملكة المتحدة، مشيرة إلى أن أكثر من نصفهم من الإناث. وأوضحت الدراسة التي أعدتها جامعة «سوانزي» أن عدد الأشخاص الذين يعتنقون الإسلام في بريطانيا ارتفع من ستة آلاف في عام ٢٠٠١ إلى نحو عشرة آلاف في عام ٢٠١٠ وأن نسبة ٦٢٪ منهم من الإناث.

كما بلغ عدد الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام العام الماضي وحده ٥٢٠٠ شخص، على الرغم من «الإسلام فوبيا» والخطاب السياسي والإعلامي المعادي للإسلام».

الجزيرة نت ٢٠/ ١/ ٢٠١٢

الخبث الإيراني في أفريقيا

قالوا: «اعتمد النفوذ الإيراني في إفريقيا على سياسة نشر أكبر عدد من البعثات الدبلوماسية في القارة وبناء مشاريع تجارية صغيرة ومتوسطة، بالإضافة إلى وعود بزيادة التعاون في المستقبل، ولكن إيران التي لا تستطيع أن تتخلى عن أجنداتها السرية أضيرت دبلوماسيًّا بسبب تصديرها للسلاح لكثير من المليشيات المعادية لبعض الحكومات الإفريقية بدون علم تلك الدول، فالسياسة الإيرانية تعتمد بالأساس على إنشاء ميليشيات موالية لها في الكثير من البقاع المشتعلة حول العالم، وهو ما أدى إلى توتر العلاقات في كثير من الأحيان بتلك الدول الإفريقية التي تحاول طهران أن تمد لها يد الصداقة».

بندر الرحيلي – صحيفة أثير ٢٨/ ١٢/ ٢٠١١

والخبث الإيراني في أفغانستان أيضاً

قالوا: «ذكرت الواشنطن بوست أن إيران قامت بتقديم مبادرة جديدة للشراكة مع أفغانستان تنطوي على توطيد العلاقات مع حركة طالبان من خلال تمويل الشخصيات السياسية التابعة لهم ووسائل الإعلام ومد الجسور الثقافية بين البلدين المتجاورين، وجاءت تلك المبادرة لتتوج تركيز الجهود الإيرانية في الأشهر القليلة الماضية للتأثير على المفاوضات التي تعتزم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وحركة طالبان القيام بها في إطار التوصل لاتفاق أمني».

موقع رؤية – ٥/ ١/ ٢٠١٢

خطوة صحيحة تحتاج إلى ثبات

قالوا: «أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أنها رفضت دعوة إيرانية للمشاركة في مؤتمر حول (الحوار بين المذاهب الإسلامية) يعقد في طهران الشهر الحالي، احتجاجاً على موقف إيران الداعم للنظام السوري الذي يواجه منذ تسعة أشهر حركة احتجاجية يقمعها بعنف».

الحياة – ٣/ ١/ ٢٠١٢

خيانة درزية

قالوا: «التقى بشار الأسد وفداً من رجال الدين من طائفة

الموحدين الدروز في لبنان رأسه النائب طلال أرسلان والشيخ نصر الدين الغريب شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز في لبنان.

حيث أعرب أعضاء الوفد عن وقوفهم إلى جانب سورية قيادةً وشعباً لتجاوز ما يحاك ضدها من مؤامرة تهدف الى تفتيت سورية والمنطقة. مع الإشارة إلى أن هذا الموقف ورغم أنه لا يمثل موقف كل الطائفة الدرزية في لبنان إلا أن العدد الكبير من المشايخ يضع علامات استفهام كبيرة حول الموقف الموحد للدروز حيال ما يجري في سوريا».

موقع المورد الأفريقي ١٠/ ١٢/ ٢٠١١

أما شيعة لبنان فيحق لهم الثلث المعطل!!

قالوا: «قررت الحكومة العراقية منعَ الوزراء المقاطعين المنتسبين إلى القائمة العراقية من ممارسة مسئولياتهم في الوزارات ومنعهم من المداومة في مقرات وزاراتهم.

وقال الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية علي الدباغ في بيان أمس إن «مجلس الوزراء قرر خلال جلسته المنعقدة اليوم بعدم جواز الوزراء المقاطعين لاجتماع المجلس إدارة وزاراتهم»، مضيفاً أن «القرارات كافة التي يوقع عليها الوزير تعتبر باطلة مع التزام الوزراء البدلاء للدوام في تلك الوزارات». وتابع الدباغ في بيانه «قرر المجلس منع الوزراء الأصليين من الدوام وتبليغ موظفي تلك الوزارات بعدم التعامل معهم»».

الوسط البحرينية ١٨/ ١/ ٢٠١٢

ليسوا هم فقط!!

قالوا: «اتهم الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد القيادة الدينية في إيران بإثارة الصراع مع الغرب، في محاولة مكشوفة لإضعاف مركزه في الانتخابات البرلمانية المقبلة. وطبقا لدبلوماسيين غربيين عادوا من طهران تحدثوا إلى صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية، فإن نجاد أدان مستشارين مقربين من المرجع الأعلى آية الله خامنئي، ووصفهم بأنهم «مجموعة من المجانين»».

«الشرق الأوسط» ١٩/ ١/ ٢٠١٢

ورثة أربكان يكفيكم ضياعًا!!

قالوا: «التقى الرئيس السوري بشار الأسد أمس، وفداً من حزب السعادة التركي برئاسة مصطفى كمالاك. وذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية «سانا «أن الحديث خلال اللقاء دار حول ما تشهده الساحة السورية من تطورات حيث أعرب أعضاء الوفد عن تعازيهم بضحايا «التفجير الإرهابي» الذي وقع أمس الأول في دمشق وأسفر عن مقتل وإصابة العشرات».

الاتحاد الإماراتية ٨/ ١/ ٢٠١٢

المستوطنون الشيعة!!

قالوا: «ذكرت الجبهة الديمقراطية الشعبية الأحوازية أن (الاحتلال الإيراني) بدأ بعملية جديدة لتغيير الديموغرافية السكانية في الأحواز، عن طريق استقطاب باكستانيين موالين للولي الفقيه من الطائفة الشيعية الكريمة، وإسكانهم في مدن الأحواز الكبرى.

وبينت الجبهة نقلاً عن مصادر مطلعة وشهود عيان أن مجاميع من الباكستانيين يتواجدون بكثافة في أسواق مدينتي المحمرة وعبادان المطلتين على شط العرب.

وأوضحت الجبهة أنه وبعد التحري والتحقيق ثبت أن (هذه المجاميع ليست إلا مستوطنين أجانب من الشيعة الباكستانية التابعة للولي الفقيه، أُسْكِنوا في المدينتين لدعم ومساعدة سلطات (الاحتلال الإيراني) في إحكام قبضتها على المدينتين الاستراتيجيتين في الأحواز».

سُني نيوز ٥/ ١/ ٢٠١٢



براءة الزعيم الماليزي "أنور إبراهيم"

شعبان عبد الرحمن - المصريون ٢٠١٢/١/٢٢

الإثنين التاسع من يناير الجاري، وضعت المحكمة الماليزية العليا نهاية لواحدة من أشد وأطول المعارك السياسية قسوة ومرارة.. فقد نال الزعيم الماليزي المعارض «أنور إبراهيم» حكماً بالبراءة من تهمة «اللواط» بعد مسيرة مليئة بالعذاب، امتدت لأربعة عشر عاماً (١٩٩٨ - ٢٠١٢م). القضية وصاحبها يستحقان وقفة متأنية، فهي واحدة من أشهر قضايا الكيد السياسي، وصاحبها البروفيسور «أنور إبراهيم» هو أول «إسلامي» - خلال نصف قرن - يخوض تجربة الحكم في أعلى مراتبه، وهو صاحب تجربة ثرية في الحكم والمعارضة، وصاحب تجربة مهمة في صناعة النهضة بماليزيا (حوالي ١٧ مليون نسمة على مساحة ٣٣٠ ألف كم٢)، وفي نفس الوقت، فقد وقع الرجل في فخ تجربة مريرة مع ألاعيب السياسة وغدرها. ويمثِّل «أنور إبراهيم» (٦٨ عاماً) طرازاً فريداً وعنيداً في النضال السياسي السلمي من أجل الفكرة والمعتقد، فقد تمكن خلال مسيرة امتدت واحداً وأربعين عاماً (١٩٧١م - ٢٠١٢م)، منذ أسس حركة «الشباب المسلم» في الجامعة، حتى انضم إلى حزب «أمنو» الحاكم، تمكن من بلورة مشروع حضاري إسلامي واضح المعالم، واستطاع الوصول بمشروعه إلى سدة الحكم، حيث أصبح الرجل الثاني في الدولة لمدة خمس سنوات (١٩٩٣م - ١٩٩٨م)، وكان اليد اليمني لـ«محاضر محمد» في بناء النهضة الماليزية، كما كان قاب قوسين أو أدنى من اعتلاء سدة الحكم في البلاد، لأنه الأجدر - بلا منازع - بخلافة «محاضر محمد»، لكن عبادة السلطة ودسائس بطانة الحكم وطبقة الفساد عصفت بكل شيء، وألقت في روع «محاضر» أن «أنور» يستعد لثورة انقلابية يسيطر بها على البلاد؛ فعجَّل «محاضر» للغداء به قبل أن يتعشى. وجاءت الضربة القاصمة التي أدخلته السجن من «د. محاضر محمد»، باني النهضة الماليزية الحديثة، والذي شاركه «أنور» في بنائها يداً بيد، وكان له بمثابة الابن مع أبيه، والتلميذ مع أستاذه (وفق تعبيرات «أنور»)، وكان الاثنان مضرب المثل في التعاون والتفاهم والحب المتبادل.. وهكذا لعبة الصراع على السلطة تعمي المتصارعين، وتُفقدهم كل حواس الصداقة والقرابة، لدرجة أن الابن ينقلب على أبيه أو يقتله؛ ليزيحه من طريقه، وشهادات التاريخ مليئة بالأمثلة.. لمن يتعظ. كانت الثغرة التي تم النفاذ إلى «محاضر» منها وتوجيه ضربة قاتلة لـ«أنور» هي خلافات «أنور» العلنية في الرأي مع «محاضر»، والتي تم تصويرها لـ«محاضر محمد» على أنها محاولة من جانب «أنور» لإحداث انقلاب جماهيري مماثل لما حدث وقتها ضد «سوهارتو» في إندونيسيا الواقعة على بُعد خطوات من ماليزيا. وقد نجحت تلك القوى الشريرة فيما خططت تماماً، إذ حدثت الفتنة بالفعل،

وتـم عـزل «أنـور إبـراهيم»، وإدخالـه السجن يـوم ٢٠/٩/١٩٩٨م بـتهم شـنيعة سـعت لاغتيالـه معنويـاً وأخلاقيـاً، وتـدميره سياسـياً وجماهيرياً؛ ممـا أدى إلى سـجنه سـتة أعـوام (١٩٩٨م - ٢٠٠٤م)، وفـرض العـزل الـسياسي عليـه أربعـة أعـوام أخـرى (٢٠٠٤م - ٢٠٠٨ م)، وخـرج الرجل مـن الـسجن في بداية عـام ٢٠٠٤م، وقـضى بعـد ذلـك أربعـة أعـوام مـن العـزل الـسياسي قـضاها خـارج ماليزيـا مـشتغلاً بالتـدريس في الجامعـات ومتـنقلاً في العديـد مـن دول العـالم، وانتهـت فـترة عزلـه سياسـياً في ١٤/٤/٢٠٠٨م. وبيـنما كـان يـستعد للعـودة إلى ماليزيـا ليواصـل مـسيرته الـسياسية مـن جديـد، التقيتـه في حـوار امتـد أكثـر مـن ثـلاث سـاعات متواصلـة (نُـشر بمجلـة «المجتمـع»، العـدد ١٦٩٩)، وطرحـت عليـه في تـساؤلاتي كـل الـتهم التـي أفـضت بـه إلى الـسجن، فقـال لي يومهـا: «لا أنكـر أن «محـاضر محمـد» قـام ببنـاء نهـضة ماليزيـا، لكننـي كنـت شريكـه كنائـب لـه، وقـد دار الخـلاف بينـي وبينـه حـول قـضية نظافـة الحكـم والفـساد الموجـود، ففـي الوقـت الـذي كـان يـتكلم فيـه عـن نظافـة الحكـم ومحاربـة الفـساد، أعطـى مليـارين مـن الـدولارات لابنـه عـبر شركـة بترولية في ماليزيـا، وهنـاك وثـائق بهـذا تدينـه، وتؤكـد مـساعدته لأولاده وأقربائـه وأتباعـه وأصـدقائه مـن المـاليزيين الآخـرين.. وعنـدما رأيـت الأمـور تـسير مـن سيئ إلى أسـوأ، أردت إنقـاذ ماليزيـا مـن هـذا المـصير الأسـود، فحاولـت إصـدار قـانون ضـد الفـساد، لكـن أولاد «محـاضر» والمنتفعـين مـن الـوزراء ومـن الحـزب حـذَّروه بـشدة مـن إصـدار هـذا القـانون؛ لأنـه سيطبق علـيهم وسيـسجنهم ويـسبب لهـم مـشكلات كثـيرة جـداً»، أضـاف قـائلاً لي: «لقـد سـجنوني وحـاولوا مـسح كـل إنجـازاتي واسـمي، حتـى المـدارس والمـساجد التـي أسـستها راحـوا يعيـدون افتتاحهـا مـن جديـد حتـى يمـسحوا اسـمي مـن حوائطهـا، أو اللوحـات التـي تحمـل اسـمي، ثـم يقومـون بوضـع أسـمائهم.. لقـد هـاجموني بكـل الـصور، واتهمـوني بمـشكلات جنـسية، واتهمـوني بـأنني إسـلامي متـشدد، ثـم بـأنني ذو ولاء أمريكـي، ثـم بـأنني متعـاون مـع الـ(CIA)، ثـم متعـاون مـع حركـة «حمـاس»!! لم يتركـوا شـيئاً لتـشويه سمعتي، لكنني أثق بوعي الشعوب وتفهُّمها لهذه اللعبة.

السلفية في مصر (٢)

أسامة شحادة - جريدة الغد الأردنية ٢٠١٢/١/٦

تحـدثنا في الأسـبوع المـاضي عـن تـاريخ الـدعوة الـسلفية في مـصر في إشـارات تاريخيـة سريعـة. ونواصـل الحـديث اليـوم عـن شخـصية سـلفية محوريـة في تـاريخ السلفية في مصر وأول مؤسسة سلفية رسمية في مصر.

أمـا الشخـصية فهـو العلامـة محـب الـدين الخطيـب الـذي غـادر دمـشق حـين دخلهـا الفرنـسيون عـام ١٩٢٠م إلى مـصر، حيـث درس في مدرسـة الـدعوة والإرشـاد التـي أسـسها الـشيخ محمـد رشـيد رضـا، وعمـل في تحريـر جريـدة الأهـرام لمـدة خمـس سـنوات، ومـن ثـم أسـس المكتبـة الـسلفيّة ومطبعتهـا، حيـث قـام بطباعـة الكتـب الـسلفيّة، ونـشر كثـيراً منهـا، وأصـدر مجلـة الزهـراء سـنة ١٩٢٤م، واسـتمرّت تـصدر خمـس سـنوات، ثـمّ أسـس جريـدة الفـتح سـنة ١٩٢٦م واسـتمرت حتـى سـنة ١٩٤٨م، ثـمّ تـولىّ تحريـر مجلـة الأزهـر سـت سـنوات (١٩٥٢م- ١٩٥٨م) لمـا تـولىّ مـشيخة الأزهـر الـشّريف صـديقه الـسيّد محمـد الخـضر حـسين، وسـاهم في إنـشاء جمعيـة الـشبان المـسلمين في القـاهرة سـنة ١٩٢٧م وكـان عـضوا بمجلـس إدارتهـا، وكـان الخطيـب مـدير تحريـر أول جريـدة تـصدر للإخـوان المـسلمين رغـم كـبر سـنه إلا أنـه كـان يرغـب بـدعم الـشاب حـسن البنـا في مـشروعه،

حيث لم يكن يملك البنا لإصدار المجلة إلا جنيهين فقط فتكفل الخطيب بطباعة المجلة في مطبعته واسترد الثمن من عائدات البيع!!

وبعد هذه الجولة السريعة في الجهود الفردية لأعلام الدعوة السلفية في مصر، ننتقل للحديث عن أول مؤسسة سلفية جماعية عرفتها مصر وهي جماعة أنصار السنة المحمدية والتي تأسست سنة ١٩٢٦م على يد العلامة حامد الفقي (١٨٩٢م-١٩٥٩م) منطلقة من مسجد الهدارة قرب قصر عابدين بالقاهرة، وبذلك يكون تأسيس أنصار السنة المحمدية قد سبق تأسيس جماعة الإخوان التي تأسست سنة ١٩٢٨م.

أدرك الفقي من خلال عمله في مجلة المنار ومدرسة الدعوة والإرشاد اللتين أسسهما رشيد رضا ومن خلال تجربته الشخصية بإيقافه عن الخطابة بسبب وشاية مغرضة ضرورة تكوين جماعة تحمل الدعوة السلفية لأن الجهود الفردية تموت بموت أصحابها.

ولذلك شاور عدداً من العلماء السلفيين في الأزهر بشأن تأسيس الجماعة مثل الشيخ المحقق محمد محيي الدين عبدالحميد والشيخ عبدالمجيد سليم، وبعد إقرار نظام الجماعة سرعان ما أصبح لها فروع عدة في مصر، تبلغ اليوم في مصر ١٥٠ فرع. وقام بعض دعاة أنصار السنة المصريين وبعض الطلبة الوافدين أو المقيمين في مصر بنقل الفكرة إلى بلدانهم فتأسست جماعة أنصار السنة المحمدية بشكل مستقل عن مصر في السودان (١٩٣٩م) وأرتيريا (١٩٤٠م) والصومال وليبيريا (١٩٨٩م).

وأنصار السنة المحمدية هي هيئة ثقافية اجتماعية تعنى بنشر الدعوة الإسلامية والعلم الشرعي وتقديم المساعدات للمحتاجين، وذلك بجهود تطوعية شعبية ويقوم عليها مجموعة من العلماء، ورئيس الجماعة اليوم هو فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله شاكر.

ولقد ساهمت الجمعية بجهود ضخمة جداً في نشر الوعي الشرعي الصحيح بين الشباب ولذلك لم تتورط الجماعة طوال تاريخها الطويل ولا قاعدتها الضخمة في فتن التطرف والإرهاب بل كان لها جهود قوية في علاج هذه الآفات عبر صفحات مجلتها التوحيد ومحاضرات وجهود علمائها ورموزها، وكان للمعاهد العلمية التابعة للجماعة دور بناء في تحصين الشباب ومحاصرة هذه الظاهرة ما نتج عنه فيما بعد مراجعات الجماعة الإسلامية وحركة الجهاد.

لقد اختارت الجماعة تركيز جهودها في هذين المجالين للحاجة الماسة لهما فلا غنى للمجتمع المصري عن حياة القلب بالتوحيد والسنة فركزت على نشر التوحيد والسنة الصحيحة وحرب الشرك والخرافة التي كانت تتغلغل بين المصريين، ولم تهمل حياة الأبدان فأقامت العيادات الصحية والمشاريع الإنتاجية وحملات الإغاثة للفقراء والمساكين والتي استفاد منها آلاف المصريين.

وهذه الجهود الضخمة التي أنفقت فيها مئات الملايين لم يكن خلفها طمع بالحصول على دور سياسي مستقبلي، بسبب عدم تطلع الجماعة لمثل هذا الدور وهو ما استمر عليه دور الجماعة بعد الثورة حيث لم تشارك في العمل السياسي وبقيت في مجالها العلمي والاجتماعي. لا سيما وأن الأوضاع في مصر طيلة العقود الماضية لم تكن تدفع بإمكانية مشاركة الإسلاميين صراحة بالمجال السياسي.

ولكن هذا لا يعني عدم اهتمام الجماعة بالشأن العام بل إن تاريخ ومواقف الجماعة يؤكدان متابعتها للشأن العام وبيان وجهة نظرها في ما يجرى، وقد وثق كثير من هذه المواقف عادل السيد في كتابه «الحاكمية والسياسة الشرعية»، ومن ذلك تأسيس مجلس شورى العلماء برئاسة الشيخ عبدالله شاكر رئيس الجماعة لمواكبة الأحداث الجارية في مصر بعد الثورة.

وشهد تاريخ جماعة أنصار السنة المحمدية في سنة ١٩٦٧م قيام جمال عبد الناصر بدمج جماعة أنصار السنة السلفية مع الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة التي أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي سنة ١٩١٢م، وتعيين الفريق عبدالرحمن أمين رئيساً للجمعية الشرعية وذلك ضمن سياسة عبدالناصر في ضرب التيار الإسلامي عموماً والإخوان خصوصاً.

والشيخ السبكي وجمعيته ينتمون إلى المدرسة الأشعرية ولكن بسبب الاحتكاك بين أنصار السنة والجمعية الشرعية تحولت الجمعية الشرعية إلى المنهج السلفي بدرجة كبيرة جداً، وفي عام ١٩٧١م سُمح لجماعة أنصار السنة بالعمل الرسمي المستقل من جديد وهو ما يعد التأسيس الثاني لها وبرئاسة محمد رشاد الشافعي.

تفرع عن جماعة أنصار السنة المحمدية بعض المؤسسات الدعوية السلفية في مصر مثل:

* المركز الإسلامي لدعاة التوحيد والسنة، والذي تأسس سنة ١٩٦٨م على يد الدكتور محمد جميل غازي والذي كان نائب رئيس الجماعة في عهد الشيخ الشافعي، وأصبح المركز جمعية مستقلة، لها جهود متميزة على صعيد العلم الشرعي والإعانة الاجتماعية والصحية للفقراء، ومقرها في القاهرة بمسجد العزيز بالله.

* جماعة دعوة الحق الإسلامية، تأسست بالقاهرة سنة ١٩٧٥م على يد الدكتور سيد رزق الطويل عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، الذي كان من علماء أنصار السنة جماعة ولكن بسبب بعض الخلافات العلمية مع علماء في الجماعة انفصل وأسس جماعة دعوة الحق، ولها مجلة الهدي النبوي، التي تعد استمراراً لمجلة الهدي النبوي التي كانت تصدرها جماعة أنصار السنة منذ نشأتها. وجماعة دعوة الحق أيضا تنشط في المجال الشرعي والاجتماعي ولها جهود مشكورة في هذا المجال.

ومما ينبغي ذكره أنه رغم تعدد وجهات النظر وتعدد الأطر التنظيمية الرسمية إلا أن هناك تعاونا وثيقا بين هذه المؤسسات السلفية، فيما بينها ومع بقية التجمعات السلفية الأخرى وسائر الحركات الإسلامية في مصر.

السلفية في مصر (٣)

أسامة شحادة - جريدة الغد الأردنية ٢٠١٢/١/١٣

حديثنا اليوم هو عن الدعوة السلفية في الإسكندرية والتي تعد مرجعية وحاضنة حزب النور السلفي والذي حصل على ما يقارب من ٢٥ ٪ من مقاعد البرلمان المصري مؤخراً (بالتحالف مع حزب الأصالة وحزب البناء والتنمية، لكن غالب المقاعد لحزب النور).

وهنا يجب أن نفرق بين الدعوة السلفية في مصر والتي تضم كافة التوجهات السلفية التي تلتقي على الأسس السلفية وهي التوحيد والاتباع وبين الدعوة السلفية بالإسكندرية والتي هي جماعة مخصوصة ولها كيانها التنظيمي الخاص بها ولها آراء خاصة بها في بعض القضايا دون بقية المكونات السلفية في مصر.

تكونت الدعوة السلفية بالإسكندرية من مجموعة من الطلاب الجامعيين (بين عامي ٧٢- ١٩٧٧) الذين تأثروا بجهود جماعة أنصار السنة المحمدية بالإسكندرية، وحين دخلوا إلى الجامعات في زمن السادات الذي سمح بالعمل الإسلامي كانوا في طليعة ما عرف بـ «الجماعة الإسلامية» في الجامعات التي كانت تعج بالنشاط الطلابي اليساري.

وهم يعتبرون أنفسهم امتداداً لجهود مؤسسي جماعة أنصار السنة المحمدية كالشيخ حامد الفقي، والعلامة أحمد شاكر، والشيخ عبدالعزيز النجدي أحد العلماء السلفيين الذين سكنوا الإسكندرية.

وحين خرج الإخوان من السجون في السبعينيات من القرن الماضي انقسمت الجماعة الإسلامية في الجامعات المصرية والتي كانت توجهاتها سلفية إلى ثلاثة تيارات: فبعضهم انضم إلى جماعة الإخوان مثل عصام العريان وعبد المنعم أبو الفتوح وإبراهيم زعفراني ومحمد حبيب، وقسم ثانٍ تبنى خيار العنف واحتفظ بالاسم «الجماعة الإسلامية» مثل كرم زهدي وناجح إبراهيم وعصام عبد الماجد، في حين استمر البعض على الخط السلفي مثل: محمد إسماعيل المقدم، وأحمد فريد، وسعيد عبد العظيم، ومحمد عبد الفتاح، وياسر برهامي وأحمد حطيبة، وأسسوا ما عرف بالمدرسة السلفية عام ١٩٧٧م والتي تحولت لاسم الدعوة السلفية عام ١٩٨٤م.

وأسست الدعوة السلفية في عام ١٩٨٦ «معهد الفرقان لإعداد الدعاة» لتكوين الشباب وتربيتهم التربية السلفية وقد كان منهج المعهد أقوى من مناهج الأزهر وقد سُلم للأوقاف سنة ١٩٩٤ لكنه أغلق لعجز الأوقاف عن إدارته، وقد تخرج من المعهد الكثير من الدعاة الذين انتشروا في عدد من المحافظات ونشروا الدعوة السلفية في مصر، وهو ما ظهرت نتائجه في القدرة على سرعة تكوين حزب النور وتجميع الطاقات والكفاءات وتقديم مرشحين في غالب الدوائر الانتخابية، والحصول على نسبة مذهلة والفوز في وقت قصير جداً كانت أبرز نتائج الانتخابات المصرية الأخيرة.

وكان للدعوة السلفية بالإسكندرية مجلة شهرية تنطق باسمها تسمى «صوت الدعوة» أوقفتها السلطات نهائيا سنة ١٩٩٤م بعد أن تعرضت لضغوطات كثيرة أثرت على انتظام صدورها.

ولم يقتصر نشاط الدعوة على العمل العلمي الشرعي بل كان لها نشاط اجتماعي من خلال لجنة الزكاة التي كانت ترعى الفقراء والأيتام في مناطق الإسكندرية المختلفة.

ولإدارة هذا العمل الكبير تم إنشاء هيئة عامة سنة ١٩٨٤م تتكون من الدعاة البارزين الذين تم انتخابهم من قبل أفراد الدعوة السلفية، والتي بدورها – وعبر الاقتراع السري المباشر – اختارت مجلس إدارة ورئيساً لقب بـ «القيم»، وضم المجلس الشيخ «محمد عبد الفتاح أبو إدريس» قيمًا، والشيخ «ياسر برهامي» نائبًا، وعضوية كل من: الشيخ محمد إسماعيل، والشيخ أحمد فريد، والشيخ أحمد حطيبة، والشيخ سعيد عبد العظيم، والشيخ علي حاتم. وقد اعتمدت الأغلبية في اتخاذ القرارات وعند التساوي يرجح الطرف الذي فيه «القيِّم». وقد أجبرت السلطات الأمنية الدعوة على حل هذه الهيئة عام ١٩٩٤ بعد حملة اعتقالات واسعة لرموزها وكوادرها، وهذا التضييق على الجماعة مع عدم جدوى العمل السياسي العام في حقبة مبارك هو سبب عزوف الجماعة عن

المشاركة في اللعبة السياسية البرلمانية آنذاك.

وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، قامت «الدعوة السلفية» بالإسكندرية بتأسيس جمعية «الدعاة» (رفضت وزارة التضامن الاجتماعي قبول اسم جمعية الدعوة السلفية) لتنظيم هيكل الدعوة الإداري والذي أصبح يتكون من: مجلس أمناء يضم الشيوخ المؤسسين للجماعة، وهم: الشيخ محمد إسماعيل المقدم، الشيخ محمد عبد الفتاح (أبو إدريس)، الشيخ أحمد فريد، الشيخ سعيد عبد العظيم، الشيخ ياسر برهامي، الشيخ أحمد حطيبة، مهمته تقويم العمل من الناحية الفكرية.

وكذلك مجلس شورى مكون من ٢٠٣ أعضاء روعي في تشكيله التوزيع الجغرافي للمناطق التي للدعوة وجود فيها، وتمثيل الأنشطة النوعية، والشرائح العمرية، والشرائح الفنية. واختير الدكتور محمد يسري إبراهيم رئيسا له.

وانتخب مجلس الشورى، مجلس إدارة جديداً للجمعية يتكون من: الرئيس العام وهو الشيخ أبو إدريس، والشيخ ياسر برهامي نائبًا أولا، والشيخ سعيد عبد العظيم نائبًا ثانيًا، إضافة إلى ١٢ عضوا آخرين.

من هذا الاستعراض التاريخي السريع ندرك سبب انفصال هؤلاء الدعاة عن العمل من داخل جماعة أنصار السنة المحمدية، فهؤلاء الدعاة كانوا شبابا ذوي طاقة وحيوية في الوقت الذي كانت أنصار السنة قد سمح لها للتو بالعودة سنة ١٩٧١م – بعد ضمهم للجمعية الشرعية – كما أن القائمين على أنصار السنة بالإسكندرية كانوا غير قادرين على مجاراة شباب متحمس ومن خلفية أكاديمية، إلا أن بعض شيوخ أنصار السنة مثل الشيخ محمد صفوت نور الدين – والذي أصبح رئيس الجماعة لاحقاً – كان على علاقة طيبة بهم لما كان يتمتع به سعة أفق وقدرة على تفهم وجهة نظرهم، كما أن التباين في بعض وجهات النظر ساهم في تمايز الجماعتين.

تتميز الدعوة السلفية بالإسكندرية بعدة ميزات وهو ما ينطبق على حزب النور الذي انبثق من قاعدتها الشعبية، منها:

١- غلبة الروح الشبابية على الدعوة قيادة وأفراداً، فأكبر شيوخها يبلغ عمره ٦٠ سنة وهو الشيخ محمد إسماعيل المقدم، ورئيس حزب النور عماد عبد الغفور في منتصف الخمسينات، وكذلك سائر شيوخ الدعوة السلفية ورموزها وأيضاً قادة ومرشحو حزب النور كثير منهم من الشباب، بل أصغر مرشح للانتخابات كان أحد مرشحي حزب النور، وهو ما يشرح قدرة الدعوة والحزب على تحقيق هذا الحضور الواسع والفوز السريع الذي يحتاج جهداً وطاقة كبيرة.

٢- التأهيل العلمي الأكاديمي في مختلف التخصصات، فقيّم الدعوة أبو إدريس مهندس، والشيخ محمد المقدم طبيب نفسي، وياسر برهامي جراح أطفال لكنهم درسوا في الأزهر تالياً وأخذوا شهادة الشريعة، والشيخ سعيد عبد العظيم وأحمد فريد طبيبان، وعبد المنعم الشحات مهندس، ومحمد يسري رئيس مجلس الشوري يحمل شهادتي دكتوراة في الشريعة والهندسة، وغالب مرشحي حزب النور هم من أساتذة الجامعات وحملة الشهادات العلمية المختلفة، ويستوي في ذلك الرجال والنساء فمثلا إحدى مرشحات حزب النور تحمل درجة الدكتوراة وتعمل بهيئة الطاقة النووية، علماً بأن حزب النور قدم ٦٠ مرشحة وهو أكبر عدد من المرشحات على مستوى الأحزاب.

وبالتأكيد ستساعد هذه الخلفية الشرعية والعلمية في الاستجابة الواعية والحكيمة للتحديات العصرية بوعي وأصالة، وستكشف الأيام عن قدرة هذا التيار على تقديم اجتهاد إسلامي عصري منضبط شرعياً.

٣- تاريخ من العمل والجهد التراكمي يصل لـ ٤٠ سنة في في قطاع الدعوة والعمل الإجتماعي والعمل الوظيفي، فيه الكثير من الخبرات والتجارب والعلاقات، مكنت الدعوة وحزب النور من تكوين حزب ووضع هيكله الإداري وبرنامجه وتنظيم حملة انتخابية ضخمة بميزانية متواضعة، كما أن هذا التاريخ الطويل للدعوة هو ما مكنها من تقديم الكثير من الكفاءات والطاقات لحمل فكرها ومنهجها والانتشار الواسع لوجودها الذي يغطي مصر كلها حتى المحافظات البدوية، مما يشكل حاضنة شعبية للمشروع من جهة ووعياً تاماً بنبض الشارع عبر تواصل طويل مع احتياجات الشارع وطموحاته.

السلفية في مصر (٤)

أسامة شحادة – جريدة الغد الأردنية ٢٠١٢/١/٢٠

في هذا الأسبوع والذي نختم فيه الحديث عن السلفية في مصر سنقوم سريعاً بالتعريف بأبرز العناوين للجهود السلفية الفردية وبعض التجمعات السلفية الصغيرة وحديثة التكوين.

فبسبب ما تتميز به مصر من عمق تاريخي وكثافة بشرية كان من الطبيعي وجود الكثير من العلماء والدعاة والرموز السلفيين فيها، وبسبب الأوضاع الأمنية الاستثنائية – سابقا – كانت الصلات والروابط بين رموز السلفيين في عموم مصر ضعيفة إذ كانت السلطات تمنع كثيراً من العلماء والرموز السلفيين من التنقل بين المحافظات المصرية فضلاً عن السفر إلى لخارج وهذا أدى إلى ظهور جهود فردية وتجمعات محدودة تعتمد على القرب الجغرافي في السكن أو الدراسة أو العمل.

وهذه الجهود الفردية يصعب حصرها لكثرتها من جهة ولعدم شهرة الكثير من أصحابها، كما يصعب تقديم تصنيفات وتقسيمات دقيقة لتوجهاتهم بسبب تشابك كثير من القضايا والتوجهات بينهم، ولذلك فإن غالب الكتابات عن الجهود السلفية الفردية كانت سطحية وغير دقيقة وفيها أخطاء كبيرة.

ولكي نقدم معلومة دقيقة وسليمة عن الرموز السلفية الفردية في مصر يجب أن يقتصر الحديث على جانب معين ومحدد من التقسيم لينضبط الحديث.

يمكن أن نرسم صورة تقريبية للجهود السلفية الفردية من خلال النقاط التالية:

١ – العلماء والدعاة الذين ظهروا على الفضائيات قبل الثورة، مثل الشيوخ محمد حسان، أبو إسحاق الحويني، محمد يعقوب، مصطفى العدوي، وحيد بالي، وقد تكون فرديتهم هي السبب الرئيس في سماح الأمن المصري لهم بالظهور على الفضائيات في الوقت الذي كانت تمنع فيه آخرين مثل الشيخ محمد عبد المقصود والشيخ نشأت أحمد وشيوخ الدعوة السلفية بالاسكندرية.

وهؤلاء العلماء والدعاة لهم تاريخ طويل في الدعوة والتعليم قبل ظهورهم على الفضائيات وبعضهم عنده مراكز إسلامية قد تكون تابعة إداريا لأنصار السنة أو الجمعية الشرعية، لكنه هو من يضع منهجه العلمي والتربوي ويكون له تواجد كبير في مكان سكنه ويأتيه بعض الطلبة من أماكن بعيدة. وظهورهم في الفضائيات جعل لهم شعبية كبيرة جداً في مصر وخارج مصر.

إلا أنهم جميعا لم ينخرطوا بشكل مباشر في ترشيح أنفسهم للبرلمان أو الانضمام لحزب محدد مع دعمهم للتيار الإسلامي عموماً والسلفي خصوصاً، ورغم تباين وجهة نظرهم في ما يحصل وفي اجتهاد بعض السلفيين الآخرين إلا أنهم لم يهاجموهم ويدخلوا معهم في صراعات معلنة.

كما أن مقاربتهم للأحداث في مصر تنوعت كثيرا، فحسان نزل للميدان مبكراً للتحذير من اصطدام الشعب بالجيش ومن ثم انحاز للثورة وانخرط في الشأن العام كدوره في نزع صمام الفتنة بين المسلمين والنصارى ومشاركته مع المجلس العسكري والأزهر للوصول إلى تفاهمات وإطلاق مبادرات ترسخ الوحدة الوطنية ودعوته للسلفيين أن يتفاعلوا مع المستجدات السياسية الجديدة في مصر ومن ثم تأييده للتيار الإسلامي السلفي والإخواني في الانتخابات، وعضويته في مجلس شورى العلماء السلفي، أما الشيخ أبو إسحاق فقد لزم جانب السكوت معظم الوقت ويبدو من بعض تصريحاته القليلة أنه غير متفائل بالمستقبل، إلا أنه لم يهاجم – كما فعل البعض – السلفيين الذين شاركوا وانخرطوا في العملية السياسية، أما الشيخ يعقوب فقد شارك في البداية لكنه بسبب تعليق له عن نتائج الاستفتاء على التعديلات الدستورية تعرض لهجمة إعلامية علمانية شرسة جعلته ينأى بنفسه عن الشأن العام.

٢– في نفس الوقت الذي نشأت فيه الدعوة السلفية في الإسكندرية ظهرت في حي شبرا بالقاهرة جهود لبعض طلبة الجامعات السلفيين من أبرزهم د. سيد العربي ود. محمد عبد المقصود والشيخ نشأت إبراهيم والشيخ فوزي السعيد لكن أبرز ما اختلفوا فيه عن شباب الاسكندرية هو التصريح بكفر الحاكم الذي لا يحكم بالإسلام، لكنهم رفضوا العمل العسكري ضد الحاكم بخلاف الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد آنذاك.

وتعرضوا لمضايقات أمنية شديدة على خلفية موقفهم بدعم حماس في غزة أثناء عدوان ٢٠٠١ حيث أفتوا بجمع الأموال والمشاركة معهم فتم اعتقال والحكم على مجموعة منهم بمدد مختلفة أما الشيخان نشأت إبراهيم وفوزي السعيد فقد قضوا عدة سنوات في السجن قبل أن تبرئ المحكمة ساحتهم!!

وقد شاركوا في الثورة من أول يوم وانخرطوا في العمل السياسي والإعلامي مباشرة، ويعد الشيخ عبد المقصود موجه حزب الفضلية قبل أن يحصل فيه خلاف وينشق عنه حزب الأصالة الذي تحالف مع حزب النور ويرأسه اللواء عادل عبد المقصود شقيق الشيخ.

٣– هناك ما يعرف بالسلفية الأزهرية وهم بعض العلماء السلفيين في الأزهر وأبرزهم الشيخ أسامة عبد العظيم والشيخ محمد الدبيسي والشيخ أبو ذر القلموني والشيخ محمد حسين يعقوب، وهي مدرسة تركز على جانب العبادة والزهد والرقائق.

وتتميز هذه المدرسة بالبعد عن العمل السياسي وهو الموقف الذي اختاره الشيخ عبدالعظيم منذ مقتل السادات وما تبعه من تضييق على العمل الإسلامي، ولذلك كان موقفه سلبياً من الثورة لخوفه من إخفاقها ولأنه يعتبرها وسيلة غير صحيحة للتغيير، ويقال أنهم لم يمنعوا تلاميذهم من المشاركة من التصويت للانتخابات البرلمانية.

٤– بعض الدعاة السلفيين الذين سعوا لتأسيس أحزاب لكنهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب تواجدهم في محافظة معينة مما أعاق جمع توكيلات من محافظات أخرى، وفضلوا التهاون مع جماعة الإخوان وترشحوا على قوائم حزب العدالة والحرية مثل حزب الإصلاح السلفي برئاسة

د.عطية عدلان الذي فاز على قوائم حزب الحرية والعدالة، ويعد الشيخ هشام عقده من مرجعياته الشرعية.

٥- بعض الدعاة السلفيين الذين رفضوا تكوين أحزاب سلفية على اعتبار أن هذا انحراف عن خط الدعوة والتعليم والتربية، وأن المشاركة السياسية يمكن أن تكون بدعم الإخوان كونهم أقدر على لعبة السياسة مثل الشيخ أحمد النقيب.

٦- مجموعة من الدعاة السلفيين يطلق عليهم لقب (المدخليون) ـ نسبة إلى د. ربيع المدخلي بالسعودية. ومن رموزه: الشيخ أسامة القوصي، والشيخ محمود لطفي عامر، والشيخ محمد سعيد رسلان، ود.طلعت زهران، وما يميزهم هو مهاجمتهم لبقية المدارس السلفية واتهامها بالتطرف، كما أن لهم موقفاً حاداً جداً تجاه الجماعات الإسلامية وقادتها خاصة سيد قطب، كما تتميز هذه المجموعة بالمغالاة المفرطة في الولاء للأنظمة الحاكمة، فقد أفتى محمود عامر بقتل البرادعي بسبب منافسته لمبارك مما أغضب عليه الجميع حتى جهاز أمن الدولة الذي وبخه على هذه الفتوى، وبعدها أفتى بقتل القرضاوي لدعمه للثورة المصرية، والعجيب أنه بعد هذا أعلن ترشحه للرئاسة في مصر!!

ومما يجدر التنبه له هنا أن هذا التيار محدود التأثير في مصر وكثير الانشقاق على نفسه، وأجندتُه تقوم على الهدم فقط دون البناء، وغلوهم في طاعة الحكام هو ردة فعل على غلو جماعة الإخوان في تنزيل أحاديث طاعة الأمير والبيعة على طاعة مرشد الإخوان والبيعة له، فغلو في إنزالها على الحكام إذ أن د.المدخلي كان إخوانيا ثم انقلب عليهم.

وقد أفسح المناخ السياسي في مصر بعد الثورة ظهور بعض التجمعات السلفية الشبابية المتنوعة مثل: الجبهة السلفية بمصر، ائتلاف الشباب السلفي، سلفية كوستا، وغيرها.

ومما يمتاز به الوسط السلفي في مصر عموماً وجود الكثير من الصلات والتنسيق برغم تباين الآراء في بعض القضايا، حيث هناك تبادل للزيارات وإلقاء المحاضرات والظهور المشترك على الفضائيات وعضوية بعض الهيئات مثل «مجلس شورى العلماء» و«الهيئة الشرعية للحقوق والاصلاح»، باستثناء مجموعة الدعاة التي تنسب للتيار المدخلى أو الربيعي والتي لا تعترف بغيرها ولا تعاون معهم.

اختلاف الشيعة في عقائدهم دليل بطلانها

صباح الموسوي - باحث وكاتب أحوازي ٢٠١٢/٠١/٠٤

منذ بزوغ فجر الإسلام وهذا الدين القيّم يتعرض لهجمة عدوانية جائرة من كل حدب وصوب، وذلك لا لشيء سوى لكونه دين يحمل رسالة إنسانية حضارية كان ومازال هدفها الرئيسي إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . وحين نقول أخراج الناس من عبادة العباد فان ذلك يعني سقوط سلطة الفراعنة و الأكاسرة والأباطرة وتحرير العباد من هيمنتهم المطلقة التي كانوا يمارسونها على خلق الله . و هذا بحد ذاته يعني ان أمة كبيرة من المنتفعين قد تضررت مصالحهم المادية والمعنوية بسبب الرسالة المحمدية ولهذا لا يروق لهم ان يخرج الناس من هيمنتهم و سلطتهم، وعليه شرعوا بمحاربة الإسلام تحت عناوين وأسباب متعددة ولكنها واهية لم تتمكن من إثبات مبرراتها الفكرية والعقدية . وعلى الرغم من ذلك فقد ساروا في غيهم مصرين على محاربة الإسلام بكل ما لديهم من حيل ومكر وخبث،

وكانت البدع والخرافات إحدى أهم الوسائل التي سلكها هؤلاء الأعداء ومازالوا يسلكونها لتحقيق غاياتهم . وهذا ما ساعد على اضاعف الأمة و بطء انتشار راية الإسلام على المعمورة كافة . ولعل المتتبع للفرق والطوائف التي ظهرت على مدى التاريخ الإسلامي يجد ان الفرق الباطنية التي قامت على معادة العرب والإسلام كانت من أكثر الفرق التي ألحقت ضررا بالأمة الإسلامية و تسببت كثيرا في إعاقة مهمتها في نشر الرسالة المحمدية . ولا يخفى على احد ان الطائفة الصفوية، التي تلقفت أصول عقائدها من الفرق الدينية الجاهلية، المانوية والمزدكية والمجوسية و السبئية، و تلبست بلبوس التشيع لآل البيت (عليهم السلام)، كانت من أهم الفرق والطوائف التي ساهمت في هذا الأمر . فتاريخ هذه الطائفة كان ومازال مغرقا بالتآمر على العرب و الإسلام، فلا يمكن نسيان تآمرها وحروبها العديدة ضد الأمة الإسلامية عبر تحالفها المستمرة مع الصليبية والصهيونية العالمية .ان أسباب هذا العداء الذي تكنه الطائفة الصفوية للإسلام والمسلمين لا يكمن في الحقد الشعوبي العنصري الذي تحمله ضد العرب و حسب، وإنما يكمن في بطلا العقيدة الدينية التي تحملها أيضا . فلم يعرف في تاريخ الفرق والطوائف الباطنية ان فرقة أو طائفة ما اختلفت في عقائدها كما هو حاصل في هذه الطائفة التي اختلفت في أصول عقائدها حتى أصبحت تلعن بعضها بعضا وتنجس بعضها بعضا .إن من مثالب هذه الطائفة هو اختلافها في أصول عقائدها، حيث لم تتفق على ما إذا كانت هذه الأصول ثلاثة أم خمسة، فذهبت فرقة منها إلى القول بان أصول الدين خمسة وهي، التوحيد، النبوة، المعاد، الإمامة والعدل. وقد اختلف أتباع هذا الرأي في حكم المخالفين لهم، فقالت جماعة منهم بتكفير المخالفين لإنكارهم ما علم من الدين ضرورة وهي الإمامة، حسب زعمهم، و قالت جماعة أخرى أن المخالفين فسقة. وذلك بحسب ما نقله «يوسف البحراني»، وهو أحد كبار مراجعهم، في كتابه (الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب) مستندا في ما قاله على رأي المحقق الحلي في كتاب «التجريد» و رأي العلامة الحلي في «شرحه». و أضاف البحراني قائلا في الصفحة ٨٤ من كتابه المذكور أعلاه : «ثم اختلف هؤلاء في أحوالهم ــ المخالفون ــ في الآخرة على ثلاثة أقوال : ١- أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة . ٢- قال بعضهم أنهم يخرجون ــ المخالفون ــ من النار إلى الجنة. ٣- ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا أنهم ــ المخالفون. يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود، ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب». ويضيف: «والقول المؤيد عندنا هو أول القولين. أي مخلدون في النار. وهو القول المشهور بين المتقدمين من أصحابنا». . كان هذا رأي القائلين بان أصول الدين الشيعي خمسة وأن من يخالف أصلها الرابع (الإمامة) فقد دخل النار.ولم يكن الذين ذكرهم «البحراني» وحدهم القائلين بالأصول الخمسة للشيعة بل ان هناك آخرون من أتباع الصفوية من قال بذلك ومنهم على سبيل المثال صاحب كتاب «عقائد الإمامية ص ٦٥»، وصاحب كتاب «بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية ج ٢ص٥»، وصاحب كتاب «الشيعة والتشيع ص ٢٧»، وصاحب كتاب «معالم الإمامة ص٣٣»، وغيرهم. وفيما ذهب هؤلاء الغلاة للتأكيد على الأصول الخمسة لدينهم، فقد خالفهم آخرون من أبناء عقيدتهم في ذلك قائلين ان الأصول ثلاثة، التوحيد، النبوة والمعاد، أما الأصلين الآخرين (الإمامة والعدل)

فهما من أصول المذهب وليست من أصول الدين .!

ومن بين القائلين بهذا الرأي، المرجع اللبناني جواد مغنية، حيث ذكر في كتابه (مع الشيعة الإمامية ص ٨) ان الأصول ثلاثة : التوحيد، والنبوة و المعاد، فمن شك في أصل منها أو ذهل عنه قاصرا أو مقصرا فليس بمسلم، ومن آمن بها جميعا جازما فهو مسلم. وأكد مغنية في كتابه (تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ج٧ص٧٣٢ج٣ص١٦٠)» فالإمامة ليست أصلا من أصول دين الإسلام وإنما هي أصل لمذهب التشيع فمنكرها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد والنبوة والمعاد، ولكنه ليس شيعيا.وقال المرجع الأفغاني محمد آصف محسني، في كتابه (صراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول الاعتقادية ص٢٠١)، «أعلم ان الإمامة وان كانت عند الإمامية من الأصول دون الفروع، لكنها من أصول المذهب دون أصول الدين. فمن أنكرها لا يخرج عن الإسلام (إلا عند جماعة)، بل يخرج من المذهب.

أما محمد حسين كاشف الغطاء فقد ذكر في كتابه (أصل الشيعة وأصولها)، إن الإسلام والإيمان مترادفان ويطلقان على معنى اعم يعتمد على ثلاثة أركان : التوحيد، النبوة، المعاد.

وعن سبب أخذ بعض مراجع الشيعة بالقول الثاني (الأصول ثلاثة)، فيعلق المفكر والكاتب الإسلامي البارع الشيخ «علاء الدين البصير» على ذلك قائلا : (والقول بالرأي الثاني إنما جاء بعد التشنيع الذي وجه للشيعة بعد أن كفروا سائر المسلمين، فرأوا من المناسب تخفيف الهجمة بتغيير لهجة خطابهم وعدم إثارة الناس عليهم، فقاموا لا سيما المتأخرون منهم بإشاعة القول أن الإمامة هي من أصول المذهب لا من أصول الدين .

ويضيف الشيخ البصير قائلا : «طبيعي ان الخلاف في العقيدة والمنازعات بين مراجع الصفوية لم يتوقف عند هذا الحد وحسب وإنما هو اعم واشمل من ذلك . فبينما نرى على سبيل المثال ان بعضهم يؤكد على وجود الروايات المستفيضة حسب زعمه من أن النبي (ﷺ) قد نص على خلفائه الاثنى عشر واحد بعد واحد بأسمائهم، فقد ذهب بعضهم الآخر إلى مخالفة هذا الأمر جملة وتفصيلا . فعلى سبيل المثال في الوقت الذي ينفي المرجع الأعلى السابق في حوزة النجف «ابو القاسم الخوئي، في كتابه (مسائل وردود، ص ١٢٤) الروايات التي تحدد أسماء الأئمة الاثنى عشر ويؤكد على ان الروايات الواصلة ألينا قد حددت عدد الأئمة الاثنى عشر ولم تحددهم بالأسماء، فإننا نجد في الوقت ذاته ان المرجع الحالي «محمد سعيد الحكيم» قد أورد في كتابه (في رحاب العقيدة ص :٢١١) أربعة وستين حديثا عن النبي (ﷺ) جمعها من مصادر شيعية متعددة فيها أسماء الأئمة الأثنى عشر. (ولا تتوقف الخلافات العقدية بين مراجع الصفوية عند هذا الحد، بل هي كثيرة ومتعددة وتشمل مناحي مختلفة من أصول دينهم وفروعه، وكانت هذه الخلافات سببا في ظهور فرق وجماعات مختلفة بينهم. فعلى سبيل المثال نجد ان الصراع الإخباري - الأصولي قد أفضى إلى ظهور «فرقة البهائية» التي تطورت إلى دين منفصلا كليا عن دين الإمامية . وقد سبق هذه الفرقة ظهور ما عرف باسم «الشيخية» التي أخذت أقصى اليمين في التطرف والغلو في الأئمة، تشاطرها في هذا الرأي ما بات يعرف بالفرقة «الشيرازية»التي هي اليوم على رأس الفرق المجاهرة بالقول بتحريف القرآن والطعن بالصحابة و بعض نساء النبي (ﷺ) وتكفيرهم علانية . والى جانب هذه الفرق فقد ظهرت هناك فرقة منادية «بولاية الفقيه

المطلقة» وهي فرقة أنشئها الخميني بعد توليه زمام الحكم في إيران وأخذت هذه الفرقة تحارب كل من خالف نظريتها وتتهمه بالكفر وإن كان مرجعا شيعيا أثنى عشريا. ومن هنا فان القول ببطلان عقائد الطائفة الصفوية لم يأتي من فراغ وإنما استند إلى آراء مراجع هذه الطائفة في نقض عقائد بعضهم البعض و تكفيرهم لبعضهم البعض . وقد صدق الرأي القائل، فكل ما بني على باطل فهو باطل.

الخطر الشيعي يضرب المدارس المصرية ويتغلغل فيها

تحقيق علا نصار – المصريون ٢٠١١/١٢/١٣

لم يكن عصر الرئيس المخلوع هو عصر التسلل الأمريكي الصهيوني فقط بل شهد تسللاً شيعيا واضحا عبر شبكة قوية من المؤسسات الاجتماعية المرتبطة « آل البيت» بتستخدم كواجهة للترويج للمذهب الشيعي والنفوذ الإيرانى بمصر.

إلا أن الجديد الذي تكشف عنه فى«المصريون» هذا التحقيق تغلغل النفوذ الشيعي في المدارس المصرية .

فقد كشفت مصادر مطلعة بوزارة التربية والتعليم أن قطاع التفتيش الدينى بالوزارة أعد تقريرا سريا عن النشاط الشيعي في بعض المدارس المدعوة من إيران لعرضه على الدكتور احمد جمال الدين موسى وزير التربية والتعليم السابق تمهيدا لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإيقافه .

وذلك بعد تلقى القطاع العديد من شكاوى أولياء الأمور من محاولات بعض المعلمين والمعلمات في عدد من المدارس بث مفاهيم شيعية في عقول أبنائهم.

...وكشف التقرير عن محاولات بعض مديرى المدارس التأثير على الطلاب لزيارة بعض المساجد التي تبين انها تنتهج المذهب الشيعي في مصر وذلك مقابل مبالغ مالية يتم منحها للطلاب مستغلين غياب الرقابة والأمن .

كما أكد أن الفترة الأخيرة شهدت اق بعض المعلمين المذهب الشيعي من خلال الإغراءات بالمال وفرص العمل لدى بعض رجال الأعمال ذوى النزعة الشيعية والموالين لإيران كما يقومون بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية في مساجد آل البيت، خاصة مسجد «الحسين».

وأن هذه المحاولات تسعى لتحقيق التواجد السياسى أكثر من الدينى. مشيرا إلى أن أصحاب الشيعي يحاولون تصدير هذا المذهب إلى مصر بدعم ومساعدة من إيران لمواجهة المذهب السنى. وقرروا البدء بالمدارس لأنها اللبنة الأولى التي ينبع منها بناء الانسان .

مما يهدد بإشعال نار الفتنة بين الشيعة والسنة في مصر على غرار الفتنة الطائفية التي يسعى البعض لإشعالها بين المسلمين والمسيحيين .

وطالب التقرير بضرورة التصدى بحسم وقوة لمحاولات البعض ممارسة طقوس الشيعة في المدارس .

أضافة إلى ضرورة تكثيف حملات المرور على المدارس التي تشهد تواجدا شيعيا مكثفا ومنعهم من إقامة أي طقوس خاصة بهم والتحقيق مع كل من يثبت تورطه من المعلمين أو مديرى المدارس في ذلك .

وفى لقاء مع أولياء الأمور أكدوا لـ «المصريون» صحة التقرير وأن بعض المدارس تستخدم كواجهة

لتمرير المذهب الشيعي .

..في البداية توكد سلوى محمود غنيم ٣٩ سنة، موظفة بأحد البنوك الأجنبية أنها فوجئت بابنها الطالب بالصف الأول الثانوي يمارس طقوساً غريبة أثناء الصلاة كما انه يحرص على أن تكون صلاته في مسجد بعينه ذلك المسجد معروف عنه في منطقة الهرم ينتهج المنهج الشيعي في الصلاة وبه إمام دائما ما يحث المصلين على انتهاجه ..وأضافت قائلة..حينما سألت ابني عن أسباب تمسكه بطقوس غريبة لم أكن اعرف من قبل أنها تنتهج نهج الشيعة علمت منه أن مدرس اللغة العربية في مدرسته الأجنبية يحثهم في حصة التربية الدينية على ذلك ويصف لهم آل البيت على أنهم أنبياء وليسوا صحابة!

أما خالد بيومى عبد الله ..محام ٤٥ سنة فقد سارع قائلا إن ما يحدث داخل المدارس يعد كارثة لا محالة حيث إن هناك مخططاً لنشر المذهب الشيعي في مصر وهذا المذهب غير موائم نهائيا لتعاليم ديننا التي تربينا عليها في القرآن والسنة .. مؤكدا أن مديرة إحدى المدارس الثانوية (الأورمان الثانوية بنات) كانت تقوم بنشر تعاليم الشيعة في المدرسة بصورة معلنة من خلال الأناشيد التي تقوم بتحفيظها للطلاب أثناء حصص التربية الدينية كما قامت برفع علم شيعي بدلا من علم المدرسة في فنائها بدون أدنى خوف من الرقابة.. وأضاف قائلا إن عددا من معلمي المدرسة ينتهجون المذهب الشيعي واستخدموا حصص التربية الدينية واللغة العربية لعرض تلك المفاهيم وزرعها في عقول التلاميذ.

وجاءت عبارات عمرو حسن الشيمى الطالب بمدرسة المنار الخاصة بمصر الجديدة كالصاعقة حيث أشار إلى أن المعلم يعرف أكثر من الطالب في كل شيء خاصة في تعاليم الدين وإلا لما أصبح مدرسا .

وأكد انه كان يعلم وهو طالب في الصف الأول الثانوي أن الصحابة هم رفقة رسول الله ﷺ إلا أن مدرس اللغة العربية أوضح له حقيقة الأمر مؤكدا أنهم أنبياء الله! وأن الصلاة التي يصليها والده في المسجد غير صحيحة وأن هناك صلاة غير تلك تماما ...وصرخ فينا قائلا نحن الحق وانتم الباطل وسوف ننشر حقنا رغما عنكم.

حديث الطالب السابق أثار حسرة والدته منى سالم مهدي، طبيبة أسنان، والتي أشارت بحسرة إلى ابنها وقالت هذا نتاج عدم الرقابة على المدارس الأجنبية من قبل الوزارة التي تترك القائمين على تلك المدارس يغرسون القيم التي يرونها داخل أبنائنا دون خوف أو تردد لأن لديهم قناعة كاملة بان ليس هناك رقيب يسعى وراءهم ويعاقبهم أو يحاسبهم ..مضيفة: ها هي تعاليم الشيعة بدأت تنتشر وان كان بشكل مستتر داخل أبنائنا في المدارس إلا أن المستتر سوف يأتي له يوم ويعلن ولن يجد له رادعاً حينها لأنه سوف يكون قوياً وانتشر والعاقبة حينئذ سوف تكون وخيمة!!

مخاوف أولياء الأمورمن نشر المذهب الشيعي بين طلاب المدارس وآثار محاولات ذلك على الطلاب

وضعناها بين يدي خبراء التعليم، حيث وصف الدكتور عبد العزيز مغازي الخبير التربوي والأستاذ بجامعة جنوب الوادي ما يحدث داخل المدارس سواء حكومية منها أو خاصة بأنه حلقة في سلسة طويلة لمحاولات إيرانية للتسلل بالمذهب الشيعي في مصر وتلك الحلقة المتعلقة بالمدارس تعتبر الأخطر لأن هذا المخطط مدروس جيدا وبدا بالطلاب في المرحلتين الإعدادية والثانوية لأنهم أرض خصبة لذلك مما يسهل المهمة لهم..وأضاف قائلا

ما يحدث يعتبر كارثة بكل المقاييس ولو لم يحدث تحرك سريع لوقف التحرك سوف تكون نتائجه غير متوقعة مؤكدا ان الحل ليس في تقديم الشكاوى من أولياء الأمور وذلك لأن شيمة وزارة التربية والتعليم المعهودة عدم الاطلاع على أي فحوى لأى شكوى ولكن يجب أن يكون هناك تحرك من أولياء الأمور بأنفسهم لإثبات ما يحدث داخل المدارس وضبط هؤلاء المعلمين متلبسين داخل الحصص في أثناء اليوم الدراسي وقتها تتحول القضية إلى الجهات المسئولة ليتم التحقيق فيها ..وان كان يرى أن المسألة ليست سهلة بهذا الشكل ويجب أن يكون هناك تحرك سريع بأي شكل ....ويختلف معه الدكتور حسام على الدين الخبير التربوي والأستاذ بجامعة الاسكندرية حول الوسيلة التي يجب اتباعها لدرء نشر التشيع في المدارس حيث يرى انه يجب أن يحارب الخطأ بالصواب بمعنى أنه يجب أن تكون هناك حملة منظمة من قبل وزارة التربية والتعليم وعن طريق حصص التربية الدينية لتوضيح مفاهيم الدين الإسلامى الصحيحة والمسميات الحقيقية لآل البيت ومكانتهم الكبرى والتي نعرفها جميعا الشكل الصحيح وبأسلوب مبسط وباستشهادات بآيات من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف .. وطالب المسئولين في وزارة التربية والتعليم بضرورة الإسراع في ذلك قائلا ..ان كان المخطط لنشر المذهب الشيعي في مصر سريا فيجب محاربته علنيا حتى يعى الطلاب ان من يعمل في الخفاء دائما ما تكون لديه قناعة انه لا يريد حقاً ولكن من يعمل في العلن من المؤكد انه يسعى لتصحيح ذلك الخطأ.

وعلى الجانب الآخر ترى الدكتورة وفية عبد المجيد الخبير التربوي وأستاذ نظم المناهج ان الخطأ في البداية من القائمين على المناهج في وزارة التربية والتعليم والذين يتعاملون مع مادة التربية الدينية بنوع من العبثية فتارة يطلقون عليها مادة اخلاق واخرى مادة دين، كل تلك الأمور أحدثت نوعاً من البلبلة لدى الطلاب وأوجدت أرضا خصبة لعدد من المعلمين والمسئولين في بعض من المدارس والذين يتهجون المذهب الشيعي ليزرعوا فيها مثلما يشاءون ..ولذا تطالب د.وفية بضرورة الاسراع بجعل مادة التربية الدينية مادة نجاح ورسوب حتى يعلم الطالب ان ما يدرسه داخل المنهج الدراسي هو الذي يجب أن يستذكره وهو الذي سوف يؤدى الامتحان فيه وهو ما سوف يجعله ينجح أو يرسب .. وأضافت يجب أن تكون هناك رقابة جدية من قبل وزارة التربية والتعليم على المدارس ومعرفة اتجاهات معلمى المواد بها، وترى ان تلك المسألة ليست مستحيلة فتلك المدارس مسرح مفتوح ومن السهل معرفة المتشيع من غيره من معلمى تلك المدارس خاصة ان الكثيرين منهم يعلنون ذلك على الملأ لأنهم لديهم قناعة كاملة أنهم على صواب والجميع على خطأ وخير دليل على ذلك ان البعض منهم يجاهر بذلك مثلما حدث العام الماضى في مدرسة الأورمان الثانوية بنات.

كان يجب أن نضع القضية برمتها بين يدى المسئول الأول عن التعليم الدكتور احمد جمال الدين موسى وزير التربية والتعليم السابق والذي أكد ان القضية ليست بسيطة..مشيرا إلى ان الوزارة لا يمكن أن تسكت على امر مثل ذلك وانه في حالة ما ان التأكد من ذلك سوف يكون هناك تحقيق سريع مع كل المسئولين في المدارس التي يثبت تورط معلميها أو مديريها في تلك القضية ..وأضاف الوزير ان الوزارة لم تتلق أي شكاوى من أولياء الأمور متعلقة بهذا الخصوص خاصة وان هناك مكتباً لتلقى

الشكاوى من الطلاب وأولياء الأمور خاصة الحساسة وان هناك متابعة مستمرة لما يحدث في المدارس، خاصة ما يتعلق بالمناهج وسير المعلمين على خطة الوزارة في تدريسها.

الجدير بالذكر ان المذهب الشيعي الاثنى عشر الذي تدين به إيران يزعم وجود اثنى عشر إماما هم من نسل فاطمة رضي الله عنها وهم من لهم الحق في الإمامة الكبرى أي حكم المسلمين دون ما عداهم من الناس . ويدعون العصمة لهم . كما أنهم يتقربون إلى الله في صلاتهم بسب الصحابة خاصةعائشة أم المؤمنين وأبو بكر وعمر رضى الله عنهم أجمعين .

استجابة لما نشرته..«المصريون» مسح شامل في المدارس لمنع تغول الفكر الشيعي

كتبت- علا نصار – المصريون ٢/ ١/ ٢٠١٢

قرر الدكتور جمال العربى، وزير التربية والتعليم، إجراء مسح شامل للمدارس التي يوجد بها شبهة انتشار تشيع.

وقال في تصريح خاص لـ «المصريون» إنه فور الاطلاع على ما نشر في الجريدة أمس الأول تحت عنوان «الخطر الشيعي يداهم مدارس مصر» بدأت الوزارة على الفور في إجراء المسح، لافتا إلى أن القضية ليست بسيطة وهى غاية في الخطورة، خاصة أن مصر مستهدفة من تيارات كثيرة.

وأضاف العربى أنه لم يتقدم حتى فالآن أي من أولياء الأمور بأية شكاوى متعلقة بالموضوع، وأنه في حالة التأكد من ذلك، سوف يكون هناك موقف واضح من قبل الوزارة، وشدد على مواجهة أي انحراف عن العقيدة في مصر بأي شكل من الأشكال. وأوضح الوزير أن هناك أموراً قد تفهم بشكل غير صحيح من قبل الطلاب، مشيرا إلى أن إحدى أولياء الأمور قامت بإخباره بأن هناك معلمة تتحدث عن الفكر الشيعي في إحدى المدارس، وفور التحقيق تم التأكد من أن المدرسة كانت تصف آل البيت فقط بعيدا عن الفكر الشيعي. وقال الوزير إن الوزارة تتابع أي تغييرات تحدث في المدارس، ولن تقبل بأي حال اللعب في عقول الطلاب.

وكانت «المصريون» قد كشفت نقلا عن مصادر مطلعة بوزارة التربية والتعليم أن قطاع التفتيش الديني بالوزارة أعد تقريرا سريا عن النشاط الشيعي في بعض المدارس المدعوم من إيران لعرضه على الدكتور أحمد جمال الدين موسى وزير التربية والتعليم السابق تمهيدا لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإيقافه؛ وذلك بعد تلقي القطاع العديد من شكاوى أولياء الأمور من محاولات بعض المعلمين والمعلمات في عدد من المدارس بث مفاهيم شيعية في عقول أبنائهم.

وكشف التقرير عن محاولات مديرى بعض المدارس التأثير على الطلاب لزيارة بعض المساجد التي تبين أنها تنتهج المذهب الشيعي في مصر وذلك مقابل مبالغ مالية يتم منحها للطلاب مستغلين غياب الرقابة والأمن.

الفيدرالية.. جدل دائر وأخطاء منهجية

د. محمد عياش الكبيسي – إيلاف ٢٠١٢/١/٣

يمر العراق اليوم بمرحلة ربما تكون الأخطر في تأريخه كله، وإذا كانت الجماهير في المحافظات السنية خاصة تعيش نشوة الجلاء فإن حكماء أهل السنة ينظرون إلى ما هو أبعد من هذا الحدث، فجلاء الأمريكان جاء في

توقيت سيء بالنسبة لتوازن القوى، حيث يعيش أهل السنة حالة من الضعف العام وفقدان المشروع الناظم لطاقاتهم وإمكانياتهم.

وقد زاد من حالة الضعف هذه سقوط النظريات (الحالمة) التي كانت تبشر بجلاء العملاء فور جلاء الاحتلال، وأن الرهان على سقوط النظام لم يكن إلا حلقة من حلقات تبرير الفشل في تشخيص المعضلة العراقية المعقدة وتوصيف العلاج الناجع، وازدادت قناعة أهل السنة اليوم أن النظام شيء والحكومة شيء آخر مع ما بينهما من وشائج، فالنظام يعني الدستور والجيش والقوى الأمنية والعلاقات الإقليمية والدولية..الخ وهذه لا سبيل لأهل السنة في تغييرها حتى لو ذهبت حكومة المالكي بل حتى لو سقطت العملية السياسية برمتها.

إن النظام بكل مؤسساته اليوم ليس مؤتمنا على هوية العراق ولا على استقلاليته، فضلا أن يؤتمن على تحقيق الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية بين مكوناته.

وفي هذا الخضم يتلفت أهل السنة في كل صوب للعثور على طريق الخلاص بعد أن أصبح كل ما لديهم مهددا حتى في اختيارهم لأسماء أبنائهم وبناتهم بل وحتى أسماء المناطق والشوارع!

إلا أن أبواب التفكير عندهم كثيرا ما تصطدم بمسلمات دينية أو وطنية، وفي مثل الأجواء المشحونة التي يمر بها المشهد العراقي وثقافة (المزايدات) والتنابز غير المحسوب بالألقاب، فإن المفكر يعاني من رعب الوقوع في مثل هذه الألغام ربما أكثر من معاناته من سطوة رجال الأمن في الأنظمة الدكتاتورية.

لقد قرأت بعض الفتاوى المتعلقة بالحل الفيدرالي ولمست فيها نفسا لإرهاب فكري أكثر من كونها تعبيرا صادقا عن اجتهاد أمين لاستنباط الحكم الشرعي من مصادره المعروفة، فهي أقرب إلى الأسلحة منها إلى الفتاوى مثل (التقسيم خيانة) (التقسيم مشروع بايدني أو صهيوني)، وفي المقابل يتم تجاوز هذه الفتاوى بدعاوى أخرى لا تخلو من كونها أسلحة في مقابل أسلحة، من مثل مقولة (هذه فتاوى مسلفنة واردة من الخارج) و(هذه فتاوى مدفوعة الثمن من إيران أو المالكي أو النظام السوري).

وأنا هنا لا أريد أن أكون طرفا في هذه المعركة الخاسرة بكل نتائجها ولكل فرقائها، ولكني أدعو كل إخواني هؤلاء وهؤلاء إلى النظر في النقاط المنهجيةالآتية:

أولا: أخذ العبرة من طرائق تعاطينا الماضية مع الأزمات المشابهة، فقد اختلفنا من يوم ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ بمحطات مفصلية خطيرة:

الموقف من المقاومة، والموقف من العملية السياسية، والموقف من الدستور..الخ وفي كل مرة نتخندق بمقولات مسبقة، ونتنابز بالألقاب، ونشرع بنشر ثقافة الكراهية والقطيعة، وإلى اليوم لم تصدر مراجعة علمية صادقة من أي طرف حتى أولئك الذين غيّروا مواقفهم وتنكروا لفتاواهم وتصريحاتهم السابقة، فماذا كانت النتيجة؟ من الذي ربح؟ ومن الذي خسر؟ أرأيتم في كل التأريخ مقاومة تنتصر على عدوّها وتجبره على الجلاء ثم يبقى قادتها ورموزها مشردين مطاردين خارج بلدهم المحرر؟

ثانيا: إن المفتي لا يتكلم عن رأيه ورغباته وإنما هو موقّع عن رب العالمين، وهذه قاعدة في الفتوى تخر لها الجبال، وهؤلاء المتنابزون بالألقاب أيدركون هذه المسؤولية؟ أيدركون لماذا حرّم الإسلام على القاضي أن

يقضي وهو غضبان؟!! حتى لو كان القضاء في دينار أو دينارين، ولك أن تنظر يا أخاه إلى الأوداج المنتفخة والأصوات المرتفعة ممن يتناولون قضايا بحجم مصير العراق ومصير الإسلام على أرضه، أين الاجتهاد العلمي وأين الحوار الهادف؟ وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما للتابعين إنكم تُسألون عن مسائل فتفتون فيها ولو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر!

ثالثا: إن استخدام مصطلح (الثوابت الشرعية) في مثل هذه القضايا الشائكة لا يخلو من خيانة علمية وخرق منهجي لأصول البحث والاجتهاد والحوار، فالثوابت هي القطعيات التي لا تحتمل الاجتهاد، وهي (المعلومات من الدين بالضرورة) التي وردت بدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة، مثل الصلوات الخمس وصوم رمضان وتحريم الربا والخمر..الخ وإدراج موضوع الفيدرالية تحت هذا العنوان تحكّم لا دليل عليه، والاستشهاد بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢] وأن الفيدرالية ضد الوحدة ! قياس باطل من جهتين: فليس العراق هو الأمة! بل إن تقسيم المسلمين بحدود قومية أو جغرافية هو ما يصادم مفهوم الأمة القرآني، وهذا ما هو حاصل منذ سايكس بيكو، أما كون الفيدرالية تصادم الوحدة (وحدة الأمة أو وحدة الوطن) فهذا ما يحتاج إلى بحث – ليس هنا محله – فللفيدرالية أنواع لا تحصى يجمعها الحد من صلاحيات المركز، ولا شك أن المسلمين قد مارسوا في تأريخهم الطويل أشكالا متعددة من هذا النظام اللامركزي، فصلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية لم يكن يرتبط بدولة الخلافة وعاصمتها بغداد إلا ببعض الرسوم والتقاليد الدينية والسياسية، وقد ضمت دولته مصر والشام والموصل !! ولم يفتِ أحد من المسلمين بردته أو مخالفته للثوابت الشرعية، وكانت الدولة الحمدانية تتكون من الموصل وحلب، ودولة الأندلس منفصلة عن الدولة العباسية، وممارسات الخلفاء الراشدين ثم الأمويين وحتى العثمانيين كانت تختلف بحسب الظروف السياسية، فمعاوية اقتطع الشام في خلافة علي – رضي الله عنهما – لاختلافهما في طريقة القصاص من قتلة الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنهما – ثم يأتي الحسن – رضي الله عنه – ليجمع العراق والحجاز إلى معاوية ! فالأمة هي التي التحقت بالإقليم – إن صح التعبير – وليس العكس، أما البصرة والكوفة فمرة تجتمعان في ولاية واحدة ومرة تفترقان إلى ولايتين، وأما أيام الدولة العثمانية فكانت البصرة ولاية وبغداد ولاية والموصل ولاية ثالثة، ولم تكن العلاقة بين الخليفة والولايات تتخذ طابعا واحدا، وأخيرا وليس آخرا تظهر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لتقيم دولة منفصلة عن الخلافة العثمانية بمبررات دينية تصحيحية حتى بسطت نفوذها على أغلب الجزيرة العربية.

وفي كل هذا التأريخ لم نقرأ من يفتي بحرمة هذه التجارب فضلا عن الحكم بالردة، بل هناك إجماع على تبجيل التجربة الأيوبية مثلا وإكبار لنتائجها وقريب منها التجربة الأندلسية.

ونحن في كل هذا التاريخ نتكلم عن خليفة مسلم وأمة مسلمة، أي أننا لا نتكلم عن المالكي والمشروع الصفوي الذي يهدد الدين والدم والمال والعرض.

رابعا: إن وضع كلمة (تقسيم) محل كلمة (الفيدرالية) فيه نوع من الغش الذي لا يناسب قواعد الفتوى، ولا آداب العالم والمتعلم، فالتقسيم ليس مطروحا كرأي معتبر، ولا أعلم من يتبناه لا من المثقفين ولا من السياسيين، وإنما هي بأفضل الأحوال من قبيل (محاكمة اللازم بالملزوم) وهذا يتطلب أن نثبت أولا اللزوم بين الفيدرالية والتقسيم، فالطرف المقابل لا يسلم بهذا، بل هو يعكس القضية تماما، فيقول إن الناس لا يلجؤون إلى التقسيم إلا في حالة

خوفهم من ضياع خصوصيتهم وحقوقهم في ظل حكومة منحازة وظالمة، أما إذا اطمأنوا في نظام يكفل لهم ما يريدون فلماذا يطالبون بالانفصال؟ وفي الحالة العراقية هناك عناصر جذب قوية، فالثروات مثلا موزعة بطريقة غير متوازنة، وانظر كيف يتشبث الأكراد اليوم بحقوقهم العراقية وتمثيلهم في حكومة المركز بعد أن اطمأنوا على خصوصيتهم وأمنهم، فلماذا السنة العرب يتهمون بضعف انتمائهم الوطني وأنهم لا يريدون من الفيدرالية إلا التقسيم والانفصال؟ والواقع بخلاف ذلك تماما.

خامسا: إن الربط بين الفيدرالية والمشروع الصهيوني، وكذلك الربط بين الدولة المركزية والمشروع الإيراني، يؤكد حاجتنا إلى الورع العلمي بل الآداب الأولية في البحث وطلب العلم، وربما يؤكد حاجتنا إلى الشعور بالمسؤولية واحترام الذات قبل احترام الآخر، فنحن لنا مصادرنا في استنباط الأحكام، وينبغي أن تكون لنا استراتيجياتنا الذاتية وفق منظورنا الإسلامي وتحقيق مصالحنا المشروعة، أما بناء المواقف على ردود الأفعال فهذا شأن المفلسين أو العابثين، مع أن تلك المشاريع المعادية قد لا نعرف عنها إلا القشور الطافية على السطح، فأي عراق تريده إيران موحدا؟ ولماذا تعالت الأصوات الشيعية بتكوين الإقليم الشيعي ثم تخفت الآن؟ وأي عراق تريده إسرائيل مقسما؟ عراق صدام حسين أم عراق المالكي؟ وإذا كان دعاة الوحدة المركزية إيرانيين ودعاة الفيدرالية صهيونيين؟ فما الطريق الذي يناسب الشرفاء والوطنيين؟

سادسا: إننا في معضلة معقدة غاية التعقيد، وحينما نطلب الحل فمن المنطقي أن يكون الحل معقدا أو مركبا، ولا يمكن أن نعالج المعضلة المركبة بحل منفرد وخيار أوحد، فمثلا لو أردنا أن نشخص المعضلة بإيجاز فسنجدها مركبة من عدة تحديات مثل تحدي الهوية، وتحدي الاستقلال، وتحدي الوحدة، وتحدي الظلم..الخ والمطلوب هنا أن نضع هذه التحديات على منصة البحث، وندور بينها ذهابا وإيابا بحركة لولبية وحتما أننا بهذه الحال فقط سنتجاوز معادلة (أنت مع أو ضد) لنصل إلى حل مركب، وهذا الحل قد يتطلب منا تعدد الخيارات وتوزيع الأدوار، لننظر مثلا إلى طريقة الرسول ﷺ يوم الأحزاب كيف أعدّ للمواجهة المسلحة المحتملة كامل الإعداد، وفي الوقت ذاته حفر الخندق وهو ما يعني الرغبة في تجنب المواجهة، وفي الوقت ذاته سمح بمرونة تفاوضية بأقصى درجاتها من خلال تفكيره بإعطاء ثلث ثمار المدينة لبعض فصائل الأحزاب، ثم استغل فرصة نعيم بن مسعود في تفكيك جبهة العدو، هذا كله في معضلة لم يكن فيها حجم الخطر إلا بتفوق الأحزاب بنسبة ٣/ ١، وأهل السنة اليوم قد لا تصل إمكانياتهم أمام التحديات التي تواجههم إلى نسبة ١/ ١٠، ومع هذا لا نفكر غالبا إلا بالخيار الوحيد والحل الأوحد.

وعَودا على قواعد الفتوى أين قاعدة (السبر والتقسيم) التي تمثل منهجا أصوليا رائعا؟ ألا تعلمنا هذه القاعدة أن علينا وجوبا أن ندرس كل الاحتمالات ومآلاتها، فمثلا لو ركزنا على قيمة (الوحدة) ورأينا الطريق إليها لا يكون إلا بحكومة مركزية قوية، فهل الوحدة هي القيمة الوحيدة عند المجتهد؟ ماذا لو حافظنا على هذه القيمة بضياع الدين؟ أو بضياع الكرامة؟ أو بضياع الاستقلال وجعل العراق تابعا لإيران بكل من فيه وما فيه؟ ولو أردنا أن نبعد المثال قليلا، لنقول ما هي أولويات الأهداف عند أهل السنة في إيران اليوم من الناحية الشرعية؟

وكما أننا مطالبون شرعا بسبر الأهداف وتصنيفها فإننا مطالبون أيضا بسبر أدواتها وتصنيفها أيضا، فهناك أهداف جليلة لكننا لا نملك الأدوات لتحقيقها، وعلماء الإدارة يقولون: كل هدف لا تملك خطة لتحقيقه فهو أمنية أو شعار، فمثلا أن تضع المقاومة العراقية المسلحة هدفا لها وهو إقناع المحتل بجلاء قواته العسكرية هذا ممكن - وهذا ما حصل والحمد لله، لكن أن نقول: إن مشروع المقاومة قادر على توحيد العراق فهذا أمنية، فمع أن المقاومة هي نفسها تحتاج إلى توحيد صفوفها فإن المقاومة لا وجود لها أصلا في المحافظات الشيعية ولا المحافظات الكردية، بل إن الواقع يقول إن النظرة العامة لهذه المحافظات هو التخوف وعدم الثقة من جميع الفصائل، وكون هذه المحافظات ترحب بخروج المحتل شيء وكونها ترحب بنظام مركزي تقوده المقاومة شيء آخر، ولنتخيل لو أن المقاومة تمكنت من السيطرة الفعلية على (المثلث السني) وهذه غاية إمكانياتها، فهل سيسير العراق بطريق الوحدة أو التقسيم؟

لكن إذا قلنا: إننا بحاجة إلى إخراج المحتل وسبيلنا المقاومة، هذا شيء منطقي، ثم نقول نحن بحاجة إلى حكومة عادلة وسبيلنا كذا، ونحن بحاجة إلى الحفاظ على وحدة العراق وسبيلنا كذا، ثم نركب هذه الأهداف وهذه الوسائل ونصنع نظرية قابلة للتطبيق نكون قد اقتربنا من حل المعضلة المعقدة التي نواجهها وتواجهنا، وهذا لا يكون إلا بنفوس مرتاحة بعض الشيء وتأمل صادق للداء وبحث جاد عن الدواء، أما ما نراه ونسمعه اليوم من كل الفرقاء فهو أبعد ما يكون عن الحل بل هو داء فوق الداء، ومعضلة فوق المعضلة.. وقد ورد في الأثر (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفا) وأي كلمة أخطر على الأمة من فتوى مستعجلة تلعب بمصيرها إرضاءً لشهوة خفية أو تنفيسا عن انفعال عابر..

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر: ٤٦].

جدل كبير حول مدّ شيعي بغطاء جميعاتي؟

نادية الزائر – صحيفة الضمير التونسية ٢٠١٢/١/١٢ باختصار

بعد أن بلغت روح المقاومة وتبني القضية الفلسطينية في تونس ذروتها خاصة على اثر زيارة اسماعيل هنية لتونس وما خلفته من أثر بالغ في نفوس التونسيين الذين لطالما حملوا نصرة القضية الفلسطينية حلما في قلوبهم، وسبق تلك الزيارة حراك جمعياتي يحدث للمرّة الأولى في تونس حيث نظمت جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة بالتعاون مع عدة جمعيات أخرى برنامجا متكاملا لزيارة حركة حماس لتونس، وصولا إلى تنظيم قافلة تضامنية نحو غزة بعنوان يوم ١٤ جانفي القادم، وكان من المفروض ان تشارك في وقفة لتجريم التطبيع أمام المجلس التأسيسي لولا انسحابها آخر لحظة بعد بلوغ أنباء من عدة جهات تؤكد **أن الرابطة التونسية للتسامح تسعى إلى تنفيذ مشروع امتداد شيعي إيراني في تونس بتمويل إيراني، وذلك باعتماد الدفاع عن القضية الفلسطينية وتجريم التطبيع مع العدو الصهيوني كتقيّة أو مطيّة «لكسب الشرعية في تونس في مرحلة أولى ثم بعد ذلك الانطلاق في تنفيذ مشروع امتداد شيعي في تونس** ومن ثم البدء بالمطالبة بالاعتراف بوجود الشيعة في تونس وحقوق الشيعة» حسب ما أكدته رئيسة إحدى الجمعيات النسائية الفاعلة في تونس التي تبينت ذلك منه بعد حوارها مع

صلاح المصري رئيس الرابطة.

هذه المعلومات راجت بسرعة البرق في بعض الأوساط الجمعياتية وساهم في تعميقها بعض الوقائع الأخرى. ولكون المسألة من الخطورة بمكان فقد وجب تسليط الضوء على ما يدور في الخفاء لنكون شاهدا على التاريخ وحتى لا نفاجأ بما لا تحمد عقباه مستقبلا.

كشف اللثام

قامت جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة (وهي جمعية تنموية خيرية ثقافية وعلمية تهدف إلى الرقي بالهوية الإسلامية العربية كمكونات أساسية للشخصية التونسية بالإضافة إلى تبنيها للقضية الفلسطينية) ببادرة استضافة وفد من حركتي حماس والجهاد الإسلامي وتنظيم ندوة على شرفهم حول «كونية القضية الفلسطينية» بقاعة الفن الرابع يوم ٢٩/ ١٢/ ٢٠١١ بالاشتراك مع الرابطة التونسية للتسامح. وكان من المزمع أن تشارك فيها الرابطة ومجموعة من الجمعيات والمنظمات الأخرى التي اتفقت أيضا على المشاركة في وقفة تجريم التطبيع التي تمت أمام المجلس التأسيسي.

كل ذلك قبل أن تتعرض جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة إلى انتقاد شديد بسبب تعاملها مع الرابطة التونسية للتسامح التي راج حولها الكثير من الأقاويل انتمائها الشيعي، فقام مسؤولو الجمعية بحديث مع ممثلي الرابطة ومن بينهم صلاح المصري رئيس الرابطة للتثبت من صحة المعلومات ومع إنكار رئيس الرابطة كل ما راج عنهم فقد اعترف آخر بانتمائه الشيعي صراحة.

فما كان من جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة إلا أن أصدرت بيانا قالت فيه «تبعا للإشاعات التي راجت، وما تبع تلك الإشاعات من جدل وتجاذبات، وبعد أن تم التمحيص والتثبت من حقيقة ما راج حول علاقة الرابطة التونسية للتسامح بالمد الشيعي وأطراف شيعية، وبعد التوجه بالسؤال إلى بعض أعضاء المُسمّاة «الرابطة التونسية للتسامح»، فإنه **تبين لنا أن تلك الإشاعات فيها قدر كبير من الصحة و لم تأت من فراغ**».

وأوضح البيان أن قبول جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة مشاركة الرابطة في بعض الأنشطة المتعلقة بنصرة القضية الفلسطينية كان «من باب حسن الظن بالآخر في حالة عدم توفر الحجة والدليل والذي هو أصل من أصول ديننا السمح، أما الآن وقد تبين صحة انتمائها فان الجمعية قررت «عدم التعامل مستقبلا مع المُسمّاة «الرابطة التونسية للتسامح» وعدم مشاركتهم في الوقفة الاحتجاجية لتجريم التطبيع، وعدم السماح لهم بمشاركتنا في قافلة بشائر النصر مع التأكيد على أن تونس بلد موحد، من حيث اللغة والعرق والدين والمذهب السني، وأننا سنعمل جاهدين على التصدي لأي مد صفوي شيعي مشبوه».

وبالاستفسار من رئيس الجمعية هيثم خليل، حول أسباب إصدار هذا البيان أكد انه وخلال تضييق الخناق على أعضاء الرابطة التونسية للتسامح، ورغم تهرب بعضهم فقد أقر أحدهم بانتمائه الشيعي صراحة، كما كان قد سبق ذلك تدخل احد المنتمين إلى الرابطة خلال الندوة الصحفية التي عقدت في قاعة الفن الرابع، ليقول على الملأ: « لقد تبين الآن أن الذين يتبعون منهج الحسين نراهم اليوم هم الأكثر عداء لأمريكيا وإسرائيل أما الشق الآخر من المسلمين نسأل الله أن يهديهم ويعيدهم إلى الأمة »، وقبل أن يتم كلماته تفطن الحاضرون ومن بينهم مسؤولو جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة إلى خطورة الرسائل الشيعية التي يبثها والفكر الشيعي الذي يتخفى وراء ظاهر الدفاع عن القضية الفلسطينية».

أمـا الأطـراف الأخـرى التـي كـشفت اللثـام عـن حقيقـة انـتماء الرابطـة الـشيعي وحـذرت بقيـة الجمعيـات الإسـلامية الأخرى فقـد كـانوا مجموعـة مـن شـباب الثـورة الـذين يتـابعون عـن كثـب الحـراك الـشيعي في تـونس عـلى غـرار عبـد الحكـيم العرضـاوي النـاطق الرسـمي باسـم جمعيـة فـداء لنـصرة القـضية الفلـسطينية وعـضو مؤسـس لجمعيـة أفكـار والـذي حـدثنا عـن بدايـة بحثـه في هـذه المـسألة فقـال: « لقـد كنـت أدرس المـذهب الـشيعي منـذ سـنين عـدة، وكنـت أبحـث عـن أي اثـر لهـم في تـونس. ومـع الوقـت اكتـشفت أنهـم قلـة لا يجـب أن يكـترث بهـم احـد لكـن منـذ سـنتين سـمعت عـن جمعيـة أهـل البيـت الثقافيـة وكنـت دائـما أحـذر كـل مـن أعـرف بأننـا أمـام مـشروع أو مفهـوم تـصدير الثـورة ومـضت الأيـام حتـى كـان احـد أصـدقائي يحـدثني في اعتـصام القـصبة عـن خطـورة الـشيعة وعـن غـزو محتمـل لتـونس فوجـدت مـنهم مـن يـشير إلى شـخص ليعلمنـي انـه شـيعي وأن الكثـير مـنهم موجـود في الاعتـصامات وهـو يحـاول اسـتقطاب الـشباب فبـدأت البحـث حينهـا عـن المجموعـة التـي يتحـرك فيهـا وعـن أصـدقائه وأتقـصى أخبـاره ومـن معـه، فوجـدت مـنهم مـن تـزوج زواج المتعـة. وشـيئا فـشيئا سـمعت بجمعيـة رابطـة التـسامح الـشيعية، فكـان لا بـد مـن التحـرك وقمنـا بـذلك في يـوم القـدس وكـما هـو معـروف يـوم القـدس تحييـه الجمعيـات الـشيعية في كـل العـالم وهـو مـوروث إيـراني لجلـب التعـاطف والظهـور بمظهـر المنـاصر للقـضية الفلـسطينية، وكانـت تظـاهرة القـدس تقيمهـا الرابطـة حينهـا في بنـزرت. اكتريـت حافلـة صـغيرة صـحبة الإخـوة كنـا قـد تـشاركنا في دفـع معلـوم كرائهـا واتجهنـا لمدينـة بنـزرت وهنـاك أردنـا أن نلفـت انتبـاه الحـاضرين إلى قـضية عربيـة وجـب إحياؤهـا ونـصرتها وهـي «الأحـواز» تلـك الإمـارة العربيـة التـي تـرزح تحـت الاحـتلال الفـارسي إلى الآن، فـما كـان مـن جماعـة رابطـة التـسامح إلا أن اعتـدوا علينـا وقطعـوا الأعـلام الأحوازيـة وأنكـروا القـضية معللـين ذلـك بـان إيـران دولـة إسـلامية قويـة وضـد إسرائيـل وتـسب أمريكـا ليـل نهـار، وهـذا طبيعـي لأن إيـران هـي مـن تمول الرابطة».

سـألته أي دليـل تملـك عـلى ذلـك؟ فقـال الرابطـة تـضم عـاطلين عـن العمـل ظهـرت علـيهم علامـات الثـراء الفجـائي ونحـن منـذ ذلـك الحـين نترصـد خطـاهم، وكانـت لنـا عـدة مـشادات معهـم في مختلـف التظـاهرات. وعنـدما نبـين لهـم خطـأ الكتـب التـي يعتمـدونها يتحـول النقـاش إلى هجـوم فينعتوننـا بأننـا خـارجون عـن الملـة وأننـا أتبـاع معاويـة ووهابيـة وغيرهـا مـن النعـوت بـما في ذلـك خـلال التظـاهرة الأخـيرة التـي تحـدثتم عنهـا فقـد قمنـا بالتحـذير مـنهم أمـام قاعـة النـدوة وحـصلت مـشادة معهـم والحمـد لله نحـن اليـوم بـصدد تكـوين جبهـة تـضم مختلـف ولايـات الجمهوريـة للتـصدي لمـشروعهم مـع العلـم أن الـبعض مـن المنخـرطين في الجمعيـات الـشيعية لا يعلمـون سـوى أنهـا جمعيـة خيريـة أو ثقافيـة ليـست لهـا خلفيـة عقديـة أو شيء مـن هـذا القبيـل «وهـو أسـلوب التقيـة، ويـستغلون في ذلـك جهـل الـبعض بأصـول دينهم والذين يتم استقطابهم في مرحلة ثانية».

وردا عـلى كـل ذلـك قـال صـلاح المـصري رئـيس الرابطـة التونـسية للتـسامح: « إن الرابطـة لـيس لهـا انـتماء شـيعي وانـما هـي رابطـة للتـسامح تفـتح أبوابهـا للكـل دون اسـتثناء وفي حالـة الخـروج عـن هـدف الجمعيـة الاسـاسي والحيـاد بـه إلى تنفيـذ مـشروع شـيعي في تـونس سـأكون انـا اول المـستقيلين من الرابطة».

... ومـن جهـة أخـرى أكـد ان «الرابطـة التونـسية للتـسامح تعتـبر حريـة المعتقـد وحريـة الانـتماء الـسياسي حقـا مقدسـا للتونـسي وهـي تـرفض مطلقـا ممارسـة سـلوك محـاكم التفتيش بالنسبة للمسألة الدينية وهـي تعتـبر الاخـتلاف حالـة

طبيعية وتعتبر الأطراف التي تقاوم الاختلاف والتعددية الدينية والمذهبية إنما يعبرون عن حالة امتداد وتواصل لنظام الحزب الواحد المنغلق المستبد... ».

أمام هذه المعطيات المتباينة حد التناقض أحيانا لا يبقى لنا سوى أن نقول إننا مع وحدة كافة الأطراف ومكونات المجتمع المدني ضد العدو الصهيوني لأنها قضية كونية عربية كان الانقسام سببا كبيرا في عدم تحقيق أهداف ترجى فيها.

لكن مع حقيقة احتواء الرابطة التونسية للتسامح على عدد كبير من متبعي المذهب الشيعي وانتشار هؤلاء بشكل مكثف وسري قبل الثورة وبشكل معلن بعدها، تبقى التساؤلات والمخاوف شرعية خاصة مع عدم تقديم أي دليل على مصادر تمويل الرابطة التونسية للتسامح، ومع وجود مراكز وجمعيات ثقافية في تونس وقابس وطلبة وفي مختلف الجهات التونسية تلبس ثوب الجمعيات الثقافية في الظاهر وهي شيعية في تكوينها وأسسها الفكرية والعقائدية، وهي ما ستكون محور بحثنا القادم في هذا السياق لأن المسألة تتعدى مرحلة الشكوك حول أهداف الرابطة التونسية وحدها إلى مشروع أشمل وأخطر.

حسينيات الشيعة المغاربة في بلجيكا

المساء المغربية – سليمان الريسوني –٢٣ /٢٠١١/١٢ باختصار

من قلب مساجد الشيعة المغاربة في بلجيكا، تكشف «المساء» في هذا التحقيق، حقائقَ مثيرة عن مهاجرين مغاربة اعتنقوا التشيّع ودرسوا في الحوزات الدينية في إيران، وتحاور آخرين لا يرون أي تعارض بين الإسلام المغربي والتشيّع، كما تنقل آراء خطباء مغاربة سنيين يقولون إن التشيع أخطر على المغرب من الصهيونية..

الجمعة، ١٤ محرم ١٤٣٣. أربعة أيام مضت على ذكرى عاشوراء، التي يُخلّدها الشيعة بالبكاء والنحيب ولطم الخدود وجلد الذات.. حزنا على الحسين، ابن علي، الذي قُتِل في كربلاء في العراق يوم العاشر من محرم سنة ٦١ للهجرة. خطيب الجمعة في مسجد الغفران في منطقة أندرلخت في العاصمة البلجيكية بروكسيل يقول: «إن خطر الشيعة والتشيع على الأمة الإسلامية وعلى أبناء الجالية المغربية أشدّ من خطر اليهود الصهاينة»!.. لا حديث في مقاهي شارع «ستالينغراد»، الذي يعج بمحلات المغاربة من مقاهٍ ومطاعم ومكتبات، إلا عن خطبة الجمعة هاته.

مسجد ليس كبقية المساجد

«المساء» اختارت أن تحضر صلاة الجمعة في قلب مسجد الرحمان، الشيعي في شارع «جورج مورو»، غير بعيد عن مقر القنصلية العامة للمملكة المغربية في بروكسيل. في مدخل المسجد، لافتة كتب عليها «السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين». في قاعة الصلاة، مصلون يؤدون تحية المسجد، بعضهم يسجدون فوق حجر، يعلق فؤاد أحيدار، وهو برلماني بلجيكي من أصول مغربية، عن الحزب الاشتراكي الفلاماني، مازحا: «أن تسجد على حجر خاص بك خير من السجود فوق «موكيط» تفوح منه رائحة الأرجل»..

أسفل المنبر، جلس القرفصاء شيخ ثمانينيّ بجلباب أبيض، بدأ يُحدّث المُصلّين في انتظار قدوم الخطيب، قال بدارجة مغربية: «إن اثنتين من نساء الرسول، صلى الله عليه وعلى آله، قد تزوجتا بعد وفاته، رغم أن القرآن يقول: «وما كانَ لكم أن تُؤذوا رسولَ الله ولا أن تَنكِحوا أَزواجَه مِن بعدِه أبداً إنّ ذلكم كان عندَ الله عظيما»، أما الزوجة الثالثة

فلن أتحدث عنها، وأنتم تعرفون ما الذي فعلتْه». كان يقصد زوجة الرسول عائشة بنت أبي بكر.

الخطيب محمد بلخيضر، وهو فقيه مغربي من مدينة طنجة، حثَّ المصلين على «فضح كل المنافقين الذين عاشوا قريبين من الرسول، صلى الله عليه وعلى آله، ثم ما فتئوا أن انقلبوا على آل بيته وقتلوهم». ويستطرد قائلا إن مثل «هؤلاء الذين يُزوّرون التاريخ الإسلامي هم الذين تسببوا للعديد من المسلمين في ترديد مقولة ماركس: «الدين أفيون الشعوب». ينتقل الشيخ محمد إلى مرحلة إقناع مستمعيه بأن «فضح المنافقين وقتلة آل البيت واجب شرعي على كل مسلم، ويؤكده القرآن من خلال الحديث عن زوجة نوح، التي عصت زوجها، وزوجة لوط وأبناء النبي يعقوب، الذين حاولوا قتل أخيهم يوسف».

مَن هؤلاء القتلة والمنافقين في تاريخ الإسلام الذين يستوجب فضحهم، تسأل «المساء» الشيخ محمد بلخيضر، بعد انتهاء الصلاة فيجيب: «هم الفئة الباغية التي تَحدّث عنها الرسول في حديثه إلى عمار بن ياسر حين قال: ستقتلك الفئة الباغية يا عمار». ومن هو زعيم هذه الفئة الباغية؟ يجيب خطيب مسجد الرحمان، بدم بارد: «هو معاوية بن أبي سفيان»!..

حكى الشيخ محمد بلخيضر خطيب مسجد الرحمان الشيعي، الذي صعد المنبر بجلبابه المغربي، لـ«المساء» قصة تشيعه، بقوله: «لقد جئت من المغرب إلى بلجيكا سنة ١٩٨٣ سُنّيا، ووجدت التشيع في تكويني وثقافتي المغربية، فأمي كانت تذهب بي إلى مولاي عبد السلام بن مشيش لحفظ القرآن، وعندما درستُ سيرة هذا الولي وجدتُه من آل البيت، كما كانت أمي تأخذني إلى ضريح الإمام إدريس، لـ«الزيارة». عندما جئت إلى بلجيكا، سنة ١٩٨٣، كان والدي قد سبقني إلى هنا. كان والدي عضوا في رابطة علماء المغرب، بقيادة المرحوم الشيخ المكّي الناصري، كما كان صوفيا من أتباع الشيخ بن عجيبة. ولم يمض وقت طويل حتى أخذتُ أنوب عن والدي في الخطابة، فكنت متأثرا بعلماء بلدتي في طنجة من آل الصديق، وهم الحافظ سيدي أحمد والحافظ سيدي عبد الله والحافظ سيدي الحسن.. بدأت أتحدث عن آل البيت وفضائلهم فوجدت من يرميني بالتشيّع، وهذا كان دافعي إلى دراسة الشيعة وفكرهم، بخلفية أنه إذا كان هؤلاء الناس على حق فنحن أَولى بإظهار هذا الحق، وإذا كانوا على باطل فالمنبر يدعونا إلى إماطة اللثام عن الباطل، لكي لا نترك أبناء جاليتنا ينساقون وراءه. جعلني هذا البحث الذي قمت به أعطف على الشيعة، وسرى بين الناس أنني شيعي».

يرفع الشيخ محمد بلخيضر من نبرة صوته ويستطرد في الحديث: «المغاربة يدرسون الفكر الإسلامي، فلماذا لا يدرسون فكر الشيعة، وهم أقرب إلى فكر الشيعة منهم إلى فكر ابن تيمية وأمثاله؟.. المغاربة، إذا جاءت مسألة الزيارة ومسألة الذكر الجماعي وحب آل البيت.. كل هذا يتفق مع المدارس الشيعية وهو موجود في المغرب. أنا أعتبر أن كل مسلم مغربي مُرحَّب به في مسجدي، سواء كان صوفيا أو مالكيا أو وهابيا، وأقول لشباب الجالية المغربية: أنا أعلّمكم كيف تصلون إلى الحق ولا ألقّنكم ما أعتقد به، لذلك لن تستطيع أن تأتيني بشخص يقول إنني شيَّعته أو جعلته سُنّيا، لأنني أعمل بالمنطق الصيني: لا تُعطِني سمكة ولكنْ علّمني كيف أصطادها». قبل أن يضيف: «نحن في بلد يحكمه الفكر الليبرالي، وإذا كنتم ترون في المغرب أن هناك تزايدا في أعداد المتشيعين هنا في بروكسيل ومنها يدخل التشيع إلى المغرب، كما يقال، فإننا لا نرى الأمر كذلك، لأننا وجدنا هنا الباب مفتوحا

لخيارات عدة، وليس محددا في مذهب بعينه، كما هو الشأن في المغرب، لذلك اخترنا أن نكون سُنّيين لكنْ متشيعين للنصوص الواردة في آل البيت.

أما الشيخ محمد التجكاني، رئيس رابطة الأئمة في بلجيكا، وخطيب مسجد الخليل بحي مونلبيك في بروكسيل، والذي يعتبر من أقدم الخطباء المغاربة السنة في بلجيكا، فقال، في لقائه بـ«المساء»، إنه كان شاهدا على البدايات الأولى لتحول أفراد من الجالية المغربية في بلجيكا نحو التشيّع وإنه لا يعتبر أن الأسباب الأولى لتشيّع المغاربة في بلجيكا هي محبة آل البيت، بل كانت دوافع سياسية. «بعد انتصار الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩، التي رفعت شعار الثورة الإسلامية وليس الثورة الشيعية، تعاطف معها المغاربة على اعتبار أنها ثورة بديلة جاءت ضد قوى الاستكبار الغربية، بقيادة أمريكا التي أطلقت عليها إيران لقب «الشيطان الأكبر»، وضد الاتحاد السوفياتي، وأنها جاءت لإعلاء كلمة الإسلام وتحرير فلسطين. وقد كان ذلك تشيّعاً عاطفيا».. المرحلة الثانية من تشيع المغاربة في بلجيكا بدأت باستقطاب بعض مثقفي وفقهاء السنة بالمال.

عن هذا الأمر حكى لـ«المساء» خطيب بارز في بروكسيل، التمس عدم ذكر اسمه، كيف أن جهات شيعية عرضت عليه، في أواسط الثمانينيات، مبالغ مالية جد مغرية مقابل إعلان تشيّعه: «كانت لي مع شيعة بروكسيل سجالات طويلة، خاصة في بداية ظهور هذا التيار، إلى أن بدؤوا يرسلون إلي وفودا لأجْل «استقطابي» إلى التشيع. كنتُ، حينها، أتقاضى ما مقداره ٧٠٠٠ فرنك بلجيكي، مقابل خطابتي في أحد مساجد بروكسيل، فعرضوا عليّ مبلغ ١٠٠ ألف فرنك بلجيكي كراتب شهري، أي ما يعادل الآن ٣٠٠٠ أورو، وكان هذا المبلغ حينها كفيلا بشراء منزل في بلجيكا.. لكنني رفضت وكان رفضي مبدئيا، لأنني أعرف الدوافع التي تقوم عليها المذاهب الشيعية، وأخطرها أنها تستبيح دماء السُّنّة، بل تعتبر قتل السنّي أحبَّ إلى الله من قتل الصهيوني.. وهذا مدون في كتاب «الكافي»، الذي هو بمثابة صحيحي البخاري ومسلم عندنا، نحن السنة.. وعندهم، أيضا، أن دماء أهل السنة أحطّ من دماء حيوان».. والخطير، يضيف هذا الفقيه، هو أن «الشيعة يستدرجون الناس بداية بمحبة آل البيت، ثم يتدرجون إلى القول إن آل البيت ظُلِموا، ثم يخلصون إلى أن معاوية سلب المُلك من عليّ، ويَصِلون إلى أن يقولوا عن الصحابة إنهم مُرتدّون، باستثناء عدد قليل منهم. ثم ينتهون إلى أن القرآن مُزوَّر وإلى أن المصحف الفاطمي هو الذي لم يطله التزوير، وهذا المصحف، حسبهم، لن يظهر إلا بظهور الإمام المهدي، الذي يعتقدون أنه وُلِد واختفى في السرداب، وينتظرون ظهوره كل يوم جمعة ..

الشيخ عبد الله الدهدوه، وهو وجه شيعيّ بارز في بروكسيل، يتفق، على ربط ظهور التشيع في بلجيكا بانتصار الثورة الإيرانية، مع الشيخ التجكاني السني، أكثر مما يتفق مع زميله في التشيّع، محمد بن خيدر، الذي يركز على أن انتشار التّشيُّع وسط الجالية المغربية في بلجيكا مرده إلى محبة آل البيت. يقول الدهدوه: «نحن كبرنا هنا في بلجيكا، ولم تكن لنا ثقافة مالكية أو صوفية، كما هو عليه الأمر في المغرب.. صحيح أننا كنا سنة «بالوراثة»، إلا أنه مع انتصار الثورة الإيرانية في بداية الثمانينيات، لم يكن أكثر المغاربة الذين تشيّعوا يعرفون أي شيء عن ولاية الفقيه. لكنهم انحازوا إلى إيران، لأن الثورة أنشأت الجمهورية الإسلامية وليس الجمهورية الشيعية». ثم يضيف: «كان المغاربة الذين تشيعوا بداية من الثمانينيات بُسطاء في تفكيرهم، لم يكونوا يفقهون في المذهب

المالكي، وكان تشيعهم ردَّ فعل على التهميش والإقصاء والظلم، كما هو الأمر بالنسبة إلى الشباب الذين يعتنقون المذاهب السلفية الآن في المغرب. القيِّمون عن الشأن الديني في المغرب يقولون إن الشعب مع المذهب المالكي؟ إنهم يكذبون، فالعديد من المغاربة يتّبعون هذا المذهب من دون معرفة ولا اختيار.

الشيخ محمد بلخيضر، خطيب مسجد الرحمان الشيعي، يقول إن انتصار الثورة الإيرانية لم يكن ليؤثر في الإسلام المغربي، لأن المغرب سابق على إيران في ما يتعلق بمحبة آل البيت، ويستشهد بلخيضر على ذلك بما قاله المرجع الشيعي الإيراني الشيخ النعماني: «عندما استدعى الملك الحسن الثاني الأستاذَ النعماني، وهو تلميذ للإمام الخميني، لإلقاء درس حسني كان عنوانه «إنما يريد الله ليُذهِب عنكم الرجس آل البيت ويُطهّركم تطهيرا»، قال الأستاذ النعماني حينها للملك الحسن الثاني: «هذه بضاعتكم رُدّت إليكم»، يقصد الحسن الثاني والعلويين المتحدرين من آل البيت. ثم يضيف الشيخ بلخيضر: «بالمناسبة، أقول للذين يريدون الاصطياد في الماء العكر: نحن لدينا أمير لا يخشى من الشيعة، فقد استدعى تلميذا للخميني وأجلسه أمامه وأمام القوى السياسية للبلاد وقادة الجيش واستمع إلى تشيُّعه..

التشيع الثاني

يحكي الشيخ عبد الله الدهدوه، الذي التقته «المساء» داخل «مسجد الرضا»، الشيعيى، الكائن في شارع الدكتور ديميسمان في قلب بروكسيل: «تشيّعتُ وعمري ٢٣ سنة، وبعد أربع سنوات، ذهبت للدراسة في قم في إيران، وهناك اطّلعتُ على الفكر الشيعي بعمق.

«تصدير الشباب للدراسة في إيران» يعتبره الشيخ السني محمد التجكاني أخطرَ أشكال الاستقطاب، حين يقول: «السبب الأخطر هو استدعاء بعض الشباب للدراسة في مدارس الشيعة في إيران وسوريا ولبنان وتأمين النفقات والمِنح لهم في دراستهم، إضافة إلى السكن وزواج المتعة، هذا الاستقطاب يؤرق المخلصين لهذه الأمة، خصوصا عندما يرَوْن أن هناك ميزانية خاصة للترويج للفكر الشيعي بين أبناء الجالية في أوربا، أمام شبه غياب لدعم المحور السنّي».

بين رؤية الفقيه السني ونظيره الشيعي، استقت «المساء» وجهة نظر سياسية، البرلماني فؤاد أحيدار عن الحزب الاشتراكي الفلاماني، الذي قارب مسألة انتشار التشيع في بلجيكا من منظور حقوق الإنسان، يقول: «في بلجيكا لا مانع في أن يمارس الناس مجموعة من الطقوس والممارسات التي تدخل في إطار معتقداتهم، ما دامت لا تؤدي إلى أعمال إرهابية. السؤال المطروح هو: هل المغرب بلد ديمقراطي يحترم طابع التعدد الثقافي والعقدي أم إننا سنقول إن الدين الأصح قطعا هو الإسلام والمذهب الأصح قطعا هو السنة.. هذا شيء خاطئ، بالفعل هناك تغليب للمذهب السني في المغرب، لكنْ هناك فئة من الناس لا يجدون أنفسهم في المذهب السني ويميلون إلى المذهب الشيعي، ...

أنواع التشيع في بلجيكا

أول من استقبل «المساء» في «مسجد الرضا»، الشيعي، كان حسين. رجل في الستينات من العمر، ببنية جسدية ضخمة، يعلق فوق صدره سلسلة واسعة الحلقات يتدلى منها سيف طوله حوالي ١٥ سنتمترا، يرمز إلى سيف علي بن أبي طالب. تتوزع أصابعَ حسين ستة خواتم، قال: «كلها تحمل آيات قرآنية، إلا واحدة إذا دخلت بها على أي جبار

يلين قلبه».. يتحدر حسين من مدينة تطوان، التي غادرها سنة ١٩٧٢ نحو جبل طارق، ثم إلى برشلونة، قبل أن يصل، في ١٩٧٨، إلى بروكسيل، التي بقي فيها إلى اليوم. حكي لنا قصة تشيعه: «في سنة ١٩٩٤، تعرفتُ على مغربي شيعيّ أعطاني كتابا اسمه «طريق الهدى»، قرأته فاهتديتُ إلى مذهب آل البيت، وبعدها، درستُ كتبا أخرى، فترسخ المذهب في عقلي وقلبي»..

يؤكد حسين أنه «لا يكفي أن يكون الإنسان دارسا لكي يهتدي إلى المذهب الشيعي، بل يجب أن يميل قلب المؤمن إلى محبة آل البيت وحقيقة ما جرى لهم». ضرب حسين مثالا على هذا بأحد أقربائه في مدينة تطوان: «صهري حاصل على الإجازة في الشريعة من كلية تطوان، وكثيرا ما ناقشتُ معه المذهب الشيعي ومددْتُه بعدة كتب في الموضوع، لكنني وجدت أنه كان يضعها بين الرفوف من دون أن يقرأها، وعندما كنت أواجهه بحقائق عن صحة التشيّع، لم يكن يسعه إلا أن يؤيّدني في قولي، لكنه لا يفعل أي شيء، لذلك لم أعد أعطيه أي كتاب». عندما تسأل «المساء» حسين عن ذكرى عاشوراء وكيف أحيوها هنا في «مسجد الرضا»، يعود إلى «بداية الفتنة»، التي حدثت بعد وفاة الرسول. وهنا يبدو واضحا على حسين أنه يتحدث بتحفظ أمام شخص عرف أنه صحافي، يقول حسين: «لقد تركوا الرسول، صلى الله عليه وعلى آله، بدون غسل ولا كفن (يقصد الخليفتين أبا بكر وعمرا) وذهبا لمنازعة عليّ، عليه السلام، في الخلافة، التي هي من حقه.. ثم قتل بعضهم فاطمة، عليها السلام، وهي حامل». يُطرق طويلا ويضيف: «والنتيجة ماذا؟ يقال إن عمر قتل أبا بكر بوضع السم له.. وعمر قتله غلامه المجوسي. أما عائشة فقد ثبت في السنة أن الرسول قام يخطب ثم أشار إلى بيتها وقال: «ها هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان».. دخل الشيخ عبد الله الدهدوه إلى المطبخ، فاستأذن حسين وغادر..

لم يرد الشيخ الدهدوه الخوض في الموقف من الصحابة، فهو يقول إن الشيعة من أصول مغربية لا تكون لهم حمولة نفسية تجاه الصحابة حتى يتناولوهم بالسب والقذف والتجريح، وهذا راجع إلى أسباب تاريخية، «لكن هذا لا يمنعنا من أن نقول، بإثبات طبعا، إن فلانا من الصحابة قد أخطأ في المسألة الفلانية، وهذا لا نقوله حصرا على أبي بكر وعمر وعثمان، بل إن العديد من صحابة الرسول قد أخطؤوا، ونحن لا نُخفي ذلك عندما يتطلب الأمر قوله. طبعا، نحن نقوله مع الدراسة الموضوعية العميقة».

الشيخ محمد بلخيضر، الذي درس في المغرب ويتحدر من أسرة صوفية ويرتدي الجلباب المغربي. يقول: «أنا معروف في بلجيكا بأنني الفقيه الأول الذي أدخل ثقافة الحوار والنقاش، وحتى هؤلاء الذين تتحدث عنهم، أي الغلاة الذين يسُبّون الصحابة ونساء الرسول، لا يقوون على فعل ذلك أمامي، لأنهم بدؤوا معي قبل أن ينسحبوا ويصبحوا غلاة في الدين، لأنهم يعرفون أنني قوي الحجة». تسأله «المساء» حول ما إذا كان انسحاب هؤلاء الغلاة من حوله نتيجة لأنه لم يستطع إقناعهم، فيجيب: «لا. المسألة مسألة حظ، ويستشهد بالآية القرآنية: «وما يلقاها إلا الذين آمنوا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم»، وهؤلاء لم يكونوا محظوظين وأصبحوا شواذا فكريا...

ما هو «التشيع» أو التفسير الذي يخدم الأمة الإسلامية ووحدة المغاربة، والذي اختاره محمد بلخيضر وأصدقاؤه في مسجد الرحمان؟ يجيب: «لا يمكن أن نأخذ التشيع كما هو مطروح في إيران أو لبنان أو العراق. نحن ننتقي من الفكر الشيعي ما يُلائم خصوصيتنا، كما ينتقي السياسيون

مـن الفكـر الليـبرالي مـا يخـدم توجهـاتهم.... يُقـسّم الـشيخ محمـد بلخيـضر التـشيع الموجـود في بلجيكـا إلى نـوعين، فـ«النـاس الـذين تـشيّعوا لآل البيـت صـنفان: صـنف تعـصّبَ للطائفـة والمـذهب والرجـال، وصـنف تعـصَّبَ للأحاديـث والنـصوص القرآنيـة التـي نزلـت في آل البيـت، لـذلك لا عيـب في أن يكــون المغــربي شـيعيا وسُــنيا في نفــس الوقــت، أي مناصرا للنصوص التي اهتمّت بآل البيت.

الفقيـه الـسني، الـشيخ محمـد التجكـاني، لـه تقـسيم آخـر لـشيعة بلجيكـا، فهـو يُقـسّمهم إلى ثلاثـة أصـناف: «صـنف موظـف، وهـؤلاء قـد يـصِلون إلى درجـة قـذف الـصحابة وسـبّهم، وبالخـصوص معاويـة، رضي الله عنـه، لكـنهم لا يـصِلون إلى القـول بتحريـف القـرآن. أمـا الـصنف الثـاني فهـم أولئـك الـذين تربَّـوا في إيـران عـلى فكـر «الـروافض»، وهـم شـباب مـن الجيـل الثـاني والثالـث مـن أبنـاء المهـاجرين، وهـؤلاء قـد يـصلون إلى سـب أبي بكـر وعمـر وعائـشة. والأمـر الخطـير هـو أن الكثـير مـن كـل هـؤلاء «الـروافض» الغـلاة يتّهمـون الـسيدة عائـشة بـما اتهمهـا بـه المنـافقون، ويقولـون بإنـه عنـدما سـيأتي الإمـام المهـدي سـيُخرجها مـن قبرهـا ويقـيم عليهـا الحـد !.. الـصنف الثالـث مـن المغاربـة الـشيعة في بلجيكـا هـم المقلـّدون، وهـؤلاء، يقـول الـشيخ التجكـاني، «هـم الأغلبيـة ويُنظـّمون لهـم رحـلات إلى إيـران وغيرهـا ويُمتـّعونهم بالنـساء، في إطـار زواج المتعـة، فتلتقـي شـهوتهم مـع هـذا التيـار. لكـنْ، إذا قلـت لواحـد مـن هـذا النـوع مـن الـشيعة المغاربـة تعـال، زوجنـي ابنتـك أو أخـت فلـن يـرضى، فهـو قـد يستـسيغ رغبـة في قـضاء شـهوته، في إطـار زواج المتعـة، لكنـه لـن يـرضى ذلـك لأختـه أو ابنتـه.. هـؤلاء مثـل قنبلـة موقوتـة يمكـن أن تنفجـر في أي وقـت، وهـذا هـو الأخطـر في صـنف المقلـّدين، فقـد يكـون الإنـسان ملحـدا، لكـنْ لديـه عقـل وغـير خاضـع للتوجيـه الخـارجي، فيكـون أهـون لأنـه يتـصرف بعقله».

أرقام متضاربة

أمـام عـدم قيـام الدولـة البلجيكيـة بـإعلان أي أرقـام حـول عـدد المنتـسبين إلى الأديـان والمـذاهب المتواجـدة فـوق أراضـيها، يـصبح الأمـر صـعبا عـلى البـاحثين في هـذا المجـال للوصـول إلى إحـصائيات دقيقـة حـول عـدد الـشيعة مـن أصـل مغـربي في بلجيكـا، ومـع ذلـك يتحـدث العديـدون عـن أن عـدد الـشيعة في بلجيكـا هـو ٣٠ ألفـا، يوجـد أغلـبهم في مدينـة بروكـسيل، ويـشكل المتحـدرون مـن أصـول مغربيـة أغلـبَهم. يـسخر الـشيخ عبـد الله الدهـدوه مـن هـذا الـرقم ويعتـبره مُبالَـغا فيه وغيرَ ذي أهمية علمية.

هنـاك آراء متناقـضة في مـا يتعلـق بتمويـل المـساجد والحـسينيات والمراكـز الثقافيـة والتربويـة والأنـشطة الإشـعاعية الـشيعية التـي يقـوم بهـا الـشيعة هنـا. عنـدما حـضرت «المـساء» صـلاة الجمعـة في «مـسجد الرحمـان»، لاحظـتْ أن إمامـه، وبمجـرد مـا انتهـى مـن الـصلاة، دعـا المـصلين إلى المـساهمة مـن أجـل إصـلاح المـسجد، ويـصرّح هـو عبـد الله الدهـدوه، المـسؤول عـن «مـسجد الرضـا»: «نحـن لا نتلقـى أي دعـم مـن أي جهـة أو دولـة، بـل نُنفـق عـلى المـسجد مـن مالنـا الخـاص ومـن مـال المحـسنين». الـشيء نفـسه أكـده الـشيعي، حـين نفـى أن يكـون المـسجد والمركـز التـابع لـه يتلقيـان أمـوالا مـن إيـران أو مـن جهـة أخـرى. لكـن الـشيخ محمـد التجكـاني، الفقيـه الـسني، قـال إن المـساجد والمؤسـسات الثقافيـة والتربويـة الـشيعية في كـل أوربـا تتلقـى دعـما مـن جهـات تـدعم التـشيع، وهـو دعـم مـادي ومعنـوي لا يتوفر للمساجد والمؤسسات الدينية السنية.

عاشوراء بطعم البكاء

« لقد أحيێنا عاشوراء بالحزن والبكاء ودراسة فلسفة عاشوراء، كما نظّمنا محافل لتلقّي العزاء لمدة ١٠ أيام، بداية من فاتح محرم»، يؤكد الشيخ عبد الله الدهدوه. نفس الشيء يقوله الشيخ محمد بن خيدر، ..

وحول معتقد العديد من شيعة بروكسيل المغاربة والذي يقول إن السماء أمطرت دما يوم مقتل الحسين، أجاب الشيخ بن خيدر قائلا: «نحن في المغرب نعتقد أن محمدا الخامس كان يُرى في القمر، فلماذا عندما يتعلق الأمر بالحسين يعتبر الأمر ممنوعا؟..

نائبة رئيس «هيئة مسلمي بلجيكا»: كنت مسيحية ووجدت في التشيع نموذجا حياتيا

* كيف اعتنقت الإسلام؟ ولماذا وقع اختيارك على المذهب الشيعي؟

أنا أتحدر من أسرة مسيحية، ولا يخفى على أحد أن الأديان، عامة، تعرضت لمجموعة من التحريفات والتحولات، فمن خلال بحث روحي رافقني منذ طفولتي، وجدتُ في الإسلام، بشكل عام، وفي التشيع، بشكل خاص، نموذجا حياتيا، أخلاقيا، يحرر المرأة والإيمان، وهو نموذج للتوازن بين التقليد النبوي والحداثة، وقد مكّنني اطّلاعي ودراستي لمجموعة من المراجع المختلفة من أن أسلط الضوء على استمرارية الرسالة السماوية على يد آل بيت رسول الإسلام، النبيل.

* كيف تقيمين حضور المسلمين الشيعة في بلجيكا؟ وهل لديك إحصائيات تتعلق بعدد الشيعة المغاربة المقيمين في بلجيكا؟

بلجيكا لا تسمح بتعداد رسمي للجماعات والأقليات، ولكنْ حسب الكتاب الأخير للبروفيسور فيليس داسيتو، الذي نُشِر قبل أسابيع قليلة في بروكسيل، والذي يحمل عنوان «القزحية والهلال.. بروكسيل والإسلام في مواجهة الإدراج المشترك»، يذكر أن وجود الشيعة في بروكسيل محدود نسبيا في العدد، لكنه متنوع جدا: لبنانيون وعراقيون، باكستانيون وإيرانيون، مغاربة وأتراك، أفغان، وبلجيكيون اعتنقوا الإسلام..

* يشهد المغرب تزايدا لنشاط الفكر الشيعي، ومرد هذا، حسب بعض الباحثين، إلى الحضور القوي للشيعة المغاربة في بلجيكا.. إلى أي حد تتفقين مع هذا الطرح؟

ظهور الإسلام في المغرب، كان الفضل فيه لهجرة إدريس الأول إلى المغرب، وبالتالي فالإسلام في المغرب ذو أصول شيعي، الشيء الذي يُمكّننا من فهم وجود مجموعة من الممارسات التقليدية الشيعية في المغرب.

* ما هو الدور الذي تقومين به من داخل «المجلس التنفيذي للمسلمين في بلجيكا» من أجل تقديم الدعم المالي والسوسيو -ثقافي للمذهب الشيعي في بلجيكا؟

شخصيا، لقد شاركتُ دائما من أجل الدفع بالاعتراف للمسلمين عامة في بلجيكا بحقوقهم في الهوية، مع احترام تعدديتهم واحترام كل مكونات المجتمع الإسلامي في بلجيكا، بدون أي تمييز.

الشيخ عدنان العرعور مرشد الثورة السورية في أول حوار لصحيفة مصرية

عصام الدين سنان – صحيفة الفتح المصرية (مقتطفات)

*** هل استمرار الثورة كل هذا الوقت دون أن تنكسر، ودون خلع بشار،** ونظامه البعثي، هل ذلك مؤشر نجاح للشعب أم النظام؟

لا يشك مطلع على الوضع السوري قبل الثورة،

وبعد الثورة من أن الشعب السوري حقق انتصاراً كبيرا، لا يقل عن انتصار الثورات الأخرى، إذا ما قورن طاغوت سوريا بطواغيتها من حيث مدة الحكم، ومخططاته، وتطلعاته.

فالنظام السوري أخطر من الاستعمار في أهدافه، فهو يتطلع إلى نشر المذهب الشيعي بل حقق جزءاً كبيراً من أهدافه، فبنيت في عهده الحسينيات، وكبت أهل السنة المدافعين عن كتاب الله، وصحابة رسوله، وعرض عائشة أم المؤمنين، وكان المدافع عنهم يسجن عشر سنين مع التعذيب لأجل ذلك.. وانتشر التشيع في مناطق من سورية الحبيبة ووصل إلى نسبة في تلك المناطق مخيفة.

ومن انتصارات هذا الشعب العظيم تجاوزه أكبر حاجز نصبه النظام في التخويف، إذ استخدم أساليب وحشية متنافية مع الأخلاق، والضمير، والوجدان، والإنسانية في سبيل تحقيق أهدافه، سواء كان ذلك على الصعيد الرسمي، أو بتصرفات أفراده القذرة واللاقانونية.

ورغم هذا كله فقد استطاع الشعب تجاوز هذه الحواجز من التضليل والترويع، وأخذ مناعة عظيمة ضد هجمية النظام، وصبر صبراً عظيماً في مواجهة التجويع وما يزال الشعب ثائراً صابراً، فأي انتصار أعظم انتصاراً من الثبات والصبر.

ما هي علائم الانتصار؟

الأولى هي: هذا الثبات والشجاعة والتضحيات التي شهد بها العالم.

الثانية: انشقاقات الجيش والسياسيين.

الثالثة: وحدة صف الشعب الذي وقف في وجه النظام الذي سعى خلال حكمه إلى تفريق الشعب السوري إذ خلق الشحناء والبغضاء بين أطيافه، وقومياته ومذاهبه.

الرابعة: دحر منهجية النظام اللادينية في إخراج الناس من دينهم وأخلاقهم.

الخامسة: تبديد خطة النظام في إذلال الناس واستعبادهم.

السادسة: فقدان النظام لتوازنه واضطرابه ويظهر هذا في بطشه وتنكيله.

أليست هذه دلائل انتصار وإرهاصات فتح مبين بإذن الله وإن لم تكن كذلك فما هو معنى الانتصار.

* ما تقييم فضيلتكم لدور الجامعة العربية في إدارة الأزمة ؟ وكيف تر المهل المتكررة للنظام؟

إننا نتمنى من الجامعة أن تأخذ دورها، وأن تكون على قدر مسؤليتها. وأن تسعى لمصداقية تتناسب مع الربيع العربي، وتطلعات الشعوب لأنها ما تزال متقوقعة في فصل الشتاء، فصل البرودة والثلوج، وأن تقوم بتمثيل شعوبها لا بتمثيل الأنظمة، وأما بشأن المهل فلقد فهم الشعب السوري أنها استغفال له ولم تكن سوى صفعات موجعة له.

*** ما رأيكم حول توقيع البنود المراقبين (البروتكول) من قبل النظام السوري؟**

كنا نتمنى أن تكون البنود علنية حتى يتسنى للشعب السوري الاطلاع عليها، لمعرفة ما وراءها، لأنها من شأنه، وتمس وضعه هو، ولا تمس أعضاء الجامعة.

أما كفانا أن تعقد الاجتماعات لمناقشة مصالح الشعوب في غرف مغلقة، لا يدري المعنيون بهذه القرارات عنها شيئاً؟

وإن أخشى ما أخشاه أن يكون المراقبون وسيلة تسكينية للشعب المقهور، و المتمعن في أثرها لا يجد أثراً

إيجابياً لها؟

* هل توقيع البنود (البرتكول) هو التوقيع على المبادرة الأولى بتاريخ ٧/ ٩/ ٢٠١١ ؟

والله لا أدري!

* كيف لا تدري والنظام يقر بأنك المرشد للثورة (الفتنة) وموجهها والمحرض الأول لها؟

لأنه كما سبق وذكرنا أن كل المناقشات والقرارات تتخذ داخل غرف مغلقة لا يطلع عليها شيوخ «الفتنة» كما يحلو للنظام تسمية الثورة.

* ما رأيكم في المبادرة نفسها؟

استبشرنا بالمبادرة خيراً ففيها خمسة بنود رائعة، تلبي بعض مطالب الشعب..

ما هي؟

١ خروج الجيش من جميع المدن السورية، ٢ إيقاف المظاهر العسكرية، ٣ وقف تقتيل المدنيين، ٤ محاسبة المجرمين من أزلام النظام، ٥ تعويض المتضررين.

* ماذا تتوقع أن تكون ثمرة المراقبين؟

البنود غير معلنة، والشروط غير معروفة وخريطة التنفيذ مجهولة، وبناءً عليه فإن النظام قادر على الخداع.

* كيف ترى دور المجلس الانتقالي السوري وإلى أي مدى يمثل الشعب السوري؟

في الحقيقة لا يوجد مجلس تتوفر فيه شروط المجلس المعتبر من جهة، ولا هو يمثل الشعب الثائر من جهة أخرى، والمجلس أشبه بقبو (بدروم) مخابرات لا يُدرى ما يجري فيه، المتحكمون فيه لا يزيدون عن عدد أصابع اليد، وهو أشبه بحزب أنشأه هؤلاء ثم سموه المجلس الوطني تمويها على الشعب السوري.

* نرجو التوضيح؟!

المجلس حتى الآن لم يصدر قائمه بأعضائه، المجلس حتى تاريخه لم يجتمع إجتماعا واحدا يشمل معظم أعضاءه، المجلس حتى الآن لم يصدر بيانات واضحة في كثير من القضايا، كطلب قوات ردع عربية، وحظر جوي، وغير ذلك من مطالب الشعب.

المجلس لم يشكل حتى الآن اللجان الفاعلة، المجلس لم يشكل لجنة إغاثة إنسانية، المجلس حتى الآن لم يعترف بالجيش الحر، المجلس لم يصدر بيانا واحدا بمطالب الشعب فضلاً عن أن المجلس إقصائي وغير شفاف.

* تدويل القضية السورية هل هو الحل أم مكمن الخطورة ؟

لكل أمر في الغالب مفاسد ومصالح، ولا شك أن في التدويل مفاسد ومفاسد كبيرة، ولكنها أقل مفسدة من بقاء النظام.

فهذا الجيش بمعظم ضباطه ليسوا محل ثقة بل معظمهم مجرمون بل من أعتى المجرمين لذلك فذهاب هؤلاء خير من بقائهم يبطشون بالعباد ويخربون البلاد.

* أثمر الربيع العربي عن وصول الإسلاميين للحكم هل هذا السيناريو محتمل في سوريا؟

الثورة في سورية ثورة شعبية بفطرة إسلامية، وسوف تحدد صناديق الإقتراع من الذي سيفوز.

* إلى أي مدى سيظل النظام الإيراني يدعم النظام السوري ؟ وهل يمكن أن يتخلى عنه؟

سورية إحدى رئتي إيران، وسيظل يدعمها إلى حين يتأكد من سقوطه، عندها سوف يلتفت إلى المعارضة لمغازلتها.

* وهل في المعارضة من سيستجيب؟

أصحاب المصالح والأهواء لا يخلو منهم شعب، ولا تنجو منهم معارضة.

*الدور التركي غامض ومتردد في مناصرة الثورة السورية ما أسباب ذلك؟

تركية لا تُحسد على وضعها من سورية، ولا من الثورة فيها، وهي بين نارين ، فسورية متنفس كبير لتركية إذ عبر سورية تعبر القوافل التجارية إلى الأردن ودول الخليج واليمن بالمليارات، ثم هناك الأكراد الذين يحرضهم ويمدهم النظام السوري لخلق فتنة في تركية، كما أن تركيا تخشى من حرب تؤثر على اقتصادها تأثيرا بالغاً، وأمور أخرى داخل تركيا لذلك أنا شخصياً أقدر الظروف الصعبة لتركيا في هذا الجانب.

* هل يحتاج الشعب السوري لحمل السلاح لإنجاح ثورته كما حد ث في ليبيا ؟

إذا استمر النظام في بطشه وتنكيله وتخريبه وقتله واعتقلاته وانتهاكاته فلا أستبعد ذلك، فالدفاع عن النفس والعرض مشروع في كل الأديان والقوانين.

* ما هي مبادرة الشيخ العرعور لتوحيد صف المعارضة في الداخل والخارج؟

أما بشأن توحيد الداخل فطرحنا فكرة المجلس الموحد لقيادة الثورة تجتمع تحته مظلة كافة الفعاليات والتنسيقيات دون النظر إلى حزب، أو تكتل، أو طائفة، أو قومية، أو ما شابه ذلك، والهدف هو دعم الثورة وإنجاحها وإسقاط النظام.

* وما هي مبادرتكم في شأن الخارج؟

١- توسيع رقعة المجلس حتى تشمل جميع أطياف المعارضة.

٢- وضع نظام صريح للمجلس وآلية انتخاب.

٣- أن يتبنى المجلس مطالب الشعب والعمل على تحقيقها لا على مناقشتها بل معارضتها.

٤- أن يتسم المجلس بالشفافية.

٥- أن يُختار المسؤولون فيه بالانتخاب لا بالقبلات والترضيات والحزبيات.

* هل قبل المجلس الوطني هذه المبادرة؟

أتمنى ذلك، وإلا أسمعت إذ ناديت حياً...

* هل ترضون برحيل رئيس النظام كما حدث في تونس ومصر، أم لابد من رحيل النظام بكل أركانه؟

قبل أن أجيب عن هذا السؤال المهم .. نسأل هل بشار يمثل الأسرة والنظام ، أم أن النظام يمثل الأسرة وعلى رأسها بشار؟

مما لا شك فيه؛ أن تصريحات بشار الأخيرة على قناة أجنبية، تفيد تلميحاً وتصريحاً أن بشار لا يملك - إن صدق- من أمره شيئاً، وقد ادعى فيها أنه لم يأمر بقتل المدنيين، والأطفال، والنساء، ولا قتل شعبه.

إذن من الذي قتل الألوف ومازال يقتل ويعتقل؟

إما أن الرجل صادق فالبلد إذن محتلة من إيران وحزب الله بالتعاون مع أفراد العائلة، وضباط الجيش، والأمن، وإما تصريحه غير صحيح.. وإلا فكيف يفسر مقتل أكثر من اثني عشر ألفاً واعتقال أكثر من مائة ألف مواطن، ... وعليه فإن الدعوة لرحيل بشار بمفرده دعوة خادعة لا تخفى على الشعب السوري، وهناك من المعارضة من يدعو -بشعور أو بغير شعور- إلى هذه الدعوة وللأسف.

إن مجرد رحيل رأس النظام، وبقاء أزلامه وأركانه وطواغيته وجبابرته لا يعني شعبنا شيئاً، بل هو مرفوض من شعبنا جملة وتفصيلا، لأنه لا يحقق مطالب الشعب في

الحرية والعدالة والكرامة .. ثم إن من أركان النظام من هو أجرم من بشار وأعتى بطشاً، وأشد تنكيلاً.

بنغازي السورية!

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٢٠١٢/١/٢٢

مثلت مدينة بنغازي الليبية نقطة التحول الرئيسية في الانتفاضة الشعبية على نظام العقيد القذافي، حيث أصبحت المدينة نفسها قاصمة الظهر للقذافي، حين تحولت إلى منطقة عازلة، مما سهل التدخل الخارجي. واليوم تشير مجريات الأحداث في سوريا إلى أن الثوار هناك باتوا يبحثون عن أمر مشابه، وربما أكثر فعالية.

فالثوار السوريون يقومون اليوم بانتهاج استراتيجية تبدو ذكية، وفعالة إلى حد الآن، وهي البحث عن بنغازي سورية، أو كما قال لي مصدر مطلع على ما يدور على الأرض في سوريا، إن الثوار هناك «يبحثون عن بنغازيات، وليس بنغازي واحدة» فهناك حمص، والزبداني، وغيرهما، مما اعتبرها الثوار السوريون مدنا محررة. وإن كانت هناك تساؤلات بالطبع حول انسحاب الجيش الأسدي من بعض تلك المناطق، خصوصا أن الانسحاب جاء نتاج تفاوض مع الجيش السوري الحر، والذي بات يحمي بعضا من المظاهرات في مناطق حساسة بسوريا، وبعض منها في ريف دمشق، وهو أمر بالغ الأهمية؛ حيث يفسر ضعف واهتزاز القوات الأسدية، وتضعضع سيطرتها على بعض المناطق السورية.

وهناك تفسير لسبب هذا الاهتزاز الأسدي، حيث تشير المصادر إلى أن النظام الأسدي بات يعمد إلى تقليص تسليح أفراد الجيش السوري النظامي، وذلك خشية انشقاق أفراده، وأخذ أسلحتهم معهم، وهذه نقطة مهمة جدا، حيث يقول لي أحد المصادر إنه في البدء كان أفراد الجيش يقاتلون ثم تتم عملية الاستسلام أو الانشقاق، أي بعد أن يحمى وطيس المعركة، لكن ما يحدث اليوم مختلف تماما، حيث يقول المصدر إنه ما إن تحاصر فرق الجيش من قبل الثوار والجيش الحر إلا وتسمع «البكاء والتوسل من قبل أفراد الجيش التابع للأسد». فعملية التسليح الحقيقية تتم لأفراد الفرقة الرابعة التابعة لماهر الأسد، وكذلك للحرس الجمهوري، اللذين باتا منهكين، وليس بمقدورهما الوجود في جل المناطق السورية.

ولذا، فإن الثوار باتوا يسعون إلى فرض واقع جديد بحثا عن «بنغازيات» سورية، وحتى تحين لحظة الصفر لتوصيل تلك المناطق المفرقة في خط أو سياق واحد، لتكون هناك منطقة عازلة فعليا، وقبل تدخل أي جهة خارجية، وهذا ما قد يبرر المعلومات التي تتردد عن محاولة النظام الأسدي لإشراك مجموعات من حزب الله للمساعدة على إفشال مشروع «بنغازيات» سورية! كما أن هناك رواية تقول إن النظام الأسدي يعمد إلى انتظار رحيل وفد المراقبين العرب ليقوم بتسديد الضربة الأخيرة للثوار.

عليه، هذه قراءة للأوضاع السورية، نقلا عن مصادر قريبة من الثوار، تساعد على ملاحظة أمر مهم وهو أن الوقائع على الأراضي السورية تسير بوتيرة أسرع بكثير من وتيرة الدبلوماسية العربية والدولية، وتزيد أهميتها في حال استحضار تصريحات الملك عبد الله الثاني التي قال فيها إن الأسابيع القادمة حاسمة في سوريا، وهناك معلومات بنفس الاتجاه يرددها الأتراك لزوارهم، وهو ما صرح به الإسرائيليون أيضا!

ولذا فالسؤال هو: هل يتأمل المجتمعون في القاهرة اليوم هذه الوقائع، أم لا؟